الإثنين 19 كانون الأول 2016
العدد 3061 السنة الحادية عشرة
lundi 19 décembre 2016 nº 3061 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

سوريا

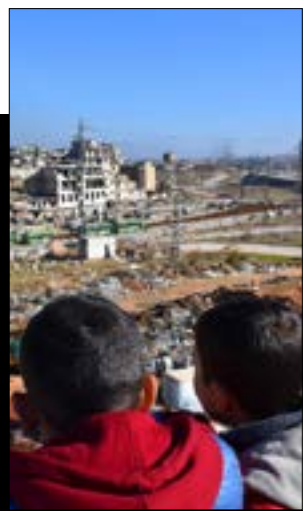

«تسوية حلب»
أنقرة أمام اختبار الالتزام

12

حكومة حلب

[3 ـ 2]

مرسوم تشكيل الحكومة في القصر الجمهوري (دالاتي ونهرا)

الأردن

ضريبة دعم الإرهاب
«مذبحة على عجل» في الكرك

14

مصر

السعودية تستفز القاهرة مجدداً... من بوابة النيل

16

بورتريه

سفير ترامب في إسرائيل
طعنة لمشاريع «السلام»

17

على الغلاف

الحريري يتوّج هزائمه: حكومة لـ 8 آذار

توّج الرئيس سعد الحريري مسلسل هزائمه السياسية، ومن خلفه المحور الإقليمي الداعم له، بترؤس الحكومة الاولى في عهد الرئيس ميشال عون. حكومة لا يملك فيها الحريري الثلث المعطّل، وتضمّ أكثرية خصومه، وأسماء لطالما رأى فيها استفزازاً له ولإرث والده الرئيس رفيق الحريري

فريق رئيس الجمهورية ـ التيار الوطني الحر هو أكبر الرابحين من الحكومة (دالاتي ونهرا)

لم يكن تباكي الرئيس سعد الحريري بعد إعلان مراسيم تشكيل الحكومة أمس، على مدينة حلب، سوى الوجه الآخر للخسارة المدويّة التي مني بها وفريق 14 آذار، بعد تشكيل الحكومة الأولى في عهد الرئيس ميشال عون.

هي سخرية القدر، أو سخرية الأخطاء المستمرّة في الحسابات والرهانات على تحوّلات الإقليم والارتهان للخارج منذ شباط 2005، ما أوصل الحريري إلى هذه النهاية: حكومة يرأسها الحريري صاحب أكبر كتلة نيابية في البرلمان اللبناني، ولا يملك فيها ثلثاً ضامناً من دون اضطراره إلى مراضاة حزب القوات اللبنانية المتحالف مع رئيس الجمهورية. ويكاد يكون فيها كتلة للرئيس السابق إميل لحّود (الوزير سليم جريصاتي كان مستشاراً له، والوزير يعقوب الصراف كان «مُحافظه» في بيروت ثم وزيراً من حصته في حكومة الرئيس فؤاد السنيورة الاولى).

بعد حوالى شهر ونصف على تكليف الحريري، خرجت الحكومة الأولى في عهد عون، ونال فيها حزب الله وحلفاؤه، ومن ضمنهم التيار الوطني الحر، بدل الثلث الضامن 17 وزيراً، الى وزيرين للقاء الديموقراطي وسطيّين «إلى حين»، كما كان النائب وليد جنبلاط «وسطياً» قُبيل تشكيل حكومة الرئيس نجيب ميقاتي.

لحزب الله وحلفائه 17 وزيراً، فيما الحريري سيكون مضطراً إلى مراضاة جعجع للحصول على الثلث الضامن

بدا الحريري في الأسابيع الماضية مسلوب الإرادة ومشتاقاً للعودة إلى السلطة بأي ثمن. تلك السلطة/ الرئاسة التي عسى أن تحميه وتحافظ على الزعامة التي ورثها بفعل الدم وبناها بالتحريض المذهبي، وعسى أن تحميه في الأيام الحاضرة التي ترفع السعودية فيها سلطة قضائها بوجهه، بعدما تركته ليواجه قدره من دون صنبور المال الذي انهمر في جيبه.

حصّل بري مكاسب بالجملة: من فرْض نفسه شريكاً في تأليف الحكومة إلى الحقيبة الشيعية الخامسة

اعتاد الحريري في السنوات الماضية الانهزام. بعد سنوات من اتهام سوريا باغتيال الحريري، لم تسعفه قدماه للجري إلى جانب الرئيس السوري بشّار الأسد في دمشق ما إن لاحت شمس السين ـ السين وقتها. سقط اتهام دمشق وتحوّل الاتهام إلى حزب الله، لكنّ الحريري الذي استمدّ شرعيّته لسنوات من التحريض السنّي ـ الشيعي لم يجد غير الحوار والمشاركة مع حزب الله، قاتل والده حسب ادّعائه وادّعاء داعميه في الخارج. ومن ترشيح رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع إلى رئاسة الحكومة، تنازل الحريري إلى ترشيح الوزير سليمان فرنجية قبل عام دفعة واحدة، مع ما يعنيه فرنجية من قرب لسوريا وحزب الله. ومن يرشّح فرنجية، لن يجد مشكلة تحول دون ترشيحه عون، الذي عطّل حزب الله الانتخابات الرئاسية لأجله لعامين ونصف عام. باع الحريري وهماً للسعوديين بأن ترشيحه لعون سيبعد رئيس الجمهورية عن حزب الله، ويجعله أقرب لبلاد «طال عمرك». بعد هذه الحكومة، ولا بدّ أن من صدّق الحريري من السعوديين، سيكتشف أن هذا الحلم وهم بوهم.

وفي ما بعد رئاسة عون، تدحرج الحريري من الإصرار على حكومة الـ24 وزيراً والفيتوات على الأسماء والمناصب والحصص، إلى القبول بالوزيرين يعقوب الصراف وسليم جريصاتي شريكين في قرار الحكومة، والقبول بغالبية أطياف فريق 8 آذار، من الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى النائب طلال أرسلان. وليست القوات اللبنانية بأفضل حالاً، مع أنها حازت حصة تفوق حجمها، لكنّ مسار التنازلات القواتية لا يقلّ «انهزاماً» عن مسار الحريري. في البدء، كانت كلمة القوّات، بناءً على اتفاقها مع التيار الوطني الحرّ، أن تنال بالتساوي ما يناله التيار، ومن ضمنه طبعاً حقيبة سيادية من الحقائب الأربع. فشلت في انتزاع الحقيبة السيادية، وتنازلت عنها لمصلحة وعدٍ آخر من الحريري بالحصول على حقيبة الأشغال. ومن قال إن الرئيس نبيه برّي في وارد التنازل عن هذه الحقيبة؟ ولمصلحة القوات؟ على عكس الحريري، ترجم برّي وحزب الله التزامهما الصادق مع حليفهما فرنجية بتمثيله بحقيبة ترضيه. تنازل برّي من حصّته عن الأشغال لفرنجية، خصم القوّات اللدود، والذي من أجله ولقطع الطريق عليه، اضطر جعجع إلى ترشيح عون إلى الرئاسة. كذلك فإن برّي حصّل مكاسب بالجملة: فرض نفسه شريكاً في تأليف الحكومة، مفاوضاً باسم طيف واسع من حلفائه. حتى الحقيبة الشيعية الخامسة التي أراد الحريري حرمانه منها، عاد ونالها (حقيبة الدولة لشؤون التنمية الإدارية).

لماذا تنازل الحريري؟ ببساطة، ثمة ثلاثة عوامل: الاول، الوضع الإقليمي الذي لا يسير لمصلحته، والثاني، وضعه المالي الذي يزداد سوءاً بعدما صدر أمر تنفيذي عن محكمة في الرياض، قد يمكّن رافع الدعوى عليه من الحجز على طائرته الخاصة إذا حطّت في أحد مطارات السعودية. أما الثالث، فهو تصلّب الرئيس ميشال عون الذي أوصل إلى الجميع رسالة مفادها أنه لن يمانع أن تُشرف حكومة تصريف الاعمال على الانتخابات النيابية المقبلة، إذا فكّر أحد في فرض شروط عليه.

الساعات الأخيرة قبل الاعلان المفاجئ شهدت لقاءً استمر ساعات بين الحريري ووزير الخارجية جبران باسيل، في منزل الأول، لوضع اللمسات الأخيرة على التشكيلة، وجرى خلاله حديث في ضرورة البحث في قانون جديد للانتخابات، وهو ما أشار اليه الحريري في كلمته عقب إعلان التشكيلة. وقالت مصادر لـ«الأخبار» إنه تم الاتفاق بين الرؤساء الثلاثة على أن لا يستغرق إعداد البيان الوزاري وقتاً طويلاً، بعد الاتفاق على اعتماد خطاب القسم أساساً له. وأكدت أن الأجواء في بعبدا كانت «إيجابية جداً»، خصوصاً بين بري وباسيل، وتخللته «قفشات» لرئيس المجلس. وعلمت «الأخبار» أن باسيل أكد للحريري أن التيار «معني بأن يكون رئيس الحكومة مرتاحاً، وأنه حريص على إنجاح مهمته. لكنه شدد على أن رفع الحكومة الى 30 يستدعي بالضرورة رفع حصة رئيس الجمهورية الى خمسة وزراء».

عونياً، بدا أن الحكومة «طُرّزت» بتأنٍّ ووفق حسابات مدروسة، مناطقياً وانتخابياً، وحملت رسائل في اتجاهات متعددة. فقد راعى فريق الرئيس ـ التيار الوطني الحر في اختياره وزراءه توزيعاً مناطقياً واسعاً (بيروت وزحلة وزغرتا والبترون وعكار والشوف) سيكون له تأثيره على الانتخابات النيابية المقبلة. فاختيار وزير بيروتي أرثوذكسي من الأشرفية (نقولا التويني) رسالة انتخابية الى القوات اللبنانية، واختيار وزير من إقليم الخروب (طارق الخطيب) رسالة الى تيار المستقبل والنائب وليد جنبلاط، كما أن اختيار وزير من زغرتا (بيار رفول) رسالة الى النائب سليمان فرنجية. أضف الى ذلك اختيار وزير من عكار للدفاع (يعقوب الصراف) بما تعنيه عكار انتخابياً للتيار، وبما تعنيه أيضاً للمؤسسة العسكرية التي تنازعت الطموحات الرئاسية المشرفين عليها في السنوات الماضية. وإلى الخارجية والدفاع السياديتين، حاز هذا الفريق حقائب أساسية مثل العدل والطاقة والاقتصاد، كما أنه تصدى لوزارة البيئة بما تتضمن من ملفات عالقة، ما يؤشر الى نيته العمل على وضع حلول للمشاكل المستعصية في هذه الوزارة.

الحكومة التي أعلنت أمس كانت لتبصر النور قبل أسبوع، فيما لو نجحت مساعي النائب وليد جنبلاط، ودعوة الرئيس بري الرامية إلى إدخال حزب الكتائب فيها. فرئيس الجمهورية أخّر الحكومة في الأيام القليلة الماضية حرصاً على التمثيل الكتائبي، رغم معارضة القوات اللبنانية، لكن رفض الكتائب وزارة الدولة أدى الى ذهاب حصتها الى الحريري (جان أوغاسبيان). جنبلاط كان قد رتّب لقاءً بين النائب سامي الجميّل والحريري، لكن يبدو أن الأخير لم يأخذ بنصيحته حين قال له: «لا تحصر التمثيل المسيحي بالقوات اللبنانية والتيار الوطني الحر، فبالنتيجة هذا ابن الجميّل الذي لديه تمثيله». وفيما قيل إن جنبلاط كان يرفض التنازل عن

ابراهيم الأمين

حكومة حلب

لتأذن لنا «القوات اللبنانية»، كما تيار «المستقبل»، لنقوم بحساب الربح والخسارة. بعد صدور المراسيم، بات في الإمكان النظر بواقعية، ومن دون الحاجة الى تحليلات سعت خلال شهر ونصف شهر من أيام التأليف الى بيع الاوهام. وهي تحليلات كانت تستهدف أساساً الدفاع عن التموضع الجديد لقوى بارزة في فريق 14 آذار، الفريق الذي بات بمقدور أهله اليوم دفنه وتقبّل التعازي برحيله.

مقاصّة 8 و14 آذار

حكومة من ثلاثين. في التصنيف السياسي التقليدي الذي عرفه اللبنانيون خلال السنوات العشر الاخيرة، فإن فريق 8 آذار مع التيار الوطني الحر، حصد 17 مقعداً، مقابل 13 مقعداً لتحالف 14 آذار، مع فروقات أساسية، منها ارتباك ـ يجري العمل على علاجه ـ شهده تحالف 8 آذار والتيار الوطني الحر، على خلفية الانتخابات الرئاسية. وهو ارتباك لا يؤثر في أيّ حال على

> **... وفي النهاية، فاز فريق 8 آذار بـ17 وزيراً مقابل 13 وزيراً لـ14 آذار**

التوافقات الاستراتيجية، بينما تمزقت 14 آذار بين لهاث «القوات اللبنانية» خلف مكاسب في السلطة، وشبه انهيار في صفوف تيار «المستقبل»، وانسحاب استراتيجي للنائب وليد جنبلاط. هذا، مع الحاجة الى التذكير بأنه تم، وفي غمضة عين، التخلي أو التخلص من حزب الكتائب وبقية مسيحيي أو مستقلي 14 آذار من بقية الطوائف.

حكومة من كتل كبيرة حاسمة في وجهتها؛ واحدة يمكن لرئيس المجلس النيابي أن يحصدها إن ظل ناطقاً باسم تحالف حركة أمل وحزب الله والحزب السوري القومي الاجتماعي والمردة وطلال أرسلان (8 وزراء). وثانية يقودها الرئيس ميشال عون مع التيار الوطني الحر والطاشناق (9 وزراء). وثالثة يقودها الرئيس سعد الحريري (7 وزراء).

أما البقية، من الحزب التقدمي و«القوات اللبنانية» والوزير ميشال فرعون (6 وزراء)، فيصعب حسم تموضعهم بصورة كاملة في هذا الاتجاه أو غيره. ذلك أن تفاهمات أبرمها هؤلاء مع الكتل الثلاث الكبيرة تقيّد حريتهم، وتجعلهم يعملون على القطعة. يحضرون عند فضّ العروض، فإما تكون لهم حصة، أو يبحثون عن رزقهم في مكان آخر.

تغييرات ضرورية

بعدما نجح الرئيس ميشال عون، ومعه التيار الوطني الحر، في الحصول على حصة وازنة في هذه الحكومة، وتولي حقائب أساسية، ينتظر الجمهور خطوات ولو أولية من قبل هذه الكتلة، تؤشر الى أن هناك تغييراً ما قد حصل. وليس من عاقل يطالب الرئيس اليوم بتحقيق الإصلاح. لكن، هناك مقاربة مختلفة منتظرة، ليس في مقاربة الملفات الحيوية للناس، بل في كيفية إدارة مؤسسة مجلس الوزراء. وإذا كان اتفاق الطائف أنتج عيباً يفرض تفاهم رئيسي الجمهورية والحكومة حتى تنجح الحكومة، فإن واقع اليوم يقول إن توازناً جدياً بين موقعي رئاسة الجمهورية والحكومة، يفرض عملاً مستقلاً ومتوازناً للحكومة.

ولكي لا تبدو الأمور مجرد بالونات في الهواء، فإن ستة أشهر أو أكثر من العمر المفترض لهذه الحكومة، كافية لعدم زيادة السرقات من المال العام، وأن يعاد الاعتبار الى مؤسسات متخصصة ذات طابع وطني، على رأسها الجيش الذي خطفته الاحلام الرئاسية، والى جانبها مؤسسة القضاء التي لن يستقيم العدل في لبنان من دون ضمان استقلاليتها واحترامها.

كذلك، فإن مهمة الحكومة الجديدة تتركز على إعداد قانون جديد للانتخابات النيابية. وبما أننا جميعاً نعرف أن الحكومة الحالية ستنقسم الى نصفين، واحد يفضّل بقاء نظام الاقتراع الأكثري، وهو يجمع «المستقبل» و«القوات اللبنانية» والحزب التقدمي وتيار المردة (15 وزيراً)، والنصف الآخر يجمع الرئيس عون والتيار الوطني الحر وحزب الله وحركة أمل والحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب الطاشناق والنائب طلال أرسلان (15 وزيراً) مع إقرار نظام الاقتراع النسبي، فقد يخرج من يقول إن البلاد ستواجه معركة حاسمة. لكن الحقيقة أن هذه المعركة يمكن، لا بل يجب، أن تخاض، وأن السماح ببقاء القوانين على حالها يعني أن لا تغيير سيحصل، ولا إصلاح ولا من يحزنون!

حكومة حلب

عندما شكل الرئيس نجيب ميقاتي حكومته بعد إطاحة الرئيس الحريري في عام 2011، أطلق الوزير نهاد المشنوق عليها صفة «حكومة جسر الشغور»، رابطاً مجيء ميقاتي بما يجري في سوريا. لم يكن المشنوق يومها يجافي حقائق تتصل بالواقع الاقليمي للبنان. وبعد سنوات طويلة من الفراغ الفعلي، حكومياً ورئاسياً، فإن الجميع يعرف أن السبب يعود الى تأثر اللاعبين الكبار بما يجري في الإقليم.

اليوم، يمكن استخدام أسلوب المشنوق نفسه، والتفكير في وصف الحكومة الجديدة بـ«حكومة حلب». وهو أمر ستكون له بقيته في ممارسات الحكومة وسياساتها الاستراتيجية. ولأن الشيء بالشيء يذكر، فمن المفيد لفت انتباه بعض المترددين من بقايا 14 آذار، الموجودين في الحكومة أو خارجها، الى أن هناك حلولاً ممكنة لتسوية أوضاعهم... أما من لا يرغب، فإن أسطول الباصات الخضر يعمل وقتاً إضافياً في لبنان، إن اقتضى الأمر!

حقيبة العدل، أكدت مصادره أن رئيس اللقاء الديمقراطي هو الذي طالب بالحصول على وزارة التربية بعدما «درسنا الموضوع ورأينا أن العدل لا تفيدنا في هذا الظرف». وتوضح المصادر أنه قبل بهذه الحقيبة في البداية «لاعتقادنا أننا نحل اشكالاً بقبولنا بها، بعدما سحبت منا وزارة الشؤون الاجتماعية». وبررت خيار حقيبة التربية بأنها «بصراحة خدماتية وتعني لنا، كونها تضم قضايا عدة، كقضية التعليم العالي والجامعة الوطنية».

أما مصادر حزب الكتائب، فرأت أن ما حصل هو «ترجمة لحديث رئيس الحزب يوم الجمعة الماضي، لجهة المطالبة باعتماد معايير موحدة في تأليف الحكومة، فلا يجوز أن يحصل سليمان فرنجية على الحقيبة التي يريد ونائب وحيد كطلال أرسلان على حقيبة والحزب السوري القومي الاجتماعي على حقيبة والقوات على 4 حقائب، لسبب وحيد، وهو أن لكل منهم حليفاً قوياً يفاوض باسمه، في حين أن الكتائب التي تضم كتلتها 5 نواب تتمثل بوزارة من دون حقيبة». وقالت المصادر: «كان واضحاً أنهم لا يريدوننا في الحكومة، ولذلك عرضوا علينا ما نرفضه». وفي المرحلة المقبلة، «ستمارس الكتائب دورها كفريق معارض لهذه الحكومة التي لا يبدو أنها ستتمكن من إقرار الموازنة أو قانون جديد للانتخابات. ولن نكون محرجين من فتح ملف أحد»، تعد مصادر الحزب التي ترى أن «الحكومة ليست حكومة وحدة وطنية، ما دمنا لسنا جزءاً منها». وعلمت «الأخبار» أن الحريري حاول إقناع الجميّل بوزارة الدولة قبل صعوده الى قصر بعبدا، ولكن الأخير رفض.

يُذكر أنه تم الاتفاق على إرجاء أخذ الصورة التذكارية وعقد أول اجتماع لمجلس الوزراء إلى ما بعد عودة باسيل من مصر التي يتوجه اليها اليوم لتقديم التعزية بشهداء تفجير الكنيسة البطرسية، على أن يلتقي الرئيس عبد الفتاح السيسي والجالية اللبنانية في الإسكندرية، ويشارك في اجتماع وزراء الخارجية العرب والأوروبيين في القاهرة، قبل أن يعود مساء الثلاثاء إلى بيروت.

وزراء للمرة الأولى

حملت التشكيلة الحكومية 15 اسماً لوزراء يدخلون إلى العمل الحكومي للمرّة الأولى، بينهم سيّدة وحيدة. وحمل غسان حاصباني عن حزب القوات اللبنانية حقيبة الصحة إلى جانب كونه نائباً لرئيس الحكومة، وهو «إداري وخبير على المستوى الدولي في التخطيط والاقتصاد والتكنولوجيا». من مواليد مدينة بيروت عام 1972.

وتمثل حزب القوّات أيضاً برئيس جهاز التواصل السابق في الحزب ملحم رياشي وزيراً للإعلام، وهو إعلامي مخضرم ساهم بشكلٍ فعّال في الوصول إلى ورقة إعلان النوايا بين القوات والتيار الوطني الحرّ. من مواليد الخنشارة في المتن الشّمالي، وله مؤلفات عديدة. كذلك تمثّلت القوّات ببيار بو عاصي وزيراً للشؤون الاجتماعية، وهو من مواليد بلدة العبادية في قضاء عاليه عام 1966، وشغل منصب رئيس جهاز العلاقات الخارجية في القوات لسنوات عدة، وعمل مديراً لعدّة شركات في فرنسا.

ودخل إلى نادي وزراء المستقبل النوّاب جمال الجرّاح (وزيراً للاتصالات) ومعين المرعبي (وزير دولة لشؤون النازحين) ومحمد كبّارة (وزيراً للعمل). الجراح من مواليد بلدة المرج في البقاع الأوسط عام 1956، تدرّج في العمل في بنك البحر المتوسّط، وتولّى منصب المدير الإقليمي في البقاع قبل أن ينتخب نائباً في عام 2005. والمرعبي من مواليد بلدة البرج في عكّار عام 1959، يحمل شهادة الهندسة المدنية من الجامعة الأميركية في بيروت، وعمل في شركات عدة في مجالات البناء والإنشاءات المدنية والكومبيوتر. انتخب نائباً عن عكّار في 2009 عن تيّار المستقبل. أمّا كبّارة، فمن مواليد القبة طرابلس 1944، حاصل على إجازة من كلية الحقوق في «جامعة بيروت العربية». انتُخب نائباً عن طرابلس والشمال للمرة الأولى عام 1992، وأعيد انتخابه في 1996 و2000 و2005 و2009.

وإلى جانب وزير التربية مروان حمادة، يمثّل النائب السابق أيمن شقير اللقاء الديموقراطي كوزير دولة لشؤون حقوق الإنسان. وهو من مواليد أرصون في قضاء بعبدا عام 1950، يحمل إجازة في علوم الاقتصاد، وعمل في الشأن المصرفي لسنوات عدة. عُيّن نائباً في عام 1991، ثمّ انتُخب نائباً للمرة الأولى في عام 1992، وأعيد انتخابه في دورات 1996 و2000 و2005.

وحمل بيار رفّول من حصة الرئيس ميشال عون مسؤولية وزير دولة لشؤون رئاسة الجمهورية، ونقولا توينى وزير دولة لشؤون مكافحة الفساد، وطارق الخطيب حقيبة البيئة. رفّول من مواليد زغرتا، وهو قيادي قديم في التيار الوطني الحرّ، وبقي إلى جانب الرئيس عون خلال فترة وجوده في باريس. والتويني من مواليد بيروت عام 1954، يحمل إجازتين في العلوم الاقتصادية والاجتماعية، ومؤسس شركة «أومترا» في السعودية ومصر والعراق وسوريا ولبنان. أمّا طارق الخطيب، فهو من مواليد إقليم الخروب، ورئيس بلدية حصروت وناشط منذ زمن طويل في التيار الوطني الحرّ. وحمل الوزير سيزار أبي خليل حقيبة الطاقة والمياه من حصّة التيار الوطني الحرّ، وهو من مواليد بليبل في قضاء عاليه عام 1971، عضو نقابة المهندسين في بيروت منذ عام 1995، وناشط في التيار منذ عام 1989، ويشغل منذ عام 2009 منصب مستشار وزير الطاقة والمياه. وحمل رائد خوري حقيبة الاقتصاد من حصّة التيار، وهو حاصل على ماجستير في النقود والبنوك من الجامعة الأميركية في بيروت، يتمتع بتجربة مصرفية واسعة ومتنوعة. وحمل عن تيار المردة الوزير يوسف فنيانوس حقيبة الأشغال العامة والنقل، من مواليد زغرتا عام 1964، قيادي في المردة وحائز إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية. وممثّل أواديس كدنيان حزب الطاشناق حاملاً حقيبة السياحة. وتعدّ وزيرة الدولة لشؤون التنمية الإدارية عناية عز الدين، السيّدة الوحيدة في الحكومة، بعد إصرار الرئيس نبيه برّي على توزير سيّدة، وهي من مواليد بلدة شحور (قضاء صور) عام 1961، حائزة شهادة دكتوراه في الطب من الجامعة الأميركية في بيروت، وصاحبة ومديرة مختبر للتحاليل الطبية والأنسجة. انتسبت إلى حركة أمل في عام 1978.

رسائل إلى المحرر

وطن البصل

«لما توصلا كول من بصلا»، مثل قديم قيل إعتقاداً بأن الأكل من بصل بلد هو بمثابة دواء ينفع في الوقاية من أمراض تلك البلد الموسمية... قد يكون عن معرفة أو عن تجربة أو خزعبلة مثل كل الخزعبلات التي بتنا نراها على شاشات التلفزة في أيامنا هذه، وما أكثرها!
وللبصل شهرة واسعة لا تقل عن شهرة سياسيينا، و«أمثاله» كثيرة، كالتي تغنّت به كـ «كول البصل وإنسى اللي حصل» الذي حتى الآن لم أعرف المغزى منه... أو التي ذمته كـ «يا داخل بين البصلة وقشرتا ما بنوبك إلا ريحتا» أو «بصلتو محروقة» وغيرها من الأمثال الشعبية المحلية أو العالمية التي تتخذ من البصل منطلقاً للتعبير أو التعريف أو حتى التلميح لشيء ما أو أحد ما أو كليهما معاً. وهذه الشهرة لم تمنعها الرائحة الحادة للبصل من الإنتشار رغم أن الناس تحب الروائح الزكية والفرحة.
وهكذا هي حالنا في هذا البلد المتلاطم موجه على شواطئ سياسييه الصخرية الذين، رغم رائحة فسادهم النتنة، لا زلنا نجد من يتغنى بهم ويضرب بهم الأمثال ويصنع لهم التماثيل ويشعل لهم فوهات البنادق كلما نطقوا ببنت شفة، ويضعهم في غير مواضعهم ويجلسهم في غير أماكنهم بحجة أن البلد لا يمكن أن يمشي من دون رعايتهم ولمساتهم السحرية، تماماً كالبصل الذي لا يكاد يخلو منه مطبخ ولا تكاد تخلو منه طبخة. كأنهم أساس كل شيء وعماده، لا نكهة للوطن من دونهم ولا زكاوة لرائحته من دون نفاياتهم النفيسة، ولا شفاء لداء بغير دوائهم الفاسد، ولا شبع لفقير بغير مطاحنهم العفنة، ولا سلامة لشبابنا إلا بجبهاتهم المفتوحة، ولا ركيزة للوطن إلا بتحالفاتهم المريبة، ولا تربية لأولادنا إلا في مدارسهم الخاصة الفاتقة لجيوبنا الراتقة لجيوبهم. هذا هو حالنا في هذا البلد...
تماماً كالبصل... أبكوا مدامعنا عنوة وقهرا، وكالبصل تعلقت نتانتهم على هندام أيامنا، وكالبصل صاروا أمثالاً يتغنى بهم البسطاء منا كأنه لا ثمار على أشجارنا ولا ورود في حدائقنا. نعم ربما لأنهم اقتلعوا ورودنا ولوثوا عطر زهورنا واقتلعوا شبابنا وهجروه إلى غياهب المجهول ولوثوا فكر المتبقين منهم بأفكارهم الجهنمية طمعاً بتبعية جهل وعمى تضمن لهم الفوز بكرسي عظمة وسلطة ينبع لهم منه ذهب...
متى نصحو ونستبدل البصل بالريحان والجهل بالعرفان والغربة بالأوطان والخوف بالأمان؟

إبراهيم مالك

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

تقرير

جنرال إسرائيلي: لا نتحمل حربًا جديدة في مواجهة حزب الله

يحيى دبوق

أكد الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي الجنرال غيورا إيلاند أن إسرائيل غير قادرة على تحمل حرب جديدة في مواجهة حزب الله، ودعا الى العمل على تجنب المواجهة أو ما يمكن أن يتسبب باندلاعها.
وأوضح إيلاند، في مقابلة مع القناة العاشرة العبرية، أن الخشية من الحرب ليست بسبب احتمال وجود سلاح دمار شامل في حوزة حزب الله، بل بسبب ترسانته الصاروخية التقليدية التي تزيد على 130 ألف صاروخ من مختلف الأنواع والمديات، بحسب آخر التقديرات الاستخبارية الإسرائيلية.
على هذه الخلفية، وصف إيلاند الهجمات الإسرائيلية في سوريا بأنها «جرعة منخفضة» ويجري تفعيلها بطريقة محسوبة جداً، كي لا تتسبّب بردّ مباشر ضد إسرائيل. ولفت الى أن تلميحات وزير الأمن الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان بأن «إسرائيل لن تسمح بمرور أسلحة متطورة، بما في ذلك أسلحة غير تقليدية، الى حزب الله»، هو نوع من «الإقرار غير المباشر بأن قوة حزب الله العسكرية تتعاظم، وأننا نهاجم ما يمكن اكتشافه من عمليات تهريب أسلحة نوعية الى لبنان. لكن ليس بالضرورة نعرف كل شيء».
وبحسب إيلاند «علينا الافتراض أيضاً بأن تعاظم حزب الله لا يتعلق فقط بالأمور المعروفة، كالترسانة الصاروخية التي تغطي كل إسرائيل، بل أيضاً بأمور إضافية».
وحذّر إيلاند من أن انتهاء الحرب في سوريا، التي على ما يبدو سيكون حزب الله الى جانب المنتصرين فيها، ستتموضع إسرائيل بنتيجتها أمام استحقاق وخيارات صعبة، رغم أنه «لا يمكنها وليس عليها أن تقاتل حزب الله». كما حذر من أن إسرائيل غير جاهزة لتحمل حرب في مواجهة مقبلة مع حزب الله، حتى وإن كانت أكثر جاهزية عما كانت عليه عشية حرب عام 2006، إذ «لا طاقة لها على تحمل تبعاتها بكل أبعادها». وأضاف: «أنا هنا لا أتحدث عن سلاح غير

(أرشيف)

تقرير

الشعار في مرمى منتقديه: التمديد ممنوع

عبد الكافي الصمد

أشعل حضور مفتي طرابلس والشمال، الشيخ مالك الشعار، افتتاح مهرجان «مدينة الأعياد»، مساء الخميس، حملة شعواء على المفتي اختلط فيها الشخصي بالسياسي والديني. حضور الشعار حفل الافتتاح الذي نظّمته زوجة النائب محمد الصفدي، فيوليت خيرالله الصفدي، ألهب مواقع التواصل الاجتماعي بانتقادات لحضوره «احتفالات فنية»، فيما «يعاني المسلمون في حلب»، ودعوات له للاهتمام «بأمور دار الفتوى والأوضاع الصعبة لموظفيها». وبين المنتقدين، كان مدير مكتب المفتي الشيخ ماجد الدرويش الذي كتب على صفحته على فايسبوك أنه «ما كان ينبغي لسماحته ولا يليق به حضور هذه المناسبة»، قبل أن يحذف ما كتبه بعد اتصالات.

> تمسّك المستقبل بالشعار قد يدفع بمعارضيه إلى المطالبة باستقالته قبل انتهاء ولايته

أوساط قريبة من الشعار وصفت مشاركته في المناسبة الميلادية بأنها «تأكيد على تمسكه بالوحدة الوطنية»، مذكّرة بأنه «في خطب الجمعة الأخيرة انتقد ما يرتكبه النظام السوري في حلب، ومشاركة حزب الله في الحرب في سوريا». قبل أن تشير إلى أن «الانتقادات الموجهة إلى المفتي تنطلق من حسابات أخرى مختلفة».
وهذه الحسابات باتت واضحة في رأي أغلب القوى السياسية في عاصمة الشمال، وهي تتعلق بنزع القوى الفاعلة في المدينة الغطاء عن الشعار بعد خلافاتها الكثيرة معه، وتتطلع كل منها إلى إيصال شخصية مقربة منها إلى منصب المفتي، إثر بلوغه سن التقاعد بعد حوالى عام، ومنعه من تحقيق مساعيه لتمديد ولايته.
ومعلوم أن علاقة الشعار مع مختلف القوى السياسية في طرابلس على غير ما يرام، إذ إن هناك قطيعة قديمة مع الوزير السابق فيصل كرامي، ومستجدة مع الوزير أشرف ريفي، فيما علاقته باردة جداً مع الرئيس نجيب ميقاتي، وعادية مع النائب محمد الصفدي، وغير منسجمة مع مختلف التيارات والحركات الإسلامية. وهو لا يحظى سوى بدعم من تيار المستقبل الذي لن يضحي به قبل تأمين فوز مفتٍ بديل موال له.
وينطلق تمسك المستقبل به من اعتبارين: الأول إدراكه أن ولاء المرجعية الدينية للطائفة السنية له يدعم مرجعيته السياسية، والثاني حفاظه على نفوذه في دار الفتوى في طرابلس، بعد الهزيمة التي تعرض لها في انتخابات المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى وخسارة جميع مرشحيه في طرابلس.

تقليدي، بل عن ترسانة حزب الله التقليدية، الأمر الذي يوجب علينا أن نسعى لمنع نشوب الحرب، وإن قدر لها أن تنشب فيجب أن تنتهي خلال ثلاثة أيام، وليس 33 يوماً كما في 2006».

ورداً على سؤال حول كيفية منع الحرب، قال إيلاند إن السبيل الوحيد «هو أن نفهم الجميع مسبقاً بأن حربنا المقبلة ستكون ضد الدولة اللبنانية وبنيتها التحتية، أي أن نفهم الجميع مسبقاً بأن لبنان سيدمر، وهذا من شأنه

> **إيلاند: علينا أن نسعى لمنع الحرب، وإن قدّر لها أن تنشب فيجب أن تنتهي في ثلاثة أيام**

مسبقاً أن يبعد الحرب».

يشار الى أن إيلاند من كبار الباحثين والخبراء في الشأن العسكري والأمني في إسرائيل. هو، الى جانب توليه منصب رئيس مجلس الأمن القومي، تولى مناصب رفيعة في الجيش أمّنت له، حتى سنوات خلت، الاطلاع على جاهزية إسرائيل وخططها وتدريباتها وتقديراتها الاستخبارية حول حزب الله وقدراته. ومن بين المناصب التي تسلّمها سابقاً، رئاسة شعبة العمليات في الأركان العامة، وإشرافه على الانسحاب من لبنان عام 2000، ورئاسة شعبة التخطيط التي تعنى بالتخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد للجيش وبناء قوته.

توضيح

صقر لا صادر

ورد سهواً، في التقرير المنشور في «الأخبار» الصادر (الخميس 15 كانون الأول 2016)، تحت عنوان «إطلاق سراح ناقل انتحاريّ برج البراجنة»، أن معاون مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي سامي صادر كان أشار بترك ناقل أحد انتحاري برج البراجنة بعد توقيفه من قبل جهاز أمن المقاومة في آذار الماضي. والصحيح أن مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر صقر هو من أوعز بترك المطلوب. اما صادر، فأمر بإعادة توقيه، قبل نحو أسبوعين، بعدما قبضت عليه المديرية العامة للامن العام. وخلافاً لإشارة رئيسه، أمر صادر بإحالة الموقوف على استخبارات الجيش لاستكمال التحقيق معه في شان قضايا ربما تكون لديه معلومات في شأنها.

الانتقادات للشعار اتت على خلفية مشاركته في افتتاح مهرجانات الاعياد! (هيثم الموسوي)

إدراك الشعار لهذه الوقائع يجعله يتصرّف على أنه لا يزال لاعباً أساسياً في دار الفتوى في طرابلس، رغم ابتعاد مشايخ الطائفة وجمهورها عنه، وهو ابتعاد ترجم أمس في احتفال أقيم في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بالمدينة بمناسبة ذكرى المولد النبوي برعاية الشعار، حيث كان أكثر من نصف مقاعد القاعة فارغاً.

التآكل في شعبية الشعار جعل مصادر سياسية توجه نصيحة لتيار المستقبل بأن «لا يستمر في دعمه، لأن ذلك سيجعله يخسر من رصيده المتراجع أصلاً، وأن تمسكه به قد يدفع آخرين إلى الضغط على الشعار من أجل دفعه إلى الاستقالة قبل نهاية ولايته، إذا وجدوا أن تيار المستقبل يعمل للتمديد له».

عن «العملة» و«البنية التحتية» والعدالة

عامر محسن

حين يراقب ملايين المصريين عملتهم تتهاوى، إثر توقّف المصرف المركزي عن الدّفاع عنها، ويتحسّسون ارتفاع أسعار السلع المستوردة، وأنّ القيمة الشرائية لرواتبهم وأصولهم قد بُترت بشكلٍ قاس، قد يعتبر البعض (وهو محقّ) أنّ خفض قيمة العملة هو سياسةٌ تضرب معيشة الطبقات الفقيرة، وقد يستنتجون تالياً أنّ الدّفاع عن سعر الصّرف وربطه بالدولار ـ كما كان الحال في السابق ـ هو سياسةٌ أكثر «تقدميّة» وعدالة، وهنا الخطأ. يعتبر علي القادري أنّ السؤال المركزي يبدأ في مكان آخر، يسبق الخيار بين تثبيت سعر الصرف مقابل الدولار أو تركه حرّاً من دون تدخّل. وأن «اللعبة انتهت» فعلياً منذ أواخر السبعينيات، حين أطاعت الدولة العربية توصيات صندوق النقد واعتمدت سعر صرفٍ موحّدٍ للعملة يحدّده السوق، وأقرّت ـ بالمثل ـ معدّلاً واحداً للفائدة؛ فهي قد تخلّت هكذا عن قدرتها على إدارة الإقتصاد وتنميته، ومن هنا بدأ الخطب. حتّى أنّ الخيار بين الدّفاع عن العملة أو ترك السّوق يخفضها يصبح نافلاً بعد أن تخسر سيادتك الإقتصادية وتتحول الدّولة الى مجرّد مضاربٍ على النقد الوطني كأي مصرفٍ محليّ أو عالمي (أوردت اسم الكاتب في مقالٍ سابق، خطأ، «علي قدري» بسبب التهجئة الانكليزية للإسم، فوجب التصويب والإعتذار).

ان تسلّم المقود

يحاجج القادري بأنّه، في بلدٍ فقيرٍ خارج من الإستعمار لا يملك قاعدة صناعية وتنقصه الرساميل ولا يوجد فيه طلبٌ مرتفعٌ ينشّط الاقتصاد، فإنّ التحكّم بالتجارة الدّوليّة وبالسّوق المالي، وتوجيه الاستهلاك والاستثمار بحسب الحاجات والمتطلّبات ووفقاً لخطط موضوعة، هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التنمية، وللموازنة بين رفع الانتاج والطّلب في آن (أي توجيه رساميل صوب الإستثمار المجدي مع الحفاظ على مستوى معيشة الطبقة العاملة وحمايته من التضخم). عبر اعتماد أسعار صرفٍ مختلفة، واستخدام نسب متباينة للفائدة لتحفيز انماطٍ من الإستثمار وتثبيط أخرى، والتّحكّم بالاستهلاك والاستيراد ونزف العملة الصعبة، يصبح ممكناً أن تحافظ على أسعارٍ منخفضةٍ للغذاء والنّقل وحاجات الطبقة العاملة، بينما تمنع هروب الرساميل وتحويل الانتاج المحلّي الى سيّارات أجنبية أو حساباتٍ مصرفية في الخارج. حين قامت الدّولة العربية (تحت ضغط «إرشادات» صندوق النقد والبنك الدولي) بتحرير التجارة مع السوق الدولية، وتحرير صرف العملة وتوحيده (بمعنى أنّه صار في وسعك تحويل الجنيهات الى دولارات بسهولة، لأي سبب، وبسعر صرفٍ موحّد، واستيراد البضائع التي ترغبها، ايضاً بسعر الصرف ذاته)، انسحبت الدّولة العربية فعلياً من مجال الإقتصاد وانطلقت «الدورة النيوليبرالية».

«الدورة النيوليبرالية» هنا، كما جرت في الشرق وفي الغرب، هي بمعنى انتقال الثروة من مجمل المجتمع ومن القطاع العام وتركّزها في يد أقليّة وعلى شكل ثروات خاصّة. في مصر، يقول القادري، هبطت قيمة العمل والأجور بمعدّل الثلث كنسبةٍ من الثروة الوطنية (أي مقابل «أصول الأثرياء» وارباحهم، كالعقارات والاستثمارات المصرفية) خلال أقل من عقدين من «الإصلاحات». القادري يعتبر أن تعبير «إصلاحات» مخادع أصلاً، فالمنظمات الدولية وخبراؤها كانوا يعلمون جيّداً أنّ أنظمة على شاكلة حسني مبارك وعلي عبد الله صالح غير قادرة، بنيوياً، على إصلاح بلادها وتنميتها؛ ولكن تدمير القطاع العام ودمج دولنا في النمط النيوليبرالي (أي تسهيل النهب وهجرة الرساميل وتدوير الثروة لصالح الأثرياء) جرى خلف واجهة برّاقة اسمها الإصلاح والتحديث. على الرغم من أن كل المؤشرات الفعلية للتنمية، كانتاجية العمّال والطلب الداخلي والقاعدة الصناعية، انحدرت بوضوح طوال فترة «الإصلاح»، غير أن الاقتصاديين الدوليين كانوا يعزون الأمر لا الى انسحاب الدولة، بل الى تدخّلها، واستمرار الدعم على السلع الأساسية، وعملة وطنية قيمتها أكبر مما يجب أن تكون عليه.

هنا نعود الى موضوع سعر الصّرف. حين تحرّر الدولة التجارة الخارجية وسوق الصرف، يقول القادري، تتبقّى لديها أدواتٌ محدودة للغاية للتدخّل في السوق والتحكم بجريان الرساميل. كل ما يمكن للدولة العربية فعله، منذ الثمانينيات، هو أن تستخدم سعر الفائدة للحفاظ على الرساميل داخل البلد ومنعها من الهرب جماعياً وكسر الاقتصاد (ولكن من دون امكانية لتوجيهها)، وأن تلجأ الى الفائدة المغرية وضخّ السيولة من أجل الدفاع عن سعر العملة وإبقائها ثابتةً نسبة الى الدولار (كما كان الحال في مصر حتى أشهر قليلة). سياسة التثبيت هذه، يؤكّد علي القادري، ليست موجّهةً لخدمة مصالح الفقراء وقدرتهم الشرائية (وإن خفّفت عنهم، عرضاً، بعضاً من أثر تقلبات السوق)، ولا هي موجّهة، بالقطع، لتحفيز الاستثمار المنتج والتوظيف، بل هي أساساً تهدف الى الحفاظ على قيمة أصول الأثرياء (محليين وأجانب)، وتحديداً في سوق العقار. بمعنى أنّ من يشتري عقاراً فخماً في مصر يمكنه أن يضمن قيمته (لأن سعر صرف الجنيه أمام الدولار ثابت على المدى البعيد، والدولة تضمن ذلك) وأن يبيعه متى شاء ويحوّله الى دولاراتٍ يرسلها الى الخارج، محتفظاً بالأرباح لو ازدادت قيمة عقاره، فالعقار هو من الأصول التي تتأذى بشكلٍ كبير من انخفاض العملة المحلية (بتعابير أخرى، ما حصل في مصر هو أنه قد سُمح لقيمة العمل بالانخفاض، بينما تمّ الدفاع عن قيمة العقارات والحسابات المالية).

تنمية للأثرياء

على طول العقود الماضية، كانت قيمة مداخيل المصريين تنخفض، فيما أسعار الغذاء والمواد الأساسية ترتفع (أقله بسبب تطور سعرها العالمي)، ومستوى حياتهم ينهار فيما الدولة لا توجّه رساميلها القليلة للإستثمار، بل للحفاظ على «استقرار الإقتصاد الكلّي» وتأمين بيئةٍ مناسبة للأثرياء المحليين والأجانب لشراء الأصول المصرية وبناء «دريم لاند» ومراكز التسوّق. وما هبوط العملة المصرية مؤخّراً الّا حلقة في هذه السّلسلة، ونتيجة لعقودٍ طويلة من استنزاف الاقتصاد وهدر موارده. قدّم الاقتصادي الماركسي الهندي برابهات باتنايك رأياً مكمّلاً في مقال له عن البنى التحتية في العصر النيوليبرالي، نشرته هذا الأسبوع مجلة «مونثلي ريفيو». مثلما أن الأسعار والفائدة وقيمة العملة هي نتيجة قرارات سياسية في العمق، فإن الاستثمار في البنى التحتية هو ايضاً قرارٌ سياسيّ. في عصر النيوليبرالية، مع انسحاب الدولة من الاستثمار وتوجيه الاقتصاد، جرى الإعلاء من قيمة الانفاق على «البنى التحتية»، باعتباره استثماراً «محايداً» مرغوباً وايجابياً على الدّوام، حتى استبدلت البنى التحتية فكرة الاستثمار في الانتاج.

المشكلة، يكتب باتنايك، هي أنّ البنى التحتية ليست محايدةً بالمرّة. الإنفاق على مطارات واوتوستردات ليس كالإنفاق على مدارس وطرق ريفية. وكما قال كارل ماركس عن القطار الذي بناه البريطانيون في الهند بأنه «من غير فائدة» للهنود العاديين (لأنه موجّهٌ لخدمة مصالح البريطانيين ودورة أعمالهم حصراً)، فإن أكثر البنى التحتية التي تموّلها الدولة الليبرالية هي من طبيعةٍ مماثلة. مع ظهور طبقة محظية في كلّ مجتمع جنوبيّ في العصر النيوليبرالي، تضمّ المستفيدين من الاقتصاد المعولم وايضاً شريحةً من الطبقة الوسطى مرتبطة بهم (القلّة التي تعمل لدى شركات أجنبية برواتب كبيرة، مثلاً، وموظّفو المنظمات الغربية، الخ)، تنتج هذه الفئة «حاجات» معيّنة للبنى التحتية. يزداد بشكلٍ كبير، مثلاً، عدد من يسافرون جواً في الهند (لأن عشراتٍ ملايين الهنود صاروا يسافرون كالغربيين)، فتبني الدولة مطاراتٍ برّاقة بمقاييس عالمية. يزداد عدد السيارات لدى هذه الطبقة، فتبني الدولة طرقاً سريعة لخدمتهم. هذه البنى التحتية، كالسياسات المالية الليبرالية، هي جزءٌ من اقتصادٍ سياسيّ يخدم القلّة على حساب الأكثرية. على الهامش: يكتب تيموثي ميتشل عن عملية مشابهة حصلت في مصر في المجال الغذائي، حيث أدّى نشوء طبقة «معولمة» في البلد، وصعود أذواق وعادات جديدة في الطّعام تتطلب أكل اللحم يومياً، الى ارتفاعٍ هائل في استهلاك الحبوب، لأنها صارت تستخدم علفاً للحيوانات التي تؤمّن، بدورها، اللحوم للطبقة الوسطى. لم يعد الانتاج المحلي من الحبوب كافياً، بعد أن كان في مصر فائض لقرون طويلة، وازداد الاستيراد بشكلٍ كبير، وارتفعت أسعار القمح على الجميع وخسرت مصر أمناً الغذائي حتّى يأكل أثرياء مصر الستيك والهامبرغر (اللحوم هي من أقل الوسائل فعالية لانتاج الغذاء، نظراً الى كمية الحبوب التي تحتاجها لإنتاج كيلوغرامٍ واحدٍ من اللحم، ولهذا السبب كانت الكثير من المجتمعات غير الرعوية، حتى عقودٍ قليلة، تعتبر أنه من الطبيعي ـ حتى ولو كنت موسراً ـ أن تستهلك اللحم مرّة في الأسبوع أو أقل).

خاتمة

حين نتكلّم على أنّ الأسعار في الاقتصاد «مركّبة» وليست طبيعيّة، أو أنّ قيمة العملة، في جزءٍ أساسيّ منها، هو «وهمٌ» تقرّره السياسة قبل السوق، فالهدف هو ليس الوصول الى خلاصات «ما بعد حداثية»، بل بيان أنّ أمام الشعوب خيارات في بناء معاشها، بعيداً عن «قوانين» النظرية الكلاسيكية وقناعات الاقتصاديين النيوليبراليين. بالمثل، حين نتكلّم على الدّولة كراعٍ للهيمنة وكحاجزٍ أمام التنمية، فإنّ الهدف هو ليس الوصول الى خلاصات «فوضوية» تدعو الى حلّ الدولة الحديثة، أو تحاجج بعدم ضرورتها. في الحقيقة، كما يؤكّد علي القادري، فإنّ الدولة في بلدٍ فقيرٍ كبلادنا، هي العامل الوحيد القادر على حشد رساميل استثمارية وتوجيهها، وتوفير السيولة والقروض بشكلٍ دائم حيث يجب، وتشكيل ضمانةٍ للمصارف والمستثمرين على المدى الطويل؛ والموازنة، في الوقت ذاته، بين هذه الضرورات وبين حاجات الطبقة العاملة، والمحافظة على مستوى معيشتها وعزلها عن عاديات السوق (هذه المهمّات، كلّها، لا يمكن للقطاع الخاصّ تنفيذها).

المشكلة بعد كلّ ما جرى على بلادنا في السنوات الماضية، وهذا ينطبق على مصر كما ينطبق على لبنان والعراق وغيرهما، هي أنّ مستوى النهب والإفقار الذي حصل يعني أنّه لم يعد يكفي اليوم أن «تعيد توجيه» السياسات، وتأخذ قرارات استثمارية صحيحة، وتعدّل أسعار الصرف والفائدة، وتضع الأمور «على الطريق القويم». حجّة علي القادري هي أنّ الطبقات العاملة العربية لا يمكنها أن تتعافى الّا بعد سياساتٍ راديكالية لإعادة التوزيع، وأن الثورة والأصول في المجتمع قد تركّزت الى درجة أنّه لا يمكن تسيير الاقتصاد من دون «تحريرها» (عبر التأميم أو المصادرة أو غير ذلك)، أي أن يستعيد الشعب بعضاً مما سرق منه. لهذا السبب لا يوجد اليوم حلٌّ سهلٌ أو تدرّجي؛ وإن كان البعض يستذكر مجدداً شعار «الاشتراكية أو البربريّة»، نظراً الى ما تفعله الليبرالية المعاصرة بالمجتمعات، فإنّ العودة الى العدالة، في حدّ ذاتها، قد لا يمكن أن تتحقّق من دون قدرٍ معتبر من البربرية والعنف.

شكوى أكثر من 15 مليار ليرة، يُقدّر حجم الدين المُترتّب على مُستشفى صيدا الحكومي. المُستشفى الذي لا يملك موازنة منذ سنوات، لا يُديره مجلس إدارة، بل لجنة إدارية، يُشكّك بعض المعنيين بالمُستشفى في أهليتها، وفق ما ورد في نص الشكاوى التي قدّمتها حملة «بدنا نحاسب» في الثالث من هذا الشهر الى كل من ديوان المحاسبة ومجلس التفتيش المركزي والنيابة العامة المالية، تحت عنوان المخالفات الإدارية في المستشفيات الحكومية. تُقدّم هذه الشكوى مُستشفى صيدا الحكومي كنموذج لمساهمة وزارة الصحة في تهالك واقع المستشفيات الحكومية

شكاوى ضدّ وزارة الصحة: تهالك المُستشفيات الحكومية ليس قدراً

هديل فرفور

في 2016/12/3، تقدّمت حملة «بدنا نحاسب» بإخبار لدى النيابة العامة المالية يتعلّق بـ«المخالفات المالية والإدارية في وزارة الصحة وفي المُستشفيات الحكومية». تقول الحملة في الإخبار المُقدّم إن هذه المخالفات أدّت الى هدر كبير في المال العام ومهّدت لعمليات اختلاس نفّذها أشخاص انتفعوا من بعض القرارات والإجراءات التي اتّخذتها وزارة الصحة. يشير الإخبار الى مسألة تكليف لجان إدارية بمهمة إدارة بعض المُستشفيات الحكومية، وهو إجراء مُخالف للقانون الذي يُرتّب أن يُعين مجلس الوزراء مجلس إدارة لتولي هذه المهمة. وفي هذا الصدد، يُقدّم الإخبار واقع المُستشفى الحكومي في صيدا كنموذج متهالك عن المخالفات الإدارية المُستفحلة، بذلك النظام المالي الذي يستوجب أن يكون المدير أو المحاسب هو المخوّل بسحب الأموال من مصرف لبنان. بحسب الإخبار المُقدّم، فإنّ هناك قرارات متخذة من قبل التفتيش المركزي تطلب من وزارة الصحة الرجوع عن تكليف مجالس الإدارة واللجان الإدارية بسحب الأموال من مصرف لبنان، إلا أن «الوزير لم يكترث لقرارات التفتيش». الإشارة الى هذه النقطة تغدو ضرورية للقول إن وزارة الصحة سبق أن اعتمدت صيغة اللجان الإدارية بدلاً من مجالس الإدارة في أكثر من مُستشفىً حكومي، كالمُستشفى التركي في صيدا «الذي صُرف له مبلغ مليار ليرة ولم يُفتتح حتى تاريخه لاعتبارات سياسية» بحسب الإخبار، حيث عيّن أبو فاعور لجنة إدارية بعضوية رئيس بلدية صيدا محمد السعودي والنائب ميشال موسى (بالرغم من أن القانون يحظر الجمع بين عضوية مجالس المؤسسات العامة والنيابة والبلدية). هذا الأمر يطرح تساؤلات حول أهلية أعضاء هذه اللجان ومدى «أمانتهم» في كيفية إدارة هذه المؤسسة. فبحسب القانون، يحل بالإنابة محل المدير الأصيل في حال شغور وظيفته الموظف الأعلى رتبة وفئة الى حين تعيين مدير أصيل. وهو ما يحصل في مُستشفيات دون أخرى.

من جهة أخرى، يُثير بعض العاملين في المُستشفى مسألة توظيف أجراء خلافاً للقانون ومن دون أن يخضعوا لامتحانات مجالس الخدمة المدنية (أكثر من 40% من الموظفين والأجراء تم توظيفهم عبر عقد شراء خدمات)، علماً بأن نظام المُستخدمين في المُستشفيات الحكومية ينص على أنه لا تُصرف مُستحقات لموظف إلا إذا كان مُعيّناً من قبل مجلس الخدمة المدنية، ما يعني بحسب هؤلاء العاملين أن الأموال التي تُصرف منذ سنوات يجري صرفها بطريقة «غير شرعية». الجدير ذكره في هذا الصدد أن المُستشفى لا يملك موازنة منذ أكثر من 4 سنوات، وهو يرزح تحت عبء الدين الذي يفوق 15 مليار ليرة لبنانية. هذا العجز سببه سوء الإدارة وعدم أهلية المسؤولين عن هذه المؤسسات.

تنفيعات ومحسوبيات

أودعت حملة «بدنا نحاسب»، عبر المحامي واصف الحركة، مضمون الإخبار المذكور، كشكوى مُقدّمة لدى كل من ديوان المحاسبة ومجلس التفتيش أيضاً، وذلك تحت عنوان عريض يُشير الى مسألة الفساد المُنتشر في المُستشفيات الحكومية.

يذكر نصّ الشكوى قرار أبو فاعور الذي قضى بنقل موظفين في مُستشفيين حُكوميين وإلحاقهما، خلافاً للقانون، بوزارة الصحة، هما: صلاح الدبيسي، وهو موظف في مُستشفى الحريري، وباسم غانم، وهو موظف في مُستشفى البوار. تقول الشكوى إنّ المذكورين يُداومان في وزارة الصحة فيما هما يتقاضان راتبيهما من مخصصات المُستشفيين

> هناك شكوى ضد مُستشفى الحريري الحكومي بسبب ترفيعات لموظفين مُقرّبين من أبو فاعور

وعن مسألة إدارة المُستشفى من قبل لجنة إدارية يصفها بعض العاملين في المُستشفى بـ«غير الأمينة».

لجان إدارية لإدارة المُستشفيات الحكومية

في شهر آذار عام 2015، انحلّ مجلس إدارة المُستشفى الحكومي في صيدا على خلفية اتهامات بالاختلاس وسوء الإدارة سيقت ضد رئيسه. بعدها، ارتأى وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور تعيين لجنة إدارية برئاسة هشام قدورة تحلّ محل المجلس. استقال الأخير في آذار الماضي، وتم تعيين أحمد الصمدي بدلاً منه. يقول أحد المُطّلعين على الملف إن أبو فاعور أعطى التفويض لرئيس اللجنة بتحريك حساب المستشفى لدى مصرف لبنان، مخالفاً

أوصى التفتيش المركزي وزارة الصحة بالرجوع عن تكليف اللجان الإدارية بسحب الأموال من مصرف لبنان (مروان بو حيدر)

متابعة

اتفاق ـ مخرج يفتح مراكز المعاينة الميكانيكية اليوم

فاتن الحاج

بعد 62 يوماً على إقفال مراكز المعاينة الميكانيكية، تتجه اتحادات ونقابات قطاع النقل البري في لبنان إلى إعلان تعليق تحرّكاتها من القصر الجمهوري. إذ من المقرر أن يلتقي رئيس الجمهورية ميشال عون، عند الثانية عشرة إلا ربعاً، وفداً من هذه الاتحادات والنقابات ليتوّج مفاوضات بدأت منذ 15 تشرين الثاني الماضي، بوساطة للمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم.

تكشف مصادر مطلعة أن الاتفاق المبدئي، الذي جرى التوصل إليه، يتضمن عرض ملف مناقصة إدارة وتشغيل مراكز المعاينة الميكانيكية من ألفه إلى يائه في مجلس الوزراء، بغية إزالة الشوائب القانونية التي تعتريه. ويتضمن الاتفاق أيضاً تعليق العديد من القرارات المتعلقة بقطاع النقل ووضعها في عهدة الحكومة العتيدة فور تأليفها. وأخذت الاتحادات والنقابات وعداً بتحريك القوى الأمنية لقمع التعديات على السيارات العمومية من عمل السيارات الخصوصية وذات اللوحات المزورة والمكررة، فضلاً عن تعديل قانون السير لجهة بعض المواد التي يعترض عليها السائقون.

أما "الإنجاز" في الاتفاق ـ بحسب تعبير رئيس اتحاد النقل البري بسام طليس ـ فهو التعهد بإقرار خطة تنظيم النقل العام الموجودة حالياً في مجلس الوزراء، ومن ثم العمل على وضع آليات ومراسيم تطبيقها. يقول طليس إن وزير الداخلية نهاد المشنوق بات في جو الاتفاق الذي سيُعلَن غداً (اليوم).

في المقابل، أوضحت مصادر وزارة الداخلية لـ "الأخبار" أنّ المشنوق لم يبدل رأيه قَطّ، وهو تعهد في اليوم الأول الذي التقى فيه ممثلي النقابات بعرض الملف على أول جلسة لمجلس الوزراء، وطرح وجهة نظرها لاتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن، مشيرة إلى أنّه جرت في الأونة الأخيرة اتصالات بين الوزير ووزير الخارجية جبران باسيل، بتكليف من رئيس الجمهورية، وكان الاتفاق على المبدأ نفسه. أما تجميد تنفيذ الرخص ودفاتر السوق الجديدة، فيرتب بحسب المصادر ـ أعباءً مالية كبيرة على الدولة تقدر بعشرات ملايين الدولارات، بعد تسليم عدد كبير منها لهيئة إدارة السير والمركبات الآلية. وإذا كان الاعتراض هنا هو على السماح بتسرب المعلومات، فإنّ المصادر تطمئن إلى أنّ تنفيذ جوازات السفر وبطاقات الهوية ودفاتر السوق يجري بواسطة الشركة نفسها وبالطريقة نفسها التي تحفظ المعلومات وتضمن سرية وحق الدولة اللبنانية بالاطلاع عليها، كذلك اتخذت المؤسسات الرسمية إجراءات

بيئة

أوضاع اللاجئين عام 2016: 93% يواجهون خطر انعدام الأمن الغذائي

إيفا الشوفي

"أكثر من ثلث اللاجئين يعانون بنحو خطير من انعدام الأمن الغذائي، أي بزيادة قدرها 12% مقارنة مع عام 2015. استنزفت العائلات مواردها المحدودة، وهي تحاول التكيّف مع الحدّ الأدنى من الغذاء للبقاء على قيد الحياة"، هكذا خلص تقرير "تقويم جوانب الضعف لدى اللاجئين السوريين لعام 2016" الذي يصدر للمرة الرابعة عن ثلاث وكالات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة، هي المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، منظمة الأمم المتحدة للطفولة – اليونيسف وبرنامج الأغذية العالمي.

يسلّط التقرير الضوء على "ضعف الوضع الاقتصادي للاجئين الذي، في أحسن الأحوال، هو في نفس الخطورة كما في العام الفائت"، عارضاً النتائج الأساسية التي تكشف لنا أوضاع اللاجئين السوريين على صعيد الإقامة، التعليم، الفقر والأمن الغذائي... خلال سنة 2016.

تظهر نتائج التقرير أن "93% من اللاجئين السوريين يعانون من درجات معيّنة من انعدام الأمن الغذائي، أي زيادة بنسبة 4% مقارنة بالعام 2015". كذلك أظهرت الدراسات الأكثر تعمقاً أن نسبة أسر اللاجئين الذين يعانون بنحو معتدل أو شديد من انعدام الأمن الغذائي ارتفعت من 23% في العام 2015 إلى 36% في العام 2016 . فكلّ من البالغين والأطفال يتناولون وجبات أقل في اليوم الواحد، حيث وصل معدّل استهلاك البالغين إلى 1,8 وجبة طعام لكل بالغ في اليوم الواحد، كما يقول التقرير.

يستمر عدد اللاجئين غير الحائزين إقامات قانونية بالانخفاض سنوياً، ويعود ذلك إلى سياسة الدولة، إذ "تقصّدت الإدارة جعل وجود معظم السوريين في البلد غير شرعي، تشريعاً لاستغلالهم ودفعهم نحو العودة إلى بلادهم قسراً"، كما ورد في دعوى مرفوعة أمام مجلس شورى الدولة من قبل "المفكرة القانونية" وجمعية "روّاد فرونتيرز" وأحد اللاجئين السوريين.

في الواقع، يكشف التقرير الأخير للأمم المتحدة أن أسرة واحدة من كل خمس أسر لا يملك جميع أفرادها تصاريح إقامة قانونية. فقد انخفض عدد السوريين الذين يحملون تصاريح قانونية، كذلك إن "نسبة العائلات التي لا يملك أي فرد فيها بطاقة إقامة، ارتفعت بمقدار النصف، وصولاً إلى نسبة 29%". يُظهر التقرير أن هاجس "تصاريح الإقامة" يشكل مصدر قلق رئيسي للاجئين، إذ يسلب منهم الشعور بالأمان ويجعلهم معرضين للاعتقال في أي وقت.

على صعيد التعليم، يتبيّن أنّ 48% من الأطفال الذين هم في سنّ التعليم الابتدائي غير ملتحقين بالمدرسة، ويتركز أعلى معدّل للأطفال غير الملتحقين في المدرسة في البقاع، بنسبة 70%، في حين أنّ أدنى معدّل في الجنوب بنسبة 32%. هذه المعدلات أعلى بكثير بين الأطفال الذين هم في سن التعليم الثانوي، حيث تظهر نسبة خطرة: 84% من الأطفال، الذين هم من هذه الفئة العمرية، غير ملتحقين بالمدرسة.

يفرد التقرير مساحة للذين يعانون من إعاقة، إذ يتبين أن نحو 7% من الأسر تتضمن طفلاً أو شاباً من ذوي الإعاقة،

نسبة الأسر التي تقترض المال أو التي تتكبد ديوناً ارتفعت إلى 90% (مروان بو حيدر)

> وصل معدّل استهلاك البالغين إلى 1,8 وجبة طعام لكل بالغ في اليوم

ونسبة حضور هؤلاء إلى المدارس دائماً منخفضة.

ينتج من التسرب المدرسي ارتفاع في عمالة الأطفال، خصوصاً أن التقرير يظهر أن "نسبة الأسر التي تقترض المال أو التي تتكبد ديوناً ارتفعت إلى 90%، حيث بلغ متوسط ديون الأسر 857 دولاراً، كذلك ذكرت 44% من الأسر أنها تتكبد ديوناً تصل إلى 600 $ دولار أو أكثر". بناءً عليه، إن 3% من الأطفال دون سن الـ 15 يعملون مقابل 18% من الأطفال المراهقين. على الرغم من أن المساعدات مكّنت من "وقف التدهور الحاد نحو الفقر الذي رُصد بين العام 2014 والعام 2015"، إلا أن نسبة الأسر التي تعيش دون خطّ الفقر بلغ 71%، حيث إن إجمالي الإنفاق الفردي لأكثر من نصف الأسر يقع دون الحدّ الأدنى للإنفاق من أجل الاستمرار!

يتبيّن وفق الأسر التي استُطلِعَت أن 17% من أسر اللاجئين السوريين تديرها وتقودها النساء، "وتقريباً كان مؤشر العرضة للخطر بالنسبة إلى الأسر التي تقودها النساء أسوأ من مؤشر الأسر التي يقودها الرجال". فالأسر التي تديرها النساء، كما يرد في التقرير، كانت أكثر عرضة لانعدام الأمن الغذائي من الأسر التي يديرها الرجال، وكانت تعاني من نظام غذائي سيئ، كذلك فإنها كانت غالباً ما تعتمد استراتيجيات تكيّف صارمة وتخصص حصصاً أكبر من نفقاتها لشراء المواد الغذائية. إنّ الأسر التي تديرها النساء كانت أكثر فقراً من الأسر التي يديرها الرجال، ولكن أقل تكبداً للديون.

إضاءة

كومان يا كومان... إرهاب!

محمد نزال

سابقاً، لم يَكن شيء يُنافِس "القمّة العربيّة" (على مستوى المُلوك والأمراء والرؤساء) سنويّاً، كمناسبة للمَرَح، إلا قمّة "مجلس وزراء الداخليّة العرب". كان الفارق في التغطيّة الإعلاميّة لمصلحة الأولى، طبعاً. وزير الداخليّة، في أيّ دولة عربيّة، هو شيء مُخيف. هذه هي الصورة النمطيّة المطبوعة في وعي أجيال. غالباً، لا يُعطى هذا المنصب إلا للشخص الأكثر "بطشاً". الشخص الأكثر موهبة في "فنون" القمع والتعذيب والإخفاء والسحل. لم يأتِ نفور الناس، العرب، مِن صورة "الشرطي" في بلادهم مِن فراغ. لهؤلاء وزراء الداخليّة، العرب، مجلسهم الخاص، وقد أنشئ قبل نحو أربعين عاماً. قبل نحو عشر سنوات، ومع انتشار الإنترنت في المنطقة العربيّة، شاع مقطع "فيديو" للإعلامي المصري إبراهيم عيسى يَسخر فيه مِن القمم العربيّة، التي وصفها بقمم "السخافة والتناحة والخلافات والكلام الفاضي". في آخر المقطع، يقول: "مين اللي عمرهم ما اختلفوا؟ مين اللي كلّ سنة بيجتمعوا وقراراتهم موحّدة ومتزبّطة؟ عمرك لقتهم مختلفين؟ إطلاقاً. إنّهم وزراء الداخليّة العرب، أجدع مؤتمر بيحصل في الوطن العربي، وكلّهم متفقين، عارفين ليه؟ لإنّهم متفقين علينا". ذات مرّة، عندما تفتقت قريحة وزراء الداخليّة العرب، قرّروا أن يكون للشرطة العربيّة يومها السنوي. إنّه الثامن عشر مِن كانون الأوّل. وافقت السعوديّة على الأمر، رغم أنّه بالتقويم الميلادي، لكن لا بأس. المُهم، قرّرت مؤسسة قوى الأمن الداخلي في لبنان، هذا العام، أن تحتفل بالمناسبة بإذاعة كلمة الأمين العام لمجلس وزراء الداخليّة العرب، محمد بن علي كومان، على ضبّاطها وعناصرها. أذيعت الكلمة في سبع ثكنات ومراكز أمنيّة مركزيّة. كومان سعودي الجنسيّة. مسؤولو الشرطة في لبنان قرّروا تثقيف عناصرهم بأن يُحاضر فيهم الآتي مِن بلاد الرجم والجلد. وكأنّ هذا ما ينقصنا. هذا الذي، أي كومان، يشغل منصبه منذ نحو 16 عاماً، في حين ولايته (التي تُجدّد منذ ذلك الحين) مدّتها ثلاث سنوات فقط، يَجد اليوم مَن يَرى فيه شيئاً مُهمّاً إلى حد الاحتفاء بكلمته! هذا الذي سوف يَجعل شُرطتنا أكثر عمقاً

> قرّروا تثقيف عناصرهم بأن يُحاضر فيهم الآتي مِن بلاد الرجم والجلد

في فلسفة الحريّات العامة والديموقراطيّة وحقوق الإنسان! صادف، ويا للصدف، أنّه قبل أيّام قليلة زجّت الشُرطة في السعوديّة، بلد كومان، بالمواطنة ملاك الشهري في السجن بسبب خروجها إلى الشارع بلا حجاب. كما صادف أيضاً، قبل مدّة، أن حكمت بلاد كومان على المواطن رائف بدوي بألف جلدة والسجن عشر سنوات لمجرّد رأي أبداه! مَن الذي نصح القوى الأمنيّة اللبنانيّة بأن تُهلّل وتُطبل لهذا الكومان! لنبتهل الآن وندعو ألا يتّخذ ضباط شرطتنا مِنه قدوة. وكأنّ ما فينا لا يكفينا!

جاء في الكلمة الأخيرة لكومان، المُحتفى به، أنّه: "يأتي الاحتفال بيوم الشرطة العربيّة لهذا العام، وبعض دولنا العربيّة ما تزال في معركة مستمرّة ضد قوى الإرهاب والتطرّف المقيت، والطائفيّة البغيضة التي تسعى جاهدة للنخر في جسد مجتمعاتنا والنيل مِن وحدتها، بعد أن عاشت قروناً طويلة من الانسجام والتعايش السلمي رغم تعدّد الديانات السماويّة واختلاف المذاهب العقائديّة وتنوّع الملل والنحل وتعدد الإعراق والأجناس". يا إلهي! تسمعه فتظنه مِن نيوزيلندا، مثلاً، وأنّه ليس مِن الضبّاط "الممتازين" سعوديّاً. ربّما فاته أن يقرأ فتاوى مفتي بلاده الحالي (آل الشيخ) أو السابق (ابن باز) الموغلة في التكفير، والداعية إلى القتل على المذهب... فضلاً عن الدعوة إلى "كسر الصليب".

تدخل إلى الموقع الإلكتروني للمجلس الذي يترأسه كومان، فتجد إلى جانب صورته صورة تمثّل عصارة أفكار الحداثة في مجال مكافحة المخدّرات، فيها "النرجيلة" ومعها عبارة: "لا للمخدرات: قال الرسول كلّ مُسكر حرام - رواه مُسلِم (لا علاقة للعقيد جوزف مسلّم بهذا الأمر)". بالمناسبة، مِن آراء كومان العظيمة، أن "مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت عموماً هو سبب الإرهاب". كيف خلص إلى هذه النظريّة الرهيبة؟ في محاضرة سابقة له، في جامعة "الملك" عبد العزيز آل سعود، قال: "أنا وجيلي كانت مناهجنا الدراسيّة تتضمن بنحو سبعين في المئة مواد دينيّة، ومع ذلك أنا لم أصبح إرهابيّاً، إذاً إسلامنا لا علاقة له بالإرهاب". طيّب ماذا عن الأفغان العرب، في ثمانينيات القرن الماضي، يا حضرة الكومان؟ لم يكن آنذاك إنترنت بعد. هذا الرجل، مسؤول العرب الأمني، يكره الإنترنت جدّاً. لنأمل ألا تتوطّد علاقته مع مكتب مكافحة الجرائم الإلكترونيّة في لبنان. ومِن نظرياته العميقة، أيضاً، أنّه يَرى في إيران "دولة إرهابيّة". هكذا، إيران "لُكشة واحدة" إرهابيّة، ويضيف: "الإسلام مستهدف". ماشي، عاش الكومان مُحاضراً في قوى أمننا.

اللذين يعملان فيهما، لافتة الى غياب النصوص القانونية التي تسمح بنقل موظف من مؤسسة عامة الى إدارة عامة. وتُضيف الشكوى في هذا الصدد، أن الوزير أصدر مؤخراً قراراً يقضي بتكليف أحدهما برئاسة دائرة الرقابة على المستشفيات الحكومية في الوزارة على محافظة الجنوب ومحافظة جبل لبنان، فيما تم تكليف الآخر بمهمات رئيس دائرة الرقابة على المستشفيات الحكومية في الوزارة، «علماً بأن هناك موظفاً في الوزارة مُعيّناً ومُثبتاً لا يزال يشغل هذا المنصب». كذلك تلفت الشكوى المُسجّلة في ديوان المُحاسبة تحت رقم 6539 والمسجلة في التفتيش المركزي تحمل الرقم 2551 الى أن الوزير يُوافق على نقل موظفين من مُستشفى حكومي إلى مُستشفى آخر من دون مراعاة تسلسل الناجحين في مجلس الخدمة المدنية، فضلاً عن موافقته على نقل موظف من مُستشفى الى مُستشفى ليشغل وظيفة غير موجودة في المُستشفى المنقول اليها! في هذا الصدد، تُشير المُعطيات إلى وجود عدّة شكاوى لدى مجلس شورى الدولة ضدّ مُستشفى الحريري الحكومي، تتعلّق بترفيعات تتضمّن مخالفات إدارية. وتقول بعض المصادر المُطّلعة في المُستشفى المذكور إن غالبية الذين تم ترفيعهم هم موظفون مُقرّبون من الوزير الذي قام بالضغط على الإدارة من أجل ترفيعهم.

الإشارة الى نماذج هذه الشكاوى تغدو ضرورية، للفت النظر الى الواقع الذي يُساهم في إضعاف المؤسسات العامة، ويجعلها خاضعة للزبائنية وغير قادرة على النهوض بهيكلية متماسكة. الجدير ذكره أن غالبية مجالس إدارة المُستشفيات الحكومية منتهية مدة ولايتها، والمجالس الحالية هي في وضع تصريف الأعمال، فلماذا لم يطلب وزير الصحة من مجلس الوزراء تشكيل مجالس إدارة بحسب القوانين؟ حاولت «الأخبار» التواصل مع الوزير على مرّ عدة أيام، لكنه لم يرد على اتصالاتها المُتكرّرة.

لضمان سلامتها وعدم تسليمها لأي جهة في العالم. وسيكون المشنوق، كما تقول المصادر، من أول المدافعين عن خطة تنظيم النقل العام في مجلس الوزراء، موضحة أننا "سنتخذ كل التدابير اللازمة التي تحافظ على حقوق أصحاب النمر الشرعية، وهذا الأمر لا يحتاج إلى مجلس وزراء".

في مجال آخر، جمعت شركة فال، المشغّل الحالي لمراكز المعاينة الميكانيكية، الموظفين ووضعتهم في أجواء افتتاح المراكز، ابتداءً من اليوم الاثنين.

مقاربة

عندما تكفّ الموارد البوليسية والعسكرية «العادية» للديكتاتورية البورجوازية، هي وستائرها البرلمانية، عن أن تكون كافية لحفظ توازن المجتمع، يأتي دور النظام الفاشي. وعن طريق الوكالة الفاشية، تحرّك الرأسمالية جماهير البورجوازية الصغيرة المسعورة وعصابات البروليتاريا الرثة المنحلة طبقياً والمتفسخة كل الكائنات البشرية التي لا تحصى والتي جرَّها رأس المال المالي نفسه إلى اليأس والسعار

ليون تروتسكي

سمات لفاشية لبنانيّة
ميشال شيحا حيّ فينا

أحمد محسن

هل هناك «فاشية» لبنانية؟ خلال الحرب الأهليّة كان المصطلح دارجاً و«عالموضة». لم يكن كثيرون يسألون عن طبيعة التهمة، وعن ملامحها. وحتى اليوم، تستخدم الكلمة أحياناً، تقذف هكذا. فاشي. فاشية. فاشيون. ولكن، قد تكون هناك ملامح لفاشية لبنانية، بالمعنى الدقيق للكمة، أو على الأقل تصرفات فاشية، كما كانت الفاشية في إيطاليا، معقلها اللغوي والثقافي. الانطلاق من المقولة التروتسكية يأتي في سياق العودة إلى محاولة إجابة تروتسكي نفسه عن سؤال «ما هي الفاشية؟». وعلينا أن نعترف، المصطلحات التروتسكية فضفاضة. الشرح على أساس ماركسي سيكون معقداً، ولكن، يمكن استعارة المصطلح و«لبننته». «ستائر برلمانية»، تُسدل، وترفع؛ تسدل للتمديد وترفع لانتخاب رئيس! الكائنات البشرية التي لا تحصى والتي جرَّها رأس المال المالي نفسه إلى اليأس أيضاً. أليس هذا لبنانياً؟ فلنبحث قليلاً، وليس ضرورياً أن نصل إلى نتيجة.

المشهد الأول: «الغرباء» في قاموس «لبنان الكبير»

في محاضرةٍ له، بالفرنسية، بعنوان «التجارة والأخلاق»، عام 1940، وأعيد نشرها في «L'Orient Le Jour» أواخر 1994، لـ«أهميّتها» طبعاً، أي تزامناً مع ولادة جمهورية جديدة، بعد أفول الجمهورية السابقة التي شارك شيحا في صياغتها مطلع الأربعينيات، ينسب ميشال شيحا الفقراء في لبنان الاستقلال الى الوافدين من الملحقات والمناطق التي ضمّت الى جبل لبنان والساحل لتكوين «لبنان الكبير» عام 1920. وهو يحرص على تمييز فلاح جبل لبنان («لبنان الصغير») عن الفقراء الوافدين الى المدن الساحلية من الملحقات. ولا يتردد شيحا في الدعوة الى إخفاء الفقر والفقراء، على الأقل عن عيون السيّاح والمصطافين، حين يقول: «فلنبدأ بتوزيع البزّات الرسمية وأدوات التنظيف على الحمّالين في الموانئ ومحطات القطارات». ليست دعوته هذه إلا واحدة من أدوات البورجوازية التي يتحدث عنها تروتسكي. وما يهمّنا أكثر، في دراسة فواز طرابلسي، «الطبقات الاجتماعيّة في لبنان، إثبات وجود»، الصادرة في 2014، هو ملاحظة طرابلسي الحاسمة في كشف هذا الدور المؤسس لنمط فاشي لبناني. هكذا، يتكرر الإدغام بين الغرباء والفقر في مناسبات متنوعة، ومنها الحملة التي ارتفعت وتيرتها، في إحدى المناسبات، التي اكتشف فيها لبنان الفقر والغرباء معاً في عام 1965. آنذاك، دعا النائب الأب سمعان الدويهي الى إحصاء عدد البؤساء، الذين نعتهم بالغرباء، ووصفهم بأنهم «الذين يسرقون اللقمة من فم اللبنانيين» ويشكلون «مصدر النتن والفساد والمرض في كل المقومات الأخلاقية والإنسانية والروحية للبلد». ولم يكتفِ الأب النائب بذلك، فثمة ما هو أهم. كان هؤلاء يبيعون أسرار «الوطن» المصرفية إلى الخارج، فلم يكن ثمة تطابق لازم بين الفقر والغربة هنا. والمتّهم ببيع الأسرار المصرفية للخارج لم يكن غير الفلسطيني يوسف بيدس. الغريب هو الغريب، هكذا تؤسس الفاشية. وهذه نقطة التقاء مع الفاشية الإيطالية، وتحسب لميشال شيحا النهج، أكثر من ميشال شيحا الشخص.

حسب تعريف الفاشية، اللغوي على الأقل، جميع الأحزاب فاشية. التعريب الدقيق للكلمة هو «فاشستية»، لكن «فاشية» أسهل، وأخف وقعاً بالعربية. أما «فاشيو»، والأصل بالإيطالية، فتعني «رزمة»، معقودة بإحكام وشدة. ولم يطلق الاسم على

الدور العمّالي المفقود

ليست «الفاشية» أو ما يتفرع عنها حدثاً اعتباطياً. وقراءة التجربة الإيطالية أثبتت أن رأس المال يسيّر عمل الفاشية ويقودها. والحرب الأهلية، كما هي الحال في إيطاليا، كانت محطة استراحة طويلة لمكامن رأس المال، على حساب الإيطاليين، الذين تلهّوا بالاحتراب وتمترسوا خلف وهم القوة. انتصار الخطاب الفاشي، ليس انتقالاً إلى مرحلة رأسمالية وحسب، بل إنه، تالياً، يعني سيطرة هذا الخطاب على جميع مؤسسات الدولة، «الإدارية والتعليمية والجيش والبلديات والجامعات والنقابات والمدارس والتعاونيات». يحيل هذا أيضاً إلى التجربة اللبنانية، ولا يحتاج حتى إلى شروح. في إيطاليا، لم يكن تحول الدولة إلى الفاشية يعني تغيّر شكل الحكم وأساليبه، فالتغيرات ثانوية. لقد كان الهدف الأساسي للفاشية في إيطاليا هو القضاء على أي دور للمنظمات العمالية، إلى حدٍّ يجعلها غير قادرة على التنظيم نهائياً. ومن يرغب في مقارنة هذه التجربة مع لبنان، «من بعيد»، وبقراءة أولى، عليه أن ينبش من ذاكرته كثيراً، ليحصل على «الاتحاد العمالي العام»، و«نقابة الصيادين»، وغيرهما مما شابههما. ويمكنه أيضاً، على سبيل المزاح، أن يراجع تطور مصطلح «الغريب».

قطاع خاص

الأب بول الدويهي
موجة الشعبوية تتعاظم

«الانتخابات الأميركية: انتصار الشعبوية»، هو عنوان المحاضرة التي قدّمها مدير مركز دراسة الاقتصاد والأسواق المالية التابع لجامعة البلمند، الأب بول الدويهي، في البنك اللبناني الفرنسي. الهدف منها الإضاءة على نتائج انتخابات الرئاسة الأميركية من منظور اقتصادي والإطلالة على ظاهرة الشعبوية في أوروبا. في اعتقاده أن هذه الشعبوية هي «صوت مناهض للمؤسسات تُشعله المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية»، وهي ليست إلا صوت الناس العاديين.

الناس المنسيين. وهؤلاء ليسوا إلا حالة تعبير عن رفض، والشعبوية ليست إلا خياراً لتصويتهم. هم أصلاً ضدّ ما يسمّى النخبة الحاكمة. هكذا ترى الشعبوية نفسها وفق تعريف الدويهي. يمكن تقديم الكثير من الدلائل على هذا الأمر، برأيه. الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب قال في نيسان 2013: عند كل منعطف أساسي في هذا البلد، الشعب يكون على حق والنخبة تكون على خطأ».

يرى الدويهي أن ظهور الشعبوية في الانتخابات الأميركية وفي بعض دول أوروبا هو نتيجة عوامل اقتصادية مختلفة:

- تداعيات الأزمة المالية الأخيرة. الفقراء هم الذين دفعوا الفاتورة أكثر من غيرهم. دفعوها في تدنّي مستويات دخلهم.
- تباطؤ اقتصادي.
- التأثير المتزايد للعولمة: الشركات والأعمال بدأت تنتقل من بلد المنشأ إلى بلدان أخرى حيث كلفة الإنتاج أرخص، وبالتالي بدأ العاملون في بلدان المنشأ يخسرون وظائفهم. لذلك إن تصويت الشعبوية هو تصويت ضدّ النظام.

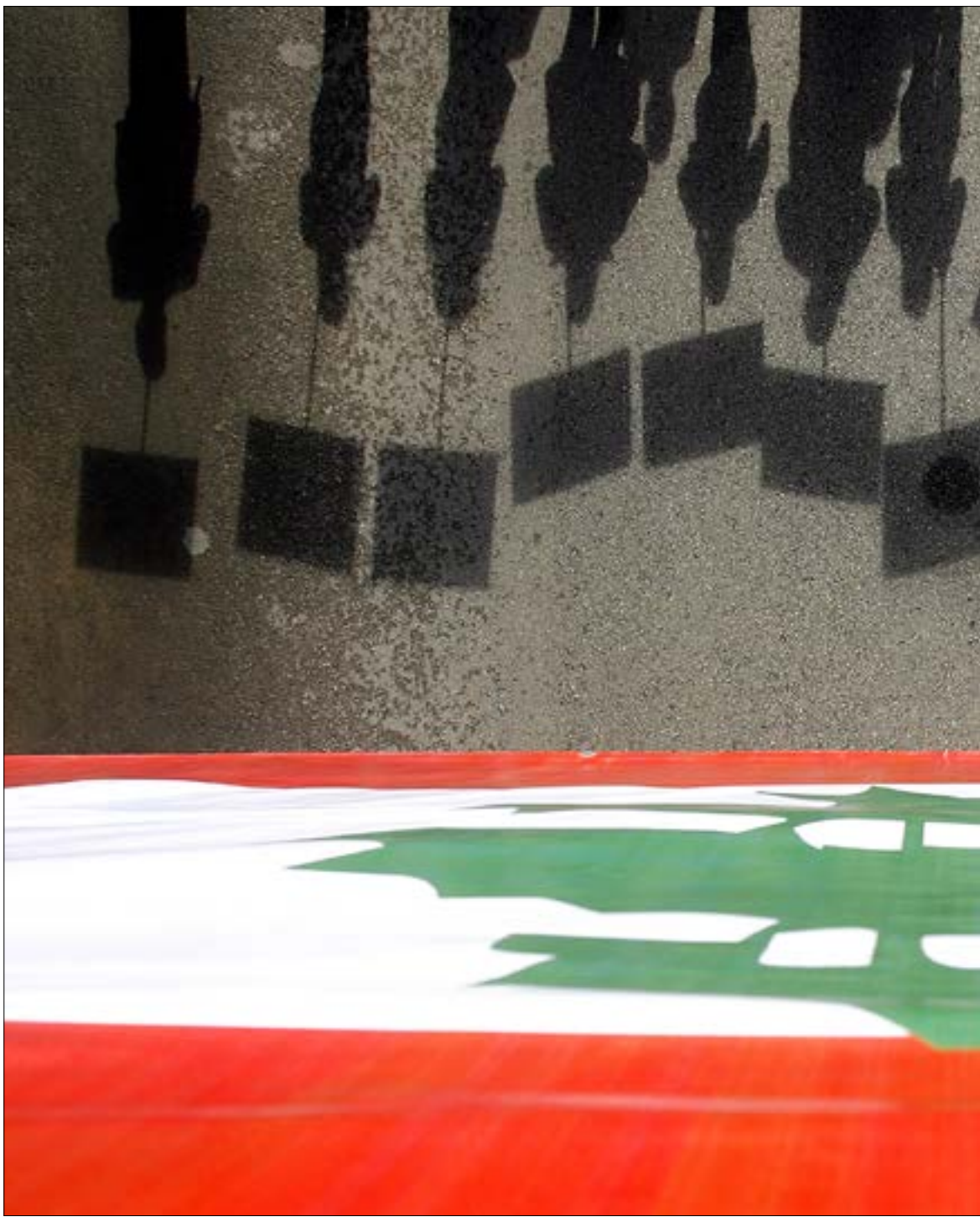

هم ليسوا «فاشيين» اكثر من كونهم معجبين بما يمكن تسميته «مظاهر فاشية» (مروان طحطح)

الفاشية من خصومها، بل هم الذين اختاروا هذا الوصف، واعتبروه مديحاً. أن يكونوا هكذا متلاحمين ومتحدين.

فلندقق، بعد ميشال شيحا. سمات بوقع فاشي على شعارات الأحزاب اللبنانية، من دون أن يعني ذلك إمكان وصفها بالفاشية. «الله، الوطن، العائلة». لُحمة الجماعة وتعريف الجماعة كتائبياً. «ألا إن حزب الله هم الغالبون». والحزب حزب الجماعة واللحمة أيضاً. «لنبقى ونستمر»، القوات اللبنانية الزاحفة إلى حارة حريك أخيراً، تستخدم «نون الجماعة»، في إشارة أخرى إلى حزمةٍ من البشر يجتمعون. ويلتحمون. وتاريخ القوات ملحمي (وربما فاشي أكثر من غيره!) بالصليب المشطوب. حتى تيار المستقبل، «الليبرالي»، يستخدم شعاراً فاشياً: «لبنان أولاً». ويحيل هذا إلى حليفه الطارئ، المردة، الذي يقول «وطني دائماً على حق». والشِعار الأخير ليس بِكتة. وعلى هذا المنوال، الأحزاب اللبنانية هي أحزاب شعبوية، وقد تتقاطع في طابعها ـ الذي يرنو إلى أن يكون جماهيرياً ـ مع النمط الفاشي.

إلى ذلك، لعِب القتال الأهلي دوراً في نشأة الأحزاب اللبنانية. أسهمت تربيتها لناشئةٍ تنضوي فيها في أن تنشأ على حب السلاح والتسلح. نتحدث عن أحزاب شاركت في حرب أهلية طويلة ـ عريضة، وجلّها لم يقم بأي مراجعة أو نقد ذاتيين. في الجنوب اللبناني، ما زالت هذه المفردة شائعة ومتداولة: «المسؤول العسكري في حركة أمل». لا يعني ذلك أن حركة أمل فاشية، بل يعني أن الاجتماع حول السلاح محبّب.

حزب الله ما زال حزباً عسكرياً. تيار المستقبل حاول أن ينشئ ميليشيا قبل السابع من أيّار وتلطّى بأخرى في طرابلس. القوات اللبنانية، حزب صورته بالزيتي العسكري. حتى التيار الوطني الحر، فرئيسه جنرال، وقامت آلية الاستقطاب فيه على أساس الحب للجيش وللعسكر وما تفرع من ذلك.

عودٌ على بدء: لا يعني ذلك أن الأحزاب اللبنانية فاشية، بل يعني أنها تحب تلك السمة في الأحزاب الفاشية. فالأخيرة، في جوهرها، مصنفة أحزاباً «جماهيرية»، أي إن هدفها دائماً هو أن تحوي عدداً كبيراً من المناصرين والملتزمين، وأن يلتف حولها جمهور، على أن تكون الفرق العسكرية جزءاً أساسياً من بنيانها ومن هويتها.

لا يعني ذلك أن «الفاشيين» جميعهم مسلحون. في إيطاليا قبل التوبة، وفي لبنان الآن. فلنعد إلى لبنان: هل جميع الذين في القوات اللبنانية كانوا يحملون سلاحاً؟ هل جميع الذين في حزب الله يقودون الدبابات؟ هل جميع الذين انتسبوا إلى تيار المستقبل يرغبون في القتال؟ ليس بالضرورة طبعاً. فهم ليسوا «فاشيين»، أكثر من كونهم معجبين بما يمكن تسميته «مظاهر فاشية». والحال نفسها تنسحب على طروحات شيحا وأطروحاته؛ فتعريف الأخير للـ«الغريب» ليس تعريفاً نهائياً. إنه تعريف يتطور. من هو «الغريب»؟ داخل كل منتسب إلى حزب طائفي لبناني يوجد ميشال شيحا صغير.

> داخل كل منتسب إلى حزب طائفي لبناني يوجد ميشال شيحا صغير

المشهد الثاني: «الحياة جميلة»

يُقرع الجرس عند السابعة والنصف صباحاً. نحن الآن في في مدرسة صغيرة في ضواحي بيروت. يصطف التلامذة في طوابير عريضة وطويلة. بالعرض يتدرجون من الصفوف الأولى إلى الصفوف الأكبر، ويمشون مشياً عسكرياً باتجاه الدرج الذي يقود إلى الطوابق، حيث تقبع صفوفهم. يقفون من القصير إلى الطويل. القصير في المقدمة كتعويض باهت عن ضآلة حجمه والطويل في المؤخرة متباهياً بقامته. من هنا يبدأ التمييز على معيار البنية الجسدية في واحد من أكثر مفاهيم القوة ابتذالاً. ولكن قبل عرض القوة والمشي العسكري النظامي إلى الصف، هناك النشيد الوطني، وتحيّة العلم. ولا يحفظ التلامذة النشيد الوطني اللبناني غالباً، لأنه طويل، ومعقّد، ولأنه يُتلى على عجل. لكنهم يستعمون إليه. ويحيّون العَلم. ثم ينصرفون إلى صفوفهم. يحيل هذا المشهد اللبناني اليومي الرتيب والممل، إلى مشهد ساحر من فيلم «الحياة جميلة» (La vita è bella)، للمخرج الإيطالي روبرتو بنيني، الذي يقف في منتصف الصف، لابساً العلم الإيطالي، وساخراً بشدة من الطقوس الفاشية في زمانها.

لا نعرف إن كان المشهد الإيطالي يقع في مدرسة خاصة، أو رسمية، ولا يدور البحث حول طبيعة النظام التربوي الفاشي في جوهره. ما يهمّنا هو «الطَقس» الفاشي بحد ذاته في حالة العلم والمدرسة. لبنانياً، وحسب دراسة لإدارة الإحصاء المركزي في 2012، فإن 497،530 تلميذاً كانوا مسجّلين في مدارس خاصة، و159،462 كانوا مسجلين في مدارس خاصة مجانية، بينما يوجد 285،399 فقط في المدارس الرسمية. نتحدث عن 2012، أي إن الأرقام تغيّرت اليوم. في 2015، وفي النشرة التي تعدّها الدائرة الإحصائية في المركز التربوي للبحوث والإنماء، تبين أن هناك مليوناً و2277 تلميذاً، 54% منهم يتلقون تعليماً خاصاً غير مجاني، و14% يتلقون تعليماً خاصاً مجانياً، أي ما مجموعه 68%. أما تلامذة التعليم الرسمي، فنسبتهم 28%، مقابل 4% في مدارس الأونروا. وفي 2016، لم تهبط عصا موسى على القطاع التعليمي اللبناني، ولم تتغيّر النسب كثيراً. بالأرقام، أكثر من ثلثي تلامذة لبنان يتلقون تعليماً خاصاً، لا رسمياً، رغم غلاء الأقساط. وتعليم خاص يعني أنه يتبع غالباً لطائفة. جمعية التعليم الديني الإسلامي، العرفان، المبرات، الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، مؤسسات أمل التربوية، إلخ، ألا يحيل هذا إلى شيء؟ طوائف. طوائف. طوائف. وإن كانت هذه الأرقام «رسمية»، ويفترض أنها دقيقة، ففي المقابل، تشير عينات عشوائية من مدرسة في الحدث، وأخرى من برج البراجنة، وأخرى في بيروت، وأخرى في الشويفات، إلى أن جميع المدارس الخاصة تواظب على طقوس العَلم تلك، رغم طابعها الفاشي. أما كيفية التفاعل معها بين مدرسة ومدرسة، وتالياً بين «طائفة» و«طائفة»، فتحتاج إلى دراسة أخرى مستقلة، على الأقل لتفسير حادثة وحيدة: ذلك الفيديو الكريه الذي ظهر فيه تلامذة لبنانيون وهم يجبرون زملاء لهم سوريين على الركوع أمام العلم اللبناني العظيم. «الغرباء»، القادمون من «المريخ».

ـ لدى الدول مشاكل مالية جديّة وتحديات كبيرة.

في السنوات العشرين الأخيرة، تقدّم اليمين واليسار صوب الوسط أكثر، تاركين الأطراف لليمين المتطرّف، بحسب الدويهي. حصل ذلك في ظل الكثير من اللامساواة في العالم، كما يعبّر عنها جوزف ستيغلز. وفي السياق نفسه، يقول، هناك «الدفاع عن الشركات الكبيرة بعيداً عن أي انعكاسات على الطبقات الأدنى». تعبّر المرشحة للرئاسة الفرنسية مارين لو بان عن هذا الأمر بوضوح: «القيادات السياسية صارت تدافع عن مصالح خاصة». واللافت أنه «لم تعد هناك قيادات في العالم بالمستوى الذي كان موجوداً في السابق» يقول الدويهي.

العوامل الاقتصادية ليست المحرّك الوحيد للشعبوية التي اجتاحت أميركا وأوروبا. فوق هذه العوامل، يقول الدويهي، جاءت مشكلة الهجرة لتصبح عنصراً أساسياً في تشكيل الخطوط السياسية والاقتصادية. وبحسب جيفري ساكس، فإن «الهجرة هي آخر حدود العولمة. هي الأكثر هدماً وتداخلاً لأنه بنتيجتها الناس لا يتعاملون مع الأشياء أو العوائق، بل يتعاملون وجهاً لوجه مع بشر ينظرون ويسمعون ولديهم مشاعر، لكنهم مختلفون. هذا الأمر يثير القلق من إيقاظ العنصرية والخوف من الآخر». يستند الدويهي إلى عبارات ساكس ليشير إلى أنه بسبب الهجرة تغيّرت طريقة التفكير الأوروبية التي كانت منفتحة على الآخر وأصبحت اليوم مختلفة جذرياً.

الطبقات القلقة هم العمال وهم الناخبون أيضاً. في الولايات المتحدة، تبيّن أن مناصري ترامب يندرجون في إطار عبارات ساكس. هم يرفضون وجود 11 مليون مقيم غير شرعي في أميركا ومختلفون عرقياً. هكذا صارت الهجرة جزءاً من خطاب ترامب. قدّم ترامب المشكلة في أميركا على أن مصدرها العمالة الأجنبية. نتائج التصويت صبّت لمصلحة ترامب على النحو الآتي:

> الهجرة غيّرت طريقة التفكير الأوروبية التي كانت منفتحة على الآخر وأصبحت اليوم مختلفة

استحوذ على 53% من الأصوات التي أدلى بها الذكور، و42% من الأصوات التي أدلت بها الإناث، 58% من الأصوات هم من البيض (مقابل 37% لهيلاري كلينتون)، و8% من ذوي البشرة السمراء (مقابل 88% لهيلاري كلينتون)، و29% من ذوي الأصول اللاتينية (مقابل 65% لهيلاري كلينتون)، 29% من ذوي الأصول الآسيوية (مقابل 65% لهيلاري كلينتون). الفئات العمرية كان لها مزاج مع ترامب أيضاً. الفئة العمرية التي صوّتت لمصلحة ترامب هي التي تفوق 45 عاماً. في فئة الـ 45 – 64 حاز 53% وفي فئة ما فوق الـ 65 نال 53% أيضاً. الشباب صوّتوا لمصلحة كلينتون بنسبة 55% من الفئة التي تراوح أعمارها بين 18 و29 عاماً.

يقول الدويهي إن ترامب قدّم نظرة اقتصادية تستند إلى التخفيف من العبء الضريبي. وكان له موقف من العلاقة مع الصين أيضاً. يشبه هذا الأمر التصويت في ما عُرف بـ«البريكست» أو خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. هو تصويت ضدّ الهجرة، وضدّ المصارف وضد المؤسسات الأوروبية. «من هم الذين عوقبوا بعد أزمة 2008؟

شراكة بين BLF والبلمند

محاضرة الأب بول الدويهي ألقيت في قاعة «ذي فلور» في مبنى البنك اللبناني الفرنسي في منطقة برج المرّ. تأتي هذه المحاضرة من ضمن اتفاق شراكة بين البنك اللبناني الفرنسي ومركز دراسة الاقتصاد والأسواق المالية التابع لجامعة البلمند. الشراكة بدأت في عام 2007، وبموجبها يرعى البنك اللبناني الفرنسي الأبحاث والتحاليل والدراسات السوقية التي يجريها المركز، فضلاً عن رعاية تدريب الطلاب على شؤون الاقتصاد وأسواق رأس المال، كما تصدر عنه تقارير يومية وأسبوعية وشهرية.

حلب: أبعد من الهزيمة والنصر

ورد كاسوحة *

ما تشهده حلب حالياً هو تطوُّر جديد في سياق الأطوار المختلفة التي تشهدها الأزمة السورية، وآخرها التحوُّل من أزمة نظام بمفرده إلى مجموع أزمات الأنظمة التي تحكم البلد حالياً. وهي نُظُم غير منفصلة عن الشرط الدولي المعقّد الذي يُخضعها لتدخّلاته وينحاز في ظلّ تعدد الشرعيات الاجتماعية التي تحوزها إلى أكثرها قبولاً «بإملاءاته». وغالباً ما تكون هذه «الإملاءات» متوافقة مع الحلول المقترحة والممكنة لإنهاء الحرب والتي تشترط وجود نظام أو طرف يقبل بتسوية لا تكون على حساب أحد، وتحافظ في الوقت ذاته على البنية الاجتماعية السورية كما عرفناها في العقود الماضية. وإذا نظرنا إلى هذه الأطراف أو الأنظمة فسنجد أنّ أكثرها قابلية للتفاوض هو النظام الحالي - رغم قمعيته الشديدة- بالإضافة إلى الإدارة الذاتية التي أنشأها الأكراد في الشمال والشمال الشرقي من البلاد. باقي الأنظمة لا يتوافر فيها الحدّ الأدنى من «التعددية الاجتماعية» الموجودة في مناطق السلطة والأكراد، وهي تخضع فضلاً عن ذلك إلى سلطات وهابية (النصرة وداعش) تحتكم للشريعة في إدارة شؤون «سكّانها»، وهذا يتعارض أصلاً مع فكرة التسوية التي تقضي بإقامة دولة «مدنية» لا تميّز بين السوريين على أساس العرق أو الدين أو الطائفة.

غياب السوريين عن المعادلة

قد لا تكون هذه القراءة مطابقة للواقع تماماً ولكنها تعبّر عن فحوى التوافق الدولي على إنهاء الحرب لمصلحة تسوية يمكن إبرامُها. وفي هذه التسوية لا يجب أن يكون هنالك نظام يرفض باستمرار ما يُعرض عليه من شروط وهي حال مناطق المعارضة التي تخضع جزئياً أو كلياً لسلطة النصرة وتأتمر بأمرها. لا معنى حقيقياً هنا لإرادة السوريين التي خرجت من المعادلة تماماً لمصلحة قوى تابعة إما لروسيا وإيران أو لأميركا وتركيا ودول الخليج، وبخروجها انتهى الطور الذي كان يمكن فيه لعموم السوريين ادعاء القدرة على الفعل، وما يترتّب عليها من أفعال ندامة حين يخسرون جولة أو معركة ما. من هنا فإنّ هامشيتهم في معركة حلب وانعدام قدرتهم على التأثير في مجرياتها إلا من خلال التفجّع على مصيرها هو الفعل الأكثر موضوعية والأكثر تعبيراً عن وزنهم الحالي في المعادلة. الخروج من المعادلة هنا يعادل الهزيمة تماماً، ويسمح للقوى التي تدير المعركة باستكمال شروط إنهائها بالشكل الذي تريد ومن دون رقابة حقيقية على سلوكها. وهي حين تفعل ذلك تعلم أنها تتصرّف في ضوء موازين قوى تتغيّر باستمرار، وتسمح في ضوء هذا التغيُّر لأطراف غير ممثّلة فعلياً للسوريين بالحضور في المعادلة على قاعدة المشاركة في المعركة أو «النصر»، في حين أن الأطراف الأخرى الممثّلة حقّاً استُبعدت إما بسبب هزيمتها الميدانية أو لأنها اختارت المنفى طوعياً وتركت لغيرها فرصة ملء الفراغ والاستفادة القصوى من غيابها عن الفعل والتأثير.

مستقبل الصراع والتسوية بعد حلب

في هذه الحالة تتغير شروط التسوية تلقائياً، ويصبح الحضور فيها مصحوباً بأرجحية للقوى التي انتصرت في الميدان ولم تجد من يواجهها حتى من الدول التي

> لا معنى لإرادة السوريين التي خرجت من المعادلة لمصلحة قوى تابعة

كانت تدعم المعارضة في السابق. من هنا نفهم «السهولة» التي أديرت بها معركة الأحياء الشرقية بعد تراجع تركيا عن دعمها للمعارضة لقاءَ ضمانات روسية بعدم ثنيها عن المضيّ في معركة قضم الشمال السوري. خسارة المعارضة لهذا الدعم ستُترجم بحضور أقلّ لها على مائدة التفاوض في مقابل تزايد حضور النظام وحلفائه إلى جانب المعارضة المدعومة من روسيا وإيران. ولكن في مقابل هذا وذاك ثمّة غموض يحيط بالحضور الكردي هنا، فالاتحاد الديمقراطي الذي كان مُستبعَداً من الحضور في مفاوضات جنيف الأخيرة بسبب فيتو تركي يحظى بتشجيع روسي، وكان له وجود دائم في معظم الموائد التفاوضية التي أدارتها موسكو، ولكن الظروف قد تغيّرت الآن بعد حصول التفاهمات الكبيرة بين الروس والأتراك، وما رافقها من تسهيل موسكو لعملية التوسّع التركي في الشمال على حساب الأكراد. ولذلك تبدو حظوظ هؤلاء في التمثيل بعد حلب أقلّ حتى من حظوظ المعارضة التي هُزمت هناك، وثمّة مؤشّرات على أنّ حضورهم سيكون أقرب إلى واشنطن منه إلى موسكو، على الرغم من حرص الروس الدائم على التلويح للجميع بما في ذلك حلفاؤهم الأتراك بورقة التمثيل الكردي. كلّ ذلك يضفي مزيداً من التعقيدات على التسوية، رابطاً إياها بمصير التحالفات التي تتغيّر باستمرار مع كلّ معركة يشهدها الميدان، وهو حالياً في انتظار التفاهمات الروسية ـ التركية ـ الإيرانية التي ستحدّد مستقبل الحرب بعد انتهاء معركة حلب، ومعها وجهة التسوية المقبلة وحجم التمثيل الذي ستحظى به القوى المختلفة، سواءً تلك التي خرجت من المعادلة أو التي دخلت إليها. وهذا لا يتعارض تماماً مع المسار الذي تقوده الولايات المتحدة والذي سيشهد على الأرجح تطوّرات مرتبطة بمعركة الرقّة التي تحوّلت بعد خسارة واشنطن لأوراقها في حلب إلى الوجهة الوحيدة المتاحة للتفاوض مع الروس على حجم المساهمة الأميركية في صياغة النظام السياسي المقبل في سوريا. ثمّة تقاطع في المسارين على إنهاء حالة داعش ولكن الاختلاف يكمن في الأدوات التي سيستخدمها كلّ طرف، فروسيا استفادت من معركة حلب لتطوير أدواتها بينما فقدت الولايات المتحدة مزيداً منها ولم تعد تملك إلا الورقة الكردية، ولا نعرف إن كانت إدارة ترامب ستتابع استخدامها كما كانت تفعل إدارة أوباما أم أنها ستتفق مع الروس على صيغة جديدة لإدارة الصراع ضد داعش، وفي هذه الحالة قد لا يكون الأكراد جزءاً أساسياً من حالة المواجهة كما كانوا من قبل.

خاتمة

في كلّ الأحوال تبقى التسوية هي الثابت الوحيد، والتغيّرات التي تطرأ على المشهدين السياسي والميداني لا تؤثر عليها إلا بمقدار معين، هو مقدار حضور بعض القوى أو غيابها. طبعاً هذا يؤثر سلباً على التمثيل السياسي ويمنع بعض الشرائح السورية من الحضور في العملية التفاوضية ولكنه لا يعرقل التسوية إلا بحدود، وأحياناً يجعلها أقلّ إنصافاً للمهمّشين الذين ثاروا معتقدين بقدرة ثورتهم على انتزاع حضور أكبر لهم في المشهد، لكن مجريات الحرب عاكستهم، وفرضت عليهم الانكفاء، والاكتفاء بدلاً من انتزاع تنازلات حقيقية من النظام لقاءَ تضحياتهم بمشهد التكدّس في الباصات في انتظار المحطة المقبلة لنزوحهم.

* كاتب سوري

استفادت روسيا من معركة حلب لتطوير أدواتها (أ ف ب)

ليكن هدماً كلياً

أياد المقداد *

المشهد سوريالي بارد وبائس حتى العظام. ينغل هذا الحطام في اللحم الحي، ولا تترك الأشلاء الممزّقة التي تتناهشها كلاب الليل الجائعة فسحة لهدأة. المدينة تموت. كان لزاماً على المدينة المطعونة أن تموت وإلاّ لتراكم الطاعون تراكم المدن المطعونة واستفحل الوباء، وهو قاتل لا نجاة منه. ليس في المشهدية الحزينة أثر لثورة مقموعة، لنداء حرية وتحرّر، ماركسياً كان أو ليبرالياً أو حتى أياً من الأشياء القومية التي ماتت مبكراً، أو حتى جنوحاً فاشيّاً. ليس في الأمر من ثورة أصلاً. لم يكن هناك من بيئة يمكن أن تنتج ثورة. في ظلّ الحزب الواحد لا ينجو من القمع إلا شيء أوحد: الدين. حتى لو أراد، فإن النظام لن يستطيع أن يطارد الصلوات الخمس ولا فريضة الصيام ولا أن يمنع الآذان ولا تلاوة فاتحة الكتاب. لا يستطيع منع العيد. لا يستطيع منع المأذون من عقد القران. كان من الأسهل للنظام أن ينتمي هو للدين وأن يبارك ويمارس الشعائر ويبني المساجد ويعلن إسلامه على الملأ. لم يتبق إلاّ قنوت الصباح كي يدعو المظلومون على الفاسدين وعلى اللصوص وعلى صنّاع الفقر وناهبي الخبز، وما أكثرهم في التركيبة العشائرية للأنظمة العربية. تتصاعد المظالم، وفي المقابل ترتفع وتيرة الدعاء ويزداد عدد الساجدين.

في مجتمع منهك بالبحث عن الخبز وممنوع من مقاربة أي منتج دماغي خارج ما تقدمه الحلقات الحزبية الغبية، قلّة هم من يدركون معنى أن تثور، ماهية الثورة، مبادىء الثورة وقواعدها. الثورة في المفهوم الشعبوي السائد هي حركة تمرد على النظام، التصريح بالحلول مكانه، الحلم بأخذ دور الجلاد. في المفهوم الشعبوي أنت تكره جلادك، ليس لوعي فيك أنك أنت الضحية، بل لرغبة جامحة في أن تكون أنت الجلاد ويكون هو الضحية. الأمر مداورة. هكذا فهم ثوار الربيع الثورة وهكذا خاضوها. ولمّا لم يترك الفاسدون للفقراء شيئاً سوى الله، فإنّ حتمية الواقع تقضي بأن يكون الله هو قائد الثورة. ولمّا كان الله مفهوماً غيبياً، كان لا بدّ للطبقة الكهنوتية التي "تتواصل" معه وتحلّ مكانه، أن تقود الثورة لتصل إلى غاياتها. يصبح مفهوماً أكثر من أي وقت مضى مقولة أدونيس أنّه لا يؤمن بثورة تخرج من مسجد. كان من الممكن لأدونيس أن يتعاطى مع الموضوع بشمولية أوسع وأن يتجاوز التخصيص كأن يقول لا أؤمن بثورة تخرج من معبد. التجارب المسيحية القروسطية لم تكن أنجح من التجارب الإسلامية. كلّ التجارب الدينية حين تحترف الثورة تنتج مآسي وأحقاداً متوارثة وتراكم حالة البؤس. الثورة الفرنسية أرّخت لحالة ثورية فكّت ارتباط الثوار بالغيب، ألزمتهم بواقعية العيش وهمومه وحقوق الناس. تدنّت بالخطاب الذي كان يعالج حقوق الله على البشر إلى حق الناس على الناس. في الربيع العربي تسارعت المعسكرات إلى الإصطفاف لأخذ حق الله. مئات الفصائل التي نشأت على امتداد مساحة التحرر من قمع الأنظمة لم يخرج منها فصيل واحد يتمتع بوجود حسيّ عالج قضايا الفقر والبطالة وحقوق الإنسان. بدت الشعارات الثورية التي تبغي الحلول محل البنية المهترئة للأنظمة شديدة الرجعية، وأسوأ بما لا يقاس حتى من ممارسة الأنظمة ذاتها. لم يستطع الإسلام السياسي، حتى في أفضل حالاته وأكثرها مرونة، أن يقدّم نموذجاً واحداً يماشي روح العصر، وأن يخرج عن كونه خطاباً شعاراتياً في الفراغ: تجربة الإخوان المسلمين مع مرسي؛ تجربة حزب الدعوة وفساد نوري المالكي؛ "مدعشة" غزة؛ تذبذب النهضة التونسية وضياعها في البنية العلمانية التاريخية لتونس بورقيبة؛ ناهيك عن التجارب المأساوية للإسلام الراديكالي العقيم.

أمام انهيار منظومة "الثورة" لا معنى للرثاء ولا مبرر له. في تباكي الليبراليين العرب وبعض اليسار على المدن المقموعة عهر فاضح لا ينتمي بالمطلق إلى أي من المفاهيم المدنية أو الثورية. تشرئب مذبحة سبايكر

> الثورة في المفهوم الشعبوي السائد هي حركة تمرد على النظام

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

بعنقها. عشرات مئات من جثث لمجندين عراقيين ذبحوا وديسوا بالأقدام قبل ذبحهم من قبل جمهور الثورة. المدينة كلّها، بالمعنى العرفي للتعبير، شاركت في المذبحة. المذبحة في مكان ما تنتمي للمدينة. لا ضير من إبادة الطاعون ولا بأس في معالجة المطعونين من أعراض الوباء. أن يشارك العالم، كل العالم، ذاك الذي تدخله المعاجم الجيوسياسية تحت مسمى دول مدنية في دفن الوباء وتحت أي عنوان هو أمر شرعي، ما دامت المخاطر المترتبة على الوباء أفظع بكثير من أي ممارسة استغلالية رأسمالية إمبريالية تقودها الدول الكبرى. لا يمكن إلاّ التصفيق للطائرات الأميركية وهي تدكّ الفلوجة وتكريت، تماماً كما ينبغي التصفيق للقاذفات الروسية وهي تنقضّ على حلب. تتخطى المشكلة البعد الإنساني وتتجاوزه إلى ابعاد أخلاقية تصل إلى الإرث البشري ككل. إنّ مدناً تهلل لمفاهيم العبودية والسبي والنهب والذبح وقطع الأطراف باعتبارها تشريعات ربانية، وتقوم بصياغة دساتيرها على هذه الأسس، توجّه في الحقيقة ضربة قاصمة لمجموع التضحيات الإنسانية التي انتهت بتوصيات جنيف وبشرعة حقوق الإنسان. ان يقوم بعض اليسار بصياغة السيناريو على أسس وهمية يفترض من خلالها وجود ثورة في مقابل نظام قمعي فهذا يختزل الحقيقة ويخفي نصفها الأبذأ. النظام القمعي لا إشكال فيه ولا لبس في تعريفه. أمّا تعريف الثورة فهو كذب محض إلاّ إذا كانت الجماعات المصابة بمتلازمة الرفق بالدواعش تتبنى نظريات فتح الشام ونور الدين زنكي باعتبارها نصوصاً ماركسية. نحن نحتاج فعلا إلى ثورة. لكنّها ثورة لن تقوم في ظلّ النفاق الغربي الذي يشارك في الهدم ولكنّه يحاذر الهدم الكليّ. الهدم الكليّ على طريقة باكونين هو ما نحتاجه. نحتاج إلى رماد مقدّس تخرج منه أشياء طاهرة معمّدة بالنار ومولعة برؤية المستقبل. نحتاج إلى نافذة على المتوسط توقظ فينا الذاكرة الجماعية التي قتلها وباء الصحراء لتشرق علينا شمس أثينا من جديد، في أفلاطونية حالمة لن ندركها، لكنّها قد تكون بداية الطريق.

* كاتب لبناني

ردّاً على أسعد أبو خليل:
كتبت الماضي من أجل غد أفضل

أسعد الشفتري

وصفني أسعد أبو خليل في مقاله بما يلي: «الكذب، الزهو بالإجرام، مجرم حرب، انعزالي، جرائمه وطنية، لم يأسف على جرائمه، يقول كلاماً فارغاً، عمل في جهاز صنيعة الموساد، ثم أصبح صنيعة المخابرات السورية، له أدوار ومسرحيات، لا يزال حريصاً على أمن العدو الإسرائيلي، ولاء حاضر لكل جهاز مخابرات أجنبي تعامل معه، وغيره من الكلمات والاتهامات».

أبدى استياءه من منظمة التحرير الفلسطينية والرئيس محمود عباس (لاعتذارهم المشكور والسبّاق من لبنان سنة 2007)، والكنيسة المارونية والرهبانيات المارونية، وإبراهيم قليلات والمرابطون، وعلياء الصلح، وعثمان الدنا، وسليمان العلي، والوزير فيصل أرسلان، والوزير طلال أرسلان، والمرحوم الرئيس رفيق الحريري حتى يتساءل القارئ على من يرضى الكاتب؟

عندما قال لي صديق للكاتب إنه سوف يرسل كتابي إليه شجعته لأنني ظننت انه بعد أن يقرأ سيفهم أكثر ما أحاول فعله ولماذا خصصت أكثر من 16 سنة من حياتي، أي منذ أن قررت التغيير العلني كي أدور على المدارس والجامعات والجمعيات والجمهور اللبناني، كما أن أجول على الكثير من السياسيين وضحاياي أو أقاربهم طالباً منهم، المغفرة وأحاول أن أعوّض وأكفّر عن أعمالي الحربية. نعم زرت الفلسطينيين

> أقترح عليه ألّا يلوم ويشوّه حاضر شخص استفاق وأحسّ بفداحة المسؤولية

وطلبت مغفرتهم ولا أزال أطلب مغفرة كل فلسطيني أحس أنه بحاجة إلى أن يسمع ذلك كي يشفى من جراحه. وجراحي ليس من أحد يداويها!

أسفت لأن الكاتب قرأ الكتاب وعلّق عليه من عقله لا من قلبه. آسفني أن يكون لا يزال يحمل هذا القدر من الوجع بسبب الحرب الأهلية فتحوّل إلى حقد يعميه عن الحقائق الواضحة التي أكتب عنها، وأعبّر فيها في كل لحظة عن الأنا الحالي النادم عن أخطاء وخطايا الأمس.

أسفت أيضاً، إذ لاحظت ولعل الخطأ هو في طريقتي بالكتابة وبتداخل الماضي مع الحاضر في تبويب الكتاب، إن الأمور التبست عليه فخلط بين ما عبّرت عنه بين مشاعري ومعتقداتي في الماضي وما أنا عليه اليوم. لذلك أقترح عليه، وحفاظاً على الحق، أن يقرأه مرة جديدة من هذا المنظار والمنطق فيتوضح الالتباس الذي وقع فيه.

ثم إنني لاحظت أن غيظ الكاتب جعله يقرأ الكتاب وكأنه يدرس نصاً ففنّد التفاصيل وغاب عنه الأساس وهو الروح. يعيب عليّ الكاتب مراراً على التزامي الديني، أتفهم ذلك وأردّه إلى خلفيته الشيوعية الملحدة، ولكن اقترح عليه أن يحترم فكرة أنّ إيماني وتديّني الواعي الجديد الحقيقي هو السبب الأساسي الذي جعل مني إنساناً جديداً، وهو أيضاً فهمي المتأخر أن المسيحية محبة ومحبة فقط.

أما في المحتوى السياسي والتاريخي للحرب اللبنانية وأسبابها، أظن أنّه لا يمكن لبروفيسور جامعي يُعلم مادة العلوم السياسية أن يتجاهل أنّ النظام الطائفي اللبناني والانقسام بين اللبنانيين وقلة العدالة الاجتماعية والسياسية، كانت مكونات سهّلت نشوب الحرب الأهلية، إلا أن التواجد العسكري الفلسطيني حينها وتصرفاته وتسلطه على اللبنانيين، كما تعديه على الجيش والقوى الأمنية وسيطرته على الجنوب اللبناني ومناطق واسعة أخرى في الداخل، وتدخل الفلسطينيين في الشؤون السياسية الداخلية هو السبب الأساسي في اندلاع الحرب اللبنانية وتأججها مراراً بعد محاولات عديدة لوقفها.

ثم وأنا أقرأ المقال، سألت نفسي هل المسيحيين الذي قُتِلوا خلال الحرب انتحروا أو أن أحداً من الفريق الآخر قتلهم وخطفهم ونكّل بهم؟ هل أسعد شفتري وفريقه سابقاً هم وحدهم من خاض الحرب البشعة؟ نعم أنا أوافق على وصفه للحرب بالبشعة وجرائمها بشعة أيضاً. لكن أقترح عليه أن يعيد النظر كخبير ويعترف أننا كلنا اخطأنا، وكلنا أجرمنا بحق الوطن. وإن كان علينا أن ندفع الثمن فتعالوا ندفعه اليوم قبل الغد إنما جميعاً وليس فرداً واحداً أو جهة واحدة.

أقترح عليه أن لا يلوم ويشوّه حاضر شخص استفاق يوماً وأحسّ بفداحة المسؤولية، وبدلاً من أن يتهم الآخرين أقر بخطئه وفهم أن التغيير لن يأتي بالاتهامات المتبادلة بل بالحقيقة الشخصية. أنا كنت حقيقياً يا سيدي في ما كتبته عن نفسي. لم أبغ أن أعيد كتابة الماضي بل الاعتراف به من أجل غد أفضل.

تقول إن ندمي مزيّف ولا تثق بي وهذا حقك. إنما هل تساءلت ما الذي جعلني أقدم على طلب المغفرة؟ عند نهاية الحرب لم يمدّ أحد اصبع الاتهام نحوي أو اتهامي بأي شيء، لأن عملي كان في الكواليس حتى يوم مشاركتي في مفاوضات الاتفاق الثلاثي. إحساسي بالذنب ثم بالمسؤولية تجاه وطني، وخاصة محاولتي إنقاذ الأجيال التي ستعقبنا من الدخول مجدداً في الدائرة الجهنمية التي أدت إلى انفجار الوطن والعنف مجدداً حَتَّمت عليّ أن أتقدم بطلب المغفرة ومسامحة الآخرين من جهتي ومحاولة التصحيح. كما وتوضيحاً لظنونك، آثرت منذ أن أترك عالم السياسة والعنف وأن ابتعد كل البعد عن أي موقف سياسي، ولم أصرح كما تدعي بأي شيء يمتّ إلى السياسة بصلة.

أما موضوع المعلومات عن الإسرائيليين وتشكيك الكاتب بولائي للبنان، فأنا اقترح عليه إعادة قراءة الفقرة حول هذا الموضوع. انت وأنا نعلم أن أي معلومات كنت أملكها حول هذا الموضوع أصبحت قديمة وغير نافعة لمرور الزمن وتغير الكثير من الأمور منذ تاريخ قطع علاقاتنا مع إسرائيل سنة 1985، فلماذا هذا التلميح وكأنه استباحة لدمي. أطمأنك أن دمي أعطيه من دون سؤال ومجاناً لكل ما ينقذ بلدي اليوم من الانقسام والبغض، فليتك تساعدني في الحفاظ عليه لهذه الغاية.

عزيزي الدكتور أسعد أبو خليل، بدلاً من أن نتراسل كلبنانيين عبر صفحات الصحف والإعلام لنكئ الجراح، تعال نفكّر ونبني المستقبل معاً في ما هو أفضل وأنجع لوطننا. تعال نتعلم من الماضي وننقذ المستقبل خيراً من أن نستغله لمزيد من الانقسام. وإن كان من ثمن يجب أن ندفعه عن أعمالنا خلال الحرب وما تلاها من سنين دعنا ندفعه كلنا وليس فقط أول شخص اعتذر بكل صدق عن ماضيه وكأنه وحده المسؤول عن الحرب الأهلية.

تعال معاً نكتب التاريخ... كل التاريخ ومهما تعددت وجهات النظر لو لم نتفق عليه لنفهم أننا كلنا أخطأنا، وعلينا جميعاً أن نتحمل مسؤولية كتابة المستقبل مستفيدين من أخطاء الماضي. نعم بشير الجميل نقطة خلاف كبيرة لأن قسماً من اللبنانيين لا يزال يعتبره بطلاً قاوم الاحتلال الفلسطيني (ولو كان الثمن غالياً ومؤلماً)، ولولاه لكان لبنان اليوم ذا وجه آخر، كما أن قسماً آخر يعتبره خائناً لا بعدها خيانة. وهذا مثل من أمثلة مواضيع التاريخ الشائكة. نكتب وجهتي النظر وندع القارئ سنة 2100 يبني لنفسه رأياً معيّناً.

عزيزي الدكتور أبو خليل، تعال معي ندعو اللبنانيين إلى أن ينتقلوا من وضع الضحية إلى وضع المسؤول. تعال ندعو كل لبناني يحلم بالتغيير إلى أن يبدأ التغيير في نفسه وأعماله. المستقبل هو ما نكون عليه نحن اليوم.

أنا أريد أن أحبك، وأريد أن أعمل معك... فماذا عنك؟

سوريا

اعلنت طهران تقديم موعد لقاء وزير خارجيتها بنظيريه الروسي والتركي إلى يوم غد (أ ف ب)

تنعكس الأهمية الاستراتيجية لاتفاق التسوية في حلب سلباً على مسار تطبيقه على الأرض. وقد يشكّل عدم الانسجام المطلق بين أطياف المجموعات المسلّحة، إلى جانب إنجاز الاتفاق بين الطرفين الحكومي والمعارض برعاية ثلاثية تركية ـ روسية ـ إيرانية، مع تهميش دور واشنطن وحلفائها، أحد أهم الأسباب التي تهدد استقراره. وهو ما يحفّز جهود رعاة الاتفاق لحمايته وإنجاحه في أسرع وقت ممكن

عقبات «تسوية حلب»: أنقرة أمام اختبار الالتزام

على الرغم من التعقيدات التي تلفّ تطبيق اتفاق التسوية في مدينة حلب، يبدو أن جميع الأطراف التي انخرطت فيه تسعى إلى إنجاحه في أسرع وقت ممكن. وتشير المعطيات إلى أن الرعاية التركية ـ الروسية التي مكّنت من ضبط شبه كامل لالتزام الفصائل المسلّحة، باستثناء الخرق الأخير الذي حصل أمس على مدخل بلدتي كفريا والفوعة، ستعزز عملها في محاولة لإنهاء ملف التسوية في حلب والبلدات المضافة إليه، بعيداً عن الضجّة الدولية التي تقودها فرنسا وحلفاؤها الغربيون في مجلس الأمن.

وقد يكون إعلان وزارة الخارجية الإيرانية، أول من أمس، تقديم موعد اللقاء الثلاثي لوزراء خارجية إيران وروسيا وتركيا، إلى يوم غد، أي قبل أسبوع كامل من موعده المقرر، مؤشراً واضحاً على تلك الرغبة المشتركة، خاصة أنه أتى قبيل اتصال بين الرئيسين التركي والروسي، تم خلاله التأكيد على ضرورة إزالة جميع العقبات من طريق الاتفاق. وضمن هذا الإطار، لا يمكن إغفال التصريحات التي أدلى بها قائد «غرفة عمليات حلفاء سوريا»، عن الحرص على إنجاح الاتفاق رغم خروقات المسلحين.

وكان المشهد حتى مساء أمس يوحي بأن الاتفاق المترنّح على مدى أيام، أصبح مهدداً بالانهيار، قبل أن يتم الإعلان، في وقت متأخر من الليل، عن خروج عدد من الحافلات التي تقل عدداً من المسلحين وعائلاتهم، من القسم الجنوبي للأحياء الشرقية لمدينة حلب، باتجاه منطقة الراشدين 4، عبر معبر الراموسة، من دون ورود أيّ معلومات حول خروج أي حافلات من بلدتي كفريا والفوعة.

الانفراج أتى بعد يوم شهد توتراً كبيراً وحرّك اتصالات ديبلوماسية عالية المستوى، بعد قيام مسلحين بإحراق عدة حافلات كانت تستعد للدخول إلى بلدتي كفريا والفوعة. وهو ما استدعى وقفاً لإجراءات الإجلاء التي كانت تشهدها مدينة حلب بالتزامن مع البلدتين، وخروج الحافلات هناك من الأحياء التي يسيطر عليها المسلحون، فيما نقلت وكالة «فرانس برس»، عن مراسلها الموجود حينها على أطراف كفريا والفوعة، ما مفاده أن «نحو عشرين مسلحاً هاجموا خمس حافلات على الأقل، قبل دخولها إلى البلدتين لإجلاء السكان». وقال المراسل إنهم «عملوا على إنزال السائقين قبل إقدامهم على إطلاق النار على الحافلات وخزانات الوقود، ما أدى إلى احتراقها بالكامل». وأتى ذلك بعد دخول خمس حافلات أخرى إلى البلدتين، بالتوازي مع بدء الحافلات التي تقل مسلحين وأسرهم بمغادرة أحياء الزبدية وصلاح الدين والمشهد والأنصاري، وفق ما ذكر التلفزيون الرسمي السوري، وهو ما تم إلغاؤه بعد ما حصل في محيط كفريا والفوعة، ليعاد استئنافه ليلاً وبعد التوقف المؤقت لتطبيق الاتفاق، خرجت مصادر مقربة من الفصائل المعارضة باتهام «جبهة فتح الشام» (جبهة النصرة) بحرق الحافلات لتعطيل الاتفاق «بعد خروج عناصرها من مدينة حلب»، و«بعدم الاكتراث بمصير باقي المقاتلين في المدينة». وأشارت تلك المصادر إلى أن المسلحين ينتمون إلى «جند الأقصى» الذي كان قد أعلن «بيعته» في وقت سابق لـ«جبهة فتح الشام». وفي المقابل، نشرت عدة حسابات مقرّبة من «فتح الشام» على «تويتر» صوراً من تسجيلات الفيديو التي أظهرت عملية إحراق الحافلات، وادّعت أن عدداً من المسلحين الذين يظهرون ينتمون إلى «لواء شهداء إدلب» و«حركة أحرار الشام».

> **اتهمت أوساط المعارضة «فتح الشام» بحرق الحافلات لتعطيل الاتفاق**

بدوره، ألقى المفاوض الوسيط في الاتفاق، الشيخ عمر رحمون، في تغريدة له على «تويتر»، بمسؤولية تعطيل الاتفاق على «جبهة النصرة»، مطالباً «الطرف المفاوض بممارسة صلاحياته لتطبيق كافة بنود الاتفاق، قبل فوات الأوان»، ليعود ويشير إلى أن «الاتصالات حثيثة ومتواصلة لتلافي ما حدث»، موضحاً أن مصدراً في وفد التفاوض من جانب الجماعات المسلحة ذكر أن «كل الإجراءات اللازمة لحماية الباصات العائدة من الفوعة قد اتخذت، والأمور تجري نحو إتمام الاتفاق».

وفي هذا السياق، أكد قائد «غرفة عمليات حلفاء سوريا» أن ما حصل أمس «يُعتبر عملاً لا إنسانياً ولا أخلاقياً وإجرامياً، وهو تعبير عن العدوان المستمر على كرامة

مراقبون أمميّون إلى المدينة؟

أجّل مجلس الأمن التصويت على مشروع القرار حول فرض مراقبة أممية على عمليات الإجلاء في مدينة حلب، إلى صباح اليوم، عقب التوصّل إلى صيغة معدّلة من المشروع الفرنسي المقدم، بعد طرح البعثة الروسية لمشروع بديل

بعد تصعيد روسي ـ فرنسي متبادل على مشروع قرار في مجلس الأمن، صاغته فرنسا حول تطورات الوضع في حلب، والذي وصل إلى حد تلويح الفرنسيين وحلفائهم بتحويل القرار إلى الجمعية العامة، ينتظر اليوم أن يتمّ التصويت حول قرار معدّل يقرّ بضرورة وجود مراقبة أممية لعملية الإجلاء في المدينة وغيرها من المناطق.

وينصّ المشروع الذي تمت إحالته إلى التصويت اليوم على عدد من النقاط، أبرزها أن «هناك حاجة إلى عملية إجلاء إنسانية وتوفير مساعدات بشكل عاجل»، إلى جانب التأكيد على أن «هذا الإجلاء يجب أن يتم وفقاً للقانون

> **يؤكد مشروع القرار على أن يكون إجلاء السكان طوعيّاً وإلى وجهة من اختيارهم**

الإنساني الدولي ومبادئه، ويجب أن يكون طوعيّاً وإلى وجهة نهائية يختارها (سكان المدينة)، كما يجب توفير الحماية لجميع المدنيين الذين يختارون البقاء ـ أو الذين أجبروا على الإجلاء ـ في منازلهم».

يطلب المشروع احترام وحماية جميع العاملين في المجال الطبي والإنساني (أ ف ب)

الناس والاستخفاف بحياتهم»، مشدداً على أن «عناصر المسلحين الذين يريدون الخروج بسلاحهم الفردي، سينتظرون خروج المدنيين من قريتي كفريا والفوعة، وأي تأخير سيكون بسببهم وتحت مسؤوليتهم».

وأكد أنه «ما زال أمام الدول الراعية وصاحبة التأثير على المسلحين والجماعات الإرهابية فرصة لإيجاد الحل المناسب، انطلاقاً من تسريع خروج المدنيين بشكل آمن بما يرضي الجميع»، محمّلاً «المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية المسؤولية التاريخية لعدم اهتمامها بقضية أهالي كفريا والفوعة المحاصرتين منذ سنوات، وندعوها إلى الاهتمام بمناطق أخرى في سوريا، كدير الزور وغيرها».

ولفت إلى الحرص على إنجاح الاتفاق، موضحاً أنه «كان بين أيدينا أحد أهم قادة المسلحين في حلب، ولم يتعرض له أحد، وتمت إعادته إلى الأحياء الشرقية». وختم بالتأكيد على «احترام اتفاقيات الدولة السورية... لحماية المدنيين السوريين من إرهاب المجموعات المسلحة».

وكان الرئيسان، التركي رجب طيب أردوغان والروسي فلاديمير بوتين، قد بحثا أمس آخر التطورات في مدينة حلب، خلال اتصال هاتفي، وفق مصادر في الرئاسة التركية. وشدد أردوغان على «ضرورة إزالة العراقيل التي تشوب عملية إجلاء المدنيين من شرقي حلب»، فيما أكّد الرئيسان «ضرورة تكثيف الجهود من أجل إيصال المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين، والبحث عن حلول سياسية». كذلك جدّدا بحث فكرة عقد مفاوضات سورية موسعة في كازاخستان، لإعداد الأرضية المناسبة لحل الأزمة.

وضمن سياق متصل، بحث الموفد الخاص للرئيس بوتين إلى سوريا، الكسندر لافرينتييف، مع مسؤولين إيرانيين في طهران أمس، الوضع في حلب والتنسيق العسكري والسياسي بين البلدين في سوريا. ورأى أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، خلال لقاء مع لافرينتييف، أن «تحرير حلب يأتي نتيجة المبادرة المشتركة لإيران وروسيا وسوريا والمقاومة»، مضيفاً أنه «كشف سياسة الغرب وحلفائه الإقليميين ودعمهم للمجموعات الارهابية». واتهم شمخاني «وسائل إعلام غربية وعربية وعبرية بنشر أنباء كاذبة حول الخسائر البشرية في حلب، والتزام الصمت حيال ضرورة إجلاء الجرحى والمسنين من الفوعة وكفريا المحاصرتين من قبل الإرهابيين».

كذلك يطلب «ضمان نشر المزيد من الموظفين لهذه الأغراض حسب الحاجة، كما أن على جميع الأطراف أن تقدم لهؤلاء المراقبين وصولاً آمناً وفورياً ودون عوائق»، مشدداً على «أهمية ضمان المرور الطوعي والآمن والكريم لكافة المدنيين من المناطق الشرقية من حلب، أو غيرها من المناطق، تحت مراقبة وتنسيق من قبل الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات ذات الصلة». ويؤكد أنه «في مثل هذه الظروف، يجب أن تعطى الأولوية للأشخاص المصابين بجروح خطيرة والأكثر عرضة للخطر»، داعياً «جميع الأطراف إلى التعاون مع الأمم المتحدة في هذا الصدد».

ويلفت المشروع إلى أن «على جميع الأطراف احترام وحماية جميع العاملين في المجال الطبي والإنساني، ووسائل النقل والمعدات، وكذلك المستشفيات والمرافق الطبية الأخرى في جميع أنحاء البلاد»، طالباً من «الأمين العام أن يتخذ خطوات عاجلة لاتخاذ الترتيبات اللازمة، بما في ذلك الترتيبات الأمنية، للسماح بالمراقبة من قبل الأمم المتحدة والمؤسسات الأخرى ذات الصلة، فضلاً عن الاحترام الكامل للقانون الإنساني الدولي، داخل المناطق الشرقية من مدينة حلب، وإخطار مجلس الأمن حول هذه الترتيبات».

(الأخبار)

استعادة حلب... قلق إسرائيلي من مفاعيل المعادلة الإقليمية والدولية

أخرجت استعادة مدينة حلب الأوساط الإسرائيلية عن طورها. فتجاوزت الجهات الرسمية والإعلامية مرحلة الكناية والمجاز في التعبير عن رهانها على صمود الجماعات المسلحة والإرهابية. ولم يكن ينقص للتعبير عن الحداد في تل أبيب، سوى وسم شاشات التلفزة والمواقع الإلكترونية والصحف، بالسّواد

علي حيدر

ترددت أصداء استعادة مدينة حلب، على يد الجيش السوري وحلفائه، في تل أبيب، بما يتجاوز، أو يشبه، الأصداء التي شهدتها عدد من العواصم الإقليمية والدولية، التي كانت تراهن على صمود الجماعات المسلحة. سادت حالة من الإحباط والقلق برزت معالمها على ألسنة قيادات سياسية، في الحكومة والمعارضة، وأعضاء كنيست من مختلف ألوان القوس السياسي الإسرائيلي: اليمين واليسار، والديني والعلماني، والحكومة والمعارضة، وتكرر التشديد الإسرائيلي على أن «مصلحة إسرائيل في النهاية هي طرد (الرئيس بشار) الأسد والإيرانيين من سوريا».

المؤسسة الإعلامية الإسرائيلية انضمت، أيضاً، إلى بعض الجوقة الإعلامية العربية والإقليمية، عبر تبني شريحة واسعة من الخبراء والمعلقين، بصورة شبه تامة، سردية الجماعات المسلحة والدول الإقليمية الداعمة لها.

صحيح أن رهانات المؤسسة الإسرائيلية، بشقيها السياسي والأمني، على إسقاط النظام السوري، وخاصة الرئيس الأسد لاستبدال آخر به، يكون معادياً لمحور المقاومة، مرت بمسارات متعرجة صعوداً وهبوطاً، لكن الجديد ما بعد استعادة حلب، أنه لم يعد هناك في الساحة السورية، ما يوازي ثقلها (المدينة) النوعي لدى الجماعات المسلحة. في النتيجة، تبددت الرهانات على إمكانية إعادة قلب مسار الأحداث بالمنسوب الذي كنا نشهده، ومن المؤكد أن لذلك مفاعيله الحاضرة بقوة لدى صناع القرار السياسي والأمني في تل أبيب، وهو ما أجمله رئيس «معهد أبحاث الأمن القومي» في تل أبيب (الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية أمان) اللواء عاموس يادلين، بالقول: «إسرائيل في مشكلة استراتيجية بعد ما حدث في حلب».

كذلك تراجع الرهان على مفاعيل الاستنزاف الذي «انحدرت» إليه الآمال الإسرائيلية بعد الإخفاق في إسقاط النظام السوري والرئيس الأسد، بل حضر التخوف، عبر أكثر من تقدير، من أن تصير أطراف محور المقاومة أكثر قدرة على التفرغ لإسرائيل، انطلاقاً من أن تعزيز الأمان الاستراتيجي للدولة السورية، يمنح حزب الله هامشاً إضافياً في التصدي لأي عدوان إسرائيلي واسع.

على خط موازٍ، من الواضح أن النكسة الإسرائيلية من تحرير حلب، شملت أيضاً إسقاط رهانها على تقسيم سوريا ضمن بديل من إخفاق الرهان على إسقاط النظام، وهو ما سبق أن عبّر عنه نتنياهو أمام مؤتمر «دافوس» (2016/1/21) بالقول، إنّ «أفضل نتيجة يمكن الحصول عليها (في سوريا) هي بلقنة هادئة نسبياً... هذا أفضل ما يمكن الحصول عليه». وكان هذا الموقف قد أتى بعد توصية تقدم بها «الأمن القومي» في دراسة تناولت الواقع السوري (2015/10/11)، وأكدت أن «تقسيم سوريا يتساوق أيضاً مع المصالح الإسرائيلية»، مشددة في الوقت نفسه، على ضرورة ألا تبدو إسرائيل «كمن يقود مطلب تقسيم سوريا في المنظومة الدولية، وإنما التركيز على مصالحها الحيوية».

ومن المعلوم أنه دون مدينة حلب، لا يمكن إمرار مشروع تقسيم سوريا، وبعبارة أخرى، لا يمكن الجماعات المسلحة أن تكرس كياناً موازياً يهدد وجود الدولة السورية، ويسمح بشلها وحلفاءها، أو على الأقل يضيّق هامشهم في المبادرة أو الرد الرادع في مواجهة إسرائيل، لكن في مرحلة ما بعد استعادة حلب، بات النظام أكثر استقراراً بالمعنى الاستراتيجي، ويعني ذلك باللغة الإسرائيلية تعاظم التهديد الذي يشكله محور المقاومة على إسرائيل. في ضوء ذلك، يصير مفهوماً الإصرار المتكرر لدى وزير الأمن الحالي (أفيغدور ليبرمان) على ضرورة أن تشمل أي تسوية إسقاط الأسد وإخراج الإيرانيين من سوريا، وكان السياق نفسه قد شمل تأكيد سلفه (موشيه يعلون) في أكثر من مناسبة، أن «من غير المسموح أن ينتصر محور الشر، الممتد من طهران إلى دمشق وبيروت، في الحرب الدائرة في سوريا» (2013/8/14).

رغم ذلك، يبقى البعد الذي لا يقل (أو أكثر) حضوراً لدى القيادتين السياسية والعسكرية في تل أبيب، هو ما يتصل بالمعادلات الإقليمية والدولية التي أسقطتها استعادة حلب، والأخرى التي ستفرضها، إذ أظهرت التطورات الميدانية في سوريا، منذ انطلاقتها قبل نحو ست سنوات، أن هناك خطوطاً حمراً إقليمية ودولية إزاء الساحة السورية. بتعبير آخر، كان يظلل المعارك العسكرية في الساحة السورية صراع إرادات مع قوى دولية وإقليمية. وبدا واضحاً أن هذا الصراع كان مضبوطاً بمحاولة تجنب أي صدام مباشر بين القوى الخارجية (الداعمة لأطراف الصراع المباشر في الساحة السورية)، أو بين الدولة السورية وإحدى هذه القوى، خاصة المراهنة على الجماعات المسلحة.

في هذا الإطار، تجنبت دول إقليمية مثل تركيا، وغيرها، التدخل العسكري المباشر طوال السنوات التي سبقت التدخل العسكري الروسي المباشر، وتحديداً في المراحل التي تقلصت فيها سيطرة الدولة السورية. عندما كان يمكن ـ نظرياً ـ الحسم العسكري عبر مثل هذا التدخل، والأمر نفسه ينطبق أيضاً، على قوى دولية، في مقدمتها الولايات المتحدة. وتحت هذا السقف، كان الدفع، أو فرض وقائع ميدانية بضرب الجماعات المسلحة واستعادة المناطق التي تسيطر عليها، ينطوي أيضاً على مستوى من فرض إرادات إزاء قوى إقليمية ودولية، خاصة عندما تتجنب هذه الأطراف الخارجية اللجوء إلى خيارات بديلة أكثر صدامية بالمعنى المباشر، لأي سبب من الأسباب.

غلّفت إسرائيل مواقفها الداعمة للمسلحين بتعاطف إنساني (أ ف ب)

> أسقطت استعادة حلب الرهان على معادلة دولية تقيد محور المقاومة

ومع أن هناك عدداً من المحطات التي شكل كل منها مستوى من فرض الإرادات على القوى الإقليمية والدولية المعادية للدولة السورية، لكن كلاً منها كان قابلاً للاحتواء بفعل وجود خيارات بديلة تتمتع بثقل نوعي، الأمر الذي أوجد حالة من التعادل الاستراتيجي تحكم معادلة الصراع في الساحة السورية. ومن أهم ما استند إليه هذا الثقل المضاد كان وجود عمق جغرافي وديموغرافي وعسكري واسع في شمال سوريا، تحديداً مدينة حلب. من هنا يأتي إصرار الجيش السوري وحلفائه على استعادة المدينة تجسيداً لصراع إرادات مع قوى إقليمية ودولية وجدت نفسها أمام تحدي الخيار البديل. ومعنى ذلك، أنها باتت محشورة ومضطرة إلى اتخاذ قرار حاسم: الانكفاء والتكيف مع الواقع الميداني الجديد الذي يفرضه الجيش السوري وحلفاؤه، أو الصدام المباشر، وعلى الأقل إظهار تصميم حازم وحاسم بفرض خطوط حمر عبر رمي الكرة في ملعب الدولة السورية وحلفائها.

بناءً على ذلك، من أهم ما ترتب على استعادة حلب في وعي صناع القرار السياسي والأمني في تل أبيب، ليس الانتصار العسكري على الجماعات المسلحة فقط، بل ـ وهو الأهم ـ أنها كسرت إرادات إقليمية ـ تركية، ودولية ـ أميركية. ويعني ذلك باللغة الإسرائيلية أن ما كانت تراهن عليه الدولة اليهودية من قيود يمكن أن تؤدي إلى تضييق هامش حركة الجيش السوري وحلفائه، قد تقلص بنسبة كبيرة عما كان عليه.

في المقابل، استطاع الجيش السوري وحلفاؤه أن يوسعوا مظلة الأمان الاستراتيجي، التي تشكل خطوة نوعية متقدمة إلى الأمام في توسيع هامش حركتهم في المبادرة، ليس في مواجهة الجماعات المسلحة، بل أيضاً في إطار معادلة الصراع مع إسرائيل. ولا يقدح بهذا المفهوم، الاتهامات التي توجه إلى إدارة باراك أوباما بأنها اختارت الانكفاء عن المواجهة، أو على الأقل إبداء تصميم حازم في فرض خطوط حمر، لأن هذا الخيار هو من جهة سبب لما يليه ويترتب عليه، ومن جهة أخرى تتويج لما قبله من اعتبارات ذاتية وموضوعية، ومن ضمنها الرسائل الإقليمية والدولية التي تنطوي عليها اندفاعة الجيش السوري.

الأكثر أهمية في حسابات القيادة الإسرائيلية أن التصميم الذي أظهره محور المقاومة في الدفاع ضد التهديد الذي تشكله الجماعات التكفيرية، أولى بالترجمة العملية عندما يكون في مواجهة أي محاولة إسرائيلية تهدف إلى التعويض عن انكفاء الآخرين، الإقليميين والدوليين، في خذلان الجماعات المسلحة، خاصة أن من يملك هذه الإرادة في مواجهة قوى إقليمية ودولية، هو بالضرورة أكثر قدرة وجرأة واندفاعاً عندما يتعلق الأمر بإسرائيل.

من هنا، فإن دائرة القراءة الإسرائيلية لاستعادة حلب تتجاوز بعدها الجغرافي على أهميته القصوى. وبعدها العملاني لجهة انتصار الجيش السوري وحلفائه، رغم مؤشراته المدوية، بل أبعاده الوطنية السورية، التي حصّنت الدولة وأسقطت مشروع التقسيم، وهو ما كان قد بقي من رهانات إسرائيلية.

يمكن الجزم، أيضاً، بأن ما يحضر في وعي صناع القرار في تل أبيب، هو السياق الأوسع المتصل بمعادلة الصراع مع أطراف محور المقاومة كافة، من حزب الله إلى الدولة والجيش السوري، إلى الجمهورية الإسلامية في إيران، وهو ما عبّر عنه باختصار نائب رئيس «أبحاث الأمن القومي»، العميد أودي ديكل (سبق أن تولى رئاسة القسم الاستراتيجي في شعبة تخطيط هيئة أركان الجيش الإسرائيلي)، بالقول إن إسرائيل «تفحص ما يجري في سوريا في السياق الإيراني الأوسع، باعتباره مصدر التهديد الأساسي على إسرائيل، لكونه يملك النيات والقدرات».

وإدراكاً منه لخطورة مفاعيل المستجدات الميدانية في الساحة السورية، دعا ديكل صناع القرار الإسرائيلي إلى إعادة النظر في خيار عدم التدخل العسكري المباشر في سوريا، «لأنهم سيجدون صعوبة في التسليم بوجود إيران أو وكلائها في هضبة الجولان».

الحدث مرة جديدة يدفع الأردنيون ثمن سياسة دولتهم القابلة بمخطط الفوضى في المنطقة. رغم أن عمان اتخذت إجراءات جديدة على حدودها مع سوريا والعراق منذ شهور، فإن اصطفافها السياسي بقي على حاله. يوم أمس، هاجم مسلحون نقطة سياحية مهمة، وقتلوا سائحة كندية، كذلك سقط تسعة آخرون على الأقل، في سيناريو متكرّر بات يطرح أسئلة ملحة عن رد الفعل الحقيقي، لا الأمني فقط

الأردن يواصل دفع ضريبة دعم الإرهاب

«مذبحة على عجل» في الكرك

بينما يعاني الاردن من تبعات الفوضى كان «الإخوان» ينظمون وقفات احتجاج بشأن حلب (الاناضول)

عمان ـ **الأخبار**

استطاعت مجموعة مسلحة، طوال ساعات، يوم أمس، تنفيذ عملية لافتة في محيط قلعة الكرك، جنوبي الأردن، البلد الذي يحرص مسؤولوه على وصفه دوماً بـ«بلد الأمن والأمان» وسط إقليم مشتعل، تشارك عمّان في جزء من الفوضى الحادثة فيه، خاصة على حدودها الشمالية مع سوريا. نفذ المسلحون «مذبحة على عجل»، بعدما شاغلوا مركز أمن المحافظة واستدرجوا دورية أخرى إلى كمين، كما ينقل أبناء المحافظة، الذين «فزعوا» (هبّوا) لمشاركة الأمن في التصدي لمن قدّروا غالباً أنهم من تنظيم «داعش» الإرهابي. والكرك معقل أساسي للقوميين ولليساريين رغم وجود امتداد للفكر التكفيري فيها، كذلك فإن غالبية مواطنيها، مثل المناطق الجنوبية في المملكة، يمتلكون أسلحة ورشاشات شخصية.

الهجوم الذي استمر لساعات متأخرة من مساء أمس، وسُجّل فيه مقتل عشرة أشخاص، منهم سائحة أجنبية (كندية على الغالب)، وأربعة عناصر أمن، يوجّه ضربة إلى قطاع السياحة الناشط في الأردن، وهو قطاع مهم وحسّاس في ظل انعدام موارد أساسية كثيرة في البلد، ووسط أزمة اقتصادية تلفُ المنطقة. وبينما يعاني الأردن تبعات هذه الفوضى التي تهدم الدول، كان العشرات من أنصار «جماعة الإخوان المسلمون» يشاركون في وقفة أمام السفارة الروسية في العاصمة عمان، قالوا إنها «تضامنية مع المحاصرين في مدينة حلب»، وهتفوا فيها ضد الرئيس السوري بشار الأسد، والقوات الإيرانية والروسية التي تقاتل إلى جانب الجيش العربي السوري.

هذا المشهد يضع الأردنيين أمام أخذ وردّ ضمن تيّارين باتا يتمايزان على الساحة الأردنية: الإسلاميون، وغالبيتهم مناصرون للجماعات المسلحة في سوريا والعراق وليبيا ومصر، والتيار الآخر، الذي ينمو بين كبرى العشائر الأردنية والقوى القومية واليسار بوجه عام، وهو مناصر للدولة السورية، تحديداً، في مواجهة الإرهاب، وأيضاً داعم بقوة للجيوش الوطنية.

يقول أنصار التيار الأخير (رفض بعض المتحدثين منهم ذكر أسمائهم نظراً إلى التضييق الأمني)، إن عملية أمس دليل على أن «العدو الإرهابي واحد، وهو نفسه العدو الذي انتصر عليه الجيش السوري في حلب»، وإن «الإرهاب سيتعزز داخل الأردن لولا مواجهة الجيش السوري له»، وتوجد دلائل سابقة على ذلك، ليس آخرها الهجوم الحدودي بسيارة مفخخة قبل أشهر، فضلاً عن استهداف مقر أمني في مخيم البقعة.

رغم ذلك، لا تُقاس عملية الكرك بالأحداث الخطيرة التي عاشتها سوريا في السنوات الخمس الماضية، في ظل دخول عشرات آلاف الإرهابيين الأجانب والعرب، ومنهم أردنيون بالمئات، أرداوا تدمير الدولة السورية التي تتقدم بكثير عن واقع الدولة الأردنية، لجهة الخدمات وتأمين الدراسة والعلاج المجانيين، والحدّ الأدنى للمعيشة الذي يفقده مئات الآلاف من الأردنيين.

على الصعيد الميداني، قدّرت مصادر أمنية أردنية، حتى وقت متأخر أمس، أن العملية ضد الإرهابيين في محيط قلعة الكرك لم تنتهِ رغم الهدوء الحذر الذي يسود المنطقة، فيما قال المتحدث باسم الحكومة، وزير الإعلام محمد المومني، إن العملية ستنتهي قبل منتصف الليل، وإن المسلحين تعمّدوا القنص العشوائي للمدنيين. لكن تلك المصادر لم تحدّد هوية الخلية المهاجمة، مشيرين إلى أنه إلى جانب القتلى ثمة 28 من المواطنين المارة أصيبوا أيضاً بالرصاص، بينهم حالات خطرة.

رئيس الوزراء هاني الملقي، الذي كان يحضر جلسة نيابية خلال بدء الاشتباكات، اقتضب في ردّه على نائب محافظة الكرك صداح الحباشنة، الذي طالب بإقالة وزير الداخلية على خلفية ما يجري، بأن خلية مكوّنة من عشرة أشخاص، على الأقل، تحصّنت في قلعة الكرك، وبأن القوات الخاصة تتعامل معهم. في وقت سابق من اليوم نفسه، كان مصدر أمني قد أفاد بأن مسلحين ملثمين أطلقوا النار على مركز أمن مدينة الكرك، واستهدفوا بعد ذلك دورية أمنية على طريق القطرانة. واللافت أن الاستهداف الأخير جاء على صورة كمين، إذ أفاد بيان بأن إحدى دوريات الأمن العاملة في القطرانة تلقت بلاغاً بوجود حريق في أحد المنازل، وفور وصولها إلى المكان، تعرضت لإطلاق نار مفاجئ من مجهولين كانوا داخل المنزل، ما تسبب في إصابة رجلي أمن وهرب المسلحين.

منذ بدء الاشتباكات، أُرسلت التعزيزات إلى المحافظة التي تبعد 127 كلم عن العاصمة، إضافة إلى طائرات تحمل وحدات خاصة. ووفق إفادات من مواطنين هناك، فإن بعض المسلحين استخدموا سيارات «تويوتا»، كذلك لفتوا إلى أن استهداف مركز أمن المدينة تسبّب في إصابة اثنين من السياح الأجانب والمرافق الخاص بهم، فضلاً عن ثلاثة عناصر أمن.

ووفق مصادر أخرى، فإن الخلية التي أطلقت النار من البيت في القطرانة كانت على ارتباط بالمهاجمين في قلعة الكرك، الذين يبدو أنهم عملوا على التغطية على انسحابهم باعتبارهم كانوا يستخدمون البيت لتصنيع المتفجرات استعداداً لعملية ما، وهو ما أكده بعض شهود العيان الذين رصدوا مصادرة الأجهزة الأمنية أحزمة ناسفة ومتفجرات.

ولم يتبين بعد هل تم تحرير كل الرهائن من القلعة وبقي المسلحون فيها، كذلك تضاربت الأنباء بشأن إلقاء القبض على مسلحين حاولوا الهرب، لكن البيان الأمني الثاني، المتوقع صدوره قبل منتصف الليل، سيوضح الوضع بالتفصيل، خاصة أن السلطات هي تقريباً المصدر الوحيد للمعلومات في مثل هذه الأحداث.

مثل كل مرة، ينظر كثيرون إلى مثل هذه العمليات على أنها تعبير عن

تقرير

«القبة الحديدية» الإسرائيلية إلى أذربيجان

أفادت الإذاعة العبرية بأن اتفاقاً وُقّع بين إسرائيل وأذربيجان، لتزويد الجيش الأذري بمنظومة «القبة الحديدية» من إنتاج إسرائيلي، المخصصة لمهمات اعتراض الصواريخ القصيرة المدى. ونقلت الإذاعة، أمس، تأكيدات لحدوث الصفقة الموقعة بين الجانبين، جاءت على لسان وزير الصناعة الأذري، ياور جمالوف، لكنه لم يُشر إلى حجم الصفقة أو عدد البطاريات التي ستشتريها بلاده.

وكان الرئيس الأذري، إلهام علييف، قد ذكر أن أذربيجان اشترت من إسرائيل معدات ووسائل قتالية عسكرية تقدر قيمتها بنحو خمسة مليارات دولار.

وخلال زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، كرر علييف تشديده على عقود المشتريات العسكرية «الدفاعية» من إسرائيل، لافتاً إلى أن التعاون الأمني بين الجانبين مثمر جداً، وجاء نتيجة جهود ومسار بيني استمر سنوات، وأعرب عن رضاه عن مستوى نطاق التعاون مع إسرائيل واستمراره.

في هذا السياق، ذكرت صحيفة «هآرتس»، أمس، أن إسرائيل تجهد منذ سنوات في محاولة منها لبيع

4 على الأقل من أصل 10 ضحايا هم من الأمن (أرشيف)

إرادة بفتح جبهات أخرى أمام كل إخفاق يواجه التنظيمات الإرهابية في سوريا والعراق، ولكنها كلها تؤكد كسر «عقدة الخوف» من الدولة في الأردن وأجهزة الأمن المشهورة بقوتها في هذه القضايا، كما تؤكد أن الخلايا النائمة في المملكة لا تزال بعدد كبير، ومستعدّة لمواجهة من أي نوع كانت.

كذلك من المهم الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من سكان الكرك هم من المسيحيين، علماً بأن رئيس مجلس

> قبل عملية القلعة استُهدف أمن المحافظة واستُدرج الأمن إلى كمين آخر

النواب ورئيس الديوان الملكي هما من المحافظة، ويأتي هذا العمل بعد تفجير الكنيسة في القاهرة قبل أيام، ولا يستبعد أن يكون ضمن سياق إقليمي عام يريد «داعش» صنعه في المرحلة المقبلة يخصّ المسيحيين، فضلاً عن أن استهداف قطاعات السياحة ليس بالأمر الجديد.

وكما كل حدث أمني، تجددت الدعوات إلى الحكومة الأردنية لـ«وضع حدّ للأفكار التكفيرية ومنع خطباء المساجد من بثّ الفتن والتكفير، وإجراء تغييرات جذرية على المناهج المدرسية، ومنع النشاطات الداعمة للإرهاب في سوريا والعراق»، إلى جانب «ضرب الحواضن الرئيسية للإرهاب، خاصة بعد تكرار العمليات الإرهابية من إربد في الشمال إلى البقعة في الوسط واليوم في الكرك جنوباً».

كذلك دعا سياسيون كثر، خلال إطلالاتهم الإعلامية أمس، إلى مراجعة عمان علاقاتها الخارجية وإعادة تموضعها ضمن المحور الذي يريد أمنها واستقرارها، وليس ضمن المحور الحالي. كذلك ركزوا هجومهم على حكومة هاني الملقي، التي رأوا أنها هزيلة وغير شعبية، مطالبين بإقالتها وتشكيل حكومة من شخصيات ذات كفاءة وغير مسيّسة، «مهمتها استعادة ثقة الشارع».

إلى ذلك، نقل الناشط السياسي ناصر حباشنة (يسكن قرب القلعة) صورة للمشهد هناك، قائلاً في حديث إلى «الأخبار» إن حالة توتر شديد وغضب سادت المدينة خلال الاشتباكات، كذلك تجمع آلاف المواطنين عند أبواب المستشفيات الرئيسية في المدينة للتبرع بالدم للجرحى. وأضاف حباشنة أن مجموعات كبيرة من رجال المدينة أخرجت أسلحتها الشخصية لمساندة رجال الأمن الذين طوّقوا القلعة حيث تحصّن المسلحون، وعبّر هؤلاء عن دعمهم لرجال الأمن في ضرب المجموعة المسلحة.

> تجهد إسرائيل في محاولات بيع «القبة الحديدية» لكن دون نجاح

«القبة الحديدية» لعدد من الدول، لكن من دون أي نجاح يذكر. ولفتت الصحيفة إلى أن أخبار الصفقة الأذرية تشبه أخبار صفقة مشابهة مع سنغافورة في عام 2010، حول المنظومة نفسها ، لكنها «لم تبصر النور».

يشار إلى أن الحديث عن تزويد إسرائيل لأذربيجان بالمنظومة تتكرر مع كل زيارة لمسؤول إسرائيلي إلى أذربيجان، وآخرها زيارة وزير الأمن الإسرائيلي السابق موشيه يعلون، لباكو عام 2014.

(الأخبار)

اليمن

قوى «التحالف» في الجنوب: تقاذف تهم الفساد والقتل الجماعي

لقمان عبد الله

لم تكن حسابات الحقل عند الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي، وفريقه، هي نفسها حسابات البيدر، وذلك منذ عودته إلى عدن. فعلى الصعيد الأمني، استمر نزف الدم الجنوبي بنفس الطرق والأساليب، من عمليات انتحارية أحدثت مجازر جماعية، وعمليات قتل للأفراد مع التصوير في وضح النهار، واستمر نزف الدم والقتل الجماعي للجنود الجنوبيين الباحثين عن تسلّم رواتبهم بكرامة، وهي رواتب محتجزة في صناديق «الشرعية» المصرة على التفنن في مسك الجنود وإخضاعهم ثم تخييرهم بالموافقة على الذهاب إلى جبهات القتال السعودية ضد اليمن أو الموت على أبواب المعسكرات، في عملية إذلال ممنهجة من دون أدنى مراعاة للشرف العسكري أو للكرامة الإنسانية.

وضمن هذا السياق، وقع الانفجار الانتحاري الأخير، يوم أمس، وهو الثاني في خلال أسبوع، تبناه «داعش» أيضاً، واستهدف الجنود القادمين لتسلّم رواتبهم في معسكر الصولبان، ما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن خمسين جندياً ووقوع عشرات الجرحى. وكذلك، أتى الانفجار الانتحاري الثاني فيما لم تظهر بعد نتيجة اللجنة التي شكلها هادي للتحقيق في أسباب الخرق الأمني للانفجار الأول الذي أوقع خمسين قتيلاً وعشرات الجرحى. وقد شكل هادي اللجنة عقب توجيه انتقادات لاذعة وجهها إليه سياسيون وناشطون جنوبيون على خلفية تقديمه مليون ريال يمني لأسر الضحايا من الجنود، فدعوه إلى المسارعة للكشف عن القتلة بدل إسكات الأسر بما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمئة دولار أميركي لكل أسرة.

وكانت لافتة الاتهامات التي وجهت من أطراف السلطة التي يرأسها هادي، فيما لم يجرِ التعرف بعد إلى ضحايا الانفجار الأول، وجرى تحميل بعضهم المسؤولية ليس عن التقصير فحسب، بل باستغلال المساجد لتوجيه الشباب على الكراهية والانتماء إلى الفكر التكفيري، كما جاء في اتهامات وجهها وزير الدولة في حكومة أحمد بن دغر، هاني بن بريك، ما سعّر الحرب الكلامية والبيانات بينه وبين «حزب الإصلاح» عقب تغريدة نشرها الوزير السلفي بن بريك، الذي يعد القائد والمشرف على «قوات الحزام الأمني» (ميليشيا مسلحة مدعومة من الإمارات في مدينة عدن والمحافظات الغربية). وتعهد بن بريك في التغريدة بـ«الثأر من الإخوان» عبر هاشتاغ (#ثأر_عدن_سيحرق_الإخوان)، ملمحاً إلى تورطهم بتفجير الانتحاري الاول الذي تبناه أيضاً «داعش»، واستهدف مركزاً لمتطوعين عسكريين تجمعوا لتسلّم رواتبهم.

بدوره، أصدر «الإصلاح» بياناً شديد اللهجة بحق بن بريك، متهماً إياه «بمحاولات متكررة لخلق الفتنة في وسط الشرعية»، ومنها ما يتعلق بالأحداث الإرهابية الأخيرة. لكن تجدر الإشارة إلى أن مدير الأوقاف في عدن، قام بتغيير أئمة المساجد الوسطيين والمعتدلين والقريبين من الطريقة الصوفية والسلفية الدعوية بآخرين متطرفين وقريبين من «الإصلاح» والوهابية.

أما على مستوى الداخلي، فقد استمر نزف المال الحكومي بيد عصابات الفساد والإفساد الممنهج، وكان آخرها نهب الأراضي والاستيلاء على ممتلكات الدولة وممتلكات الآخرين. وكالعادة، تتبادل أطراف «الشرعية» الاتهامات وقذف المسؤولية في ما بينهما، بينما المواطن الجنوبي يقع ضحية الصراع على السلطة وسرقة حقوقه ومقدراته.

وكان بارزاً ما كُشف عنه من ملفات الفساد التي تطاول باستمرار المحسوبين على دولة الإمارات، إذ سُربت وثائق لمشاريع حكومية تثبت تورط محافظ عدن، عيدروس الزبيدي، وفريقه من خلال تهديده لوضعية الأراضي (عقارات) العامة والاستيلاء عليها بعقود مزيفة وبصورة مخالفة للقانون، وتقدر قيمتها بملايين الدولارات الأميركية. وقد أثبتت مصادر صحافية أن مطابع خاصة بالإضافة إلى المطابع الحكومية الخاصة بالدوائر العقارية تطبع عقود إدارة الأراضي من قبل أشخاص موظفين وآخرين غير موظفين. ولفتت المصادر إلى أن هيئة أراضي عدن أصبحت تعجّ بالفساد وتباع عقودها في الشوارع.

وتفيد مصادر مطلعة بأن المعضلات الإدارية ناتجة من سوء الإدارة والفساد المستشري في المؤسسات الحكومية من جميع الأطراف المشكلة للسلطة. غير أن المصادر استغربت إثارة الفساد من جانب واحد، دون الأطراف الأخرى، المحسوبة على تحالف هادي ـ الإصلاح، والتركيز فقط على الطرف المحسوب على الإمارات. وتشير تلك المصادر إلى أن أهم تلك المعضلات هي التعيينات التي يصدرها هادي نفسه على أساس المحسوبية والولاء الشخصي بعيداً عن الكفاءة والأهلية والحق. واستناداً إلى إجماع المراقبين والمطلعين، فإنّ من يشرف على تلك المؤسسات هم المحسوبون على هادي، وأبرزهم نجله جلال. لذا، إن أي عملية إصلاح إداري أو اجتثاث للفساد المنهج ستبوء بالفشل والإخفاق، ولن تؤدي إلا إلى استمرار الفساد، ولكن بأساليب جديدة ومبتكرة، وإلى أن تطلع رائحتها ويرتفع الصوت يعاد تغيير الأسلوب من جديد.

وكانت الأبواق الإعلامية التابعة للشرعية (الممولة من نجل هادي جلال) روجت أن عودة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي إلى عدن هي لمواجهة المسار السياسي وما انبثق منه من تشكيل الحكومة برئاسة عبد العزيز حبتور، وكذلك من أجل حل المشكلات الاقتصادية والخدماتية المتفاقمة والعمل على تحسين الوضع الأمني، بالإضافة إلى تجهيز حملة عسكرية كبيرة لما سمّوه تحرير مدينة تعز.

وكان واضحاً أن عودة هادي إلى عدن جاءت بعد تقديم مبعوث الأمم المتحدة لليمن إسماعيل ولد الشيخ، مبادرته الموقعة لإنهاء الحرب، وهي تنهي في أحد بنودها دور هادي السياسي نهائياً، وقد أثارت المبادرة رعباً حقيقياً في الأوساط القريبة من هادي، الذين حاولوا التعويض عن تصور الخسارة بإنهاء الدور بالتوهم بأن وجود جميع أركان الشرعية في عدن سيغني عمّا يعتقدونه خللاً جذرياً في المبادرة وسيرفع عنهم تهمة الاستقواء بالخارج والحكم من المنفى، وبالتحديد من الفنادق الفخمة في الرياض.

تبنى «داعش» تفجير معسكر الصولبان الذي قتل فيه أمس 50 جندياً (أ ف ب)

مصر

السعودية تستفز مصر مجدداً... من بوابة النيل

أصبح واضحًا أنّ السعودية ترغب في إظهار حدة خلافاتها مع الرئيس المصري، حتى ولو كان ذلك على حساب الأمن القومي المصري. ربما هذا ما يمكن استنتاجه من زيارة مستشار الملك سلمان لـ«سد النهضة» في إثيوبيا، والتي كشف عنها... الإعلام التركي!

مصريون يضيئون الشموع عن أرواح ضحايا تفجير الكنيسة البطرسية (أ ف ب)

تتجه العلاقات المصرية ـ السعودية إلى مزيد من الاحتقان، إذ باتت مجمل المعطيات تؤشر على جدية خلاف الرياض مع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي. فبعد يوم واحد على وقوف السعودية إلى جانب قطر في مجلس التعاون الخليجي دفاعاً عنها عقب «الزج باسمها في حادث تفجير الكنيسة البطرسية» الذي وقع الأسبوع الماضي، زار، يوم الجمعة، مستشار الملك سلمان في الديوان الملكي، أحمد الخطيب، «سد النهضة»، في إطار زيارة كان يقوم بها لإثيوبيا. وكان لافتاً أنّ وكالة «الأناضول» التركية، شبه الرسمية، هي من كشف عن زيارة المسؤول السعودي الرفيع إلى السد الذي يثير الخلافات بين مصر وإثيوبيا باعتباره يهدد الأمن القومي المصري.

وبينما أثار الكشف عن الزيارة الإعلام المصري الذي وجّه انتقادات

> **مصدر دبلوماسي: السعودية تستفزّنا بما لا يدعم جهود المصالحة بيننا**

واضحة إلى السعودية، أعلن مصدر دبلوماسي مصري لـ«الأخبار» أنّ «الغرض من التحرك السعودي بزيارة سد النهضة استفزاز الإدارة المصرية التي سبق أن استعانت بالرياض في هذا الملف»، مشيراً إلى أنّ «هذا التحرك يزيد من توتر العلاقات بين البلدين، ولا يدعم الاتجاه إلى المصالحة الذي يتبنّاه عدد من الوسطاء العرب».

وفي السياق، نقلت صحف مصرية عن وزير الري الأسبق، محمد نصر الدين علام، هجومه على السعودية، قائلاً إنّ «زيارة الخطيب تعدُّ تحركاً خاطئاً، وتشكل سابقة خطيرة، وتُعتبر رداً على الخلافات الحالية بين القاهرة والرياض، واستكمالاً لمسلسل التراجع عن الالتزامات السعودية بتوفير الامدادات البترولية لمصر بموجب اتفاق تعهدت به شركة أرامكو السعودية الحكومية (وقفت في بداية تشرين الأول الماضي)». وأضاف علام أنّ الزيارة تندرج في سياق «استكمال الطموحات السعودية بالاستثمار في إثيوبيا ضمن مجموعة من المشروعات الزراعية»، لافتاً إلى أن «الاستثمارات السعودية في إثيوبيا تتجاوز 13 مليار دولار، أغلبها في مشروعات زراعية مروية، يتم تصدير منتجاتها إلى السعودية، وخاصة زراعات الأرز». وشدد وزير الري المصري الأسبق، الذي وصف الزيارة بأنها «مكايدة»، على أن «أي خلافات بين الحكومة المصرية والسعودية أو القيادتين في البلدين يجب ألا تنعكس في تصرفات غير مسؤولة تهدد مصالح الشعبين، من خلال التلويح بالتعاون مع دولة تهدد الامن المائي للمصريين».

بدوره، رأى نائب رئيس «مركز الأهرام للدراسات»، هاني رسلان، أنّ الزيارة السعودية للسد «لها بعد سياسي وإشارة إلى القاهرة أن المملكة دخلت في مرحلة الانتقام من مصر على خلفية موقفها من القضية السورية، وأنها تجاوزت كافة الخطوط الحمراء، وتقف مع أديس أبابا في قضيتها ضد القاهرة»، فيما رأى أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في القاهرة، طارق فهمي، أنّ الزيارة «تعكس دعماً سياسياً سيقدم إلى أديس أبابا، ومناكفة مباشرة للقاهرة نتيجة مواقفها من القضية السورية».

على الجانب السعودي، وفيما لم يصدر أي توضيح، حاول الجنرال السعودي المتقاعد أنور عشقي ـ الذي للإشارة يلعب دوراً مهماً ضمن سياسات تطبيع علاقات السعودية مع إسرائيل ـ التخفيف من أهداف الزيارة، قائلاً في حديث صحافي إنّ «الهدف بحث العلاقات والمشاريع الاقتصادية بين الرياض وأديس ابابا... ولا تعني مكايدة سياسية مع مصر أو انتقاما منها، بسبب موقف الأخيرة تجاه القضية السورية».

وفيما رأى بعض الخبراء أنّ ما جرى يعني أنّ الرياض قررت التلويح للقاهرة بنفوذها في شرق أفريقيا، كان لافتاً قيام الرئيس المصري بزيارة مفاجئة أمس إلى أوغندا (إحدى دول حوض النيل)، حيث بحث مع نظيره يوري موسيفيني «زيادة المشروعات المائية بين البلدين، وعلى رأسها مشروع الربط الملاحي بين بحيرة فيكتوريا والبحر الأبيض المتوسط»، وفق بيان صادر عن الرئاسة المصرية.

وأكد السيسي، وفق البيان، «حرص مصر على تفعيل عمل لجنة مشتركة بين البلدين وعقدها في أقرب فرصة، وإقامة مزيد من المشروعات التنموية المشتركة، وخاصةً في قطاعات الطاقة، وإدارة الموارد المائية والري، والزراعة والثروة الحيوانية». ونقل البيان عن الرئيس الأوغندي قوله إن زيارة السيسي تعدّ أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس مصري إلى أوغندا، معرباً عن اتفاقه مع الأخير على أهمية تفعيل عمل اللجنة المشتركة. وأكد الرئيسان «التزامهما بمواصلة الجهود المشتركة لتحقيق الاستقرار والتنمية في أفريقيا، وخاصةً في منطقة حوض النيل، ومنطقة البحيرات العظمى والقرن الأفريقي». وعقب انتهاء المباحثات، وقّعا «مذكرة تفاهم بشأن المشاورات الدورية السياسية والدبلوماسية بين البلدين»، وعقدا بعد ذلك مؤتمراً صحافياً مشتركاً.

وتتخوف القاهرة من تأثير «سد النهضة» على حصتها السنوية من مياه النيل (55,5 مليار متر مكعب)، بينما يؤكد الجانب الإثيوبي أن السد سيمثل نفعاً له، خاصة في مجال توليد الطاقة، وأنه لن يمثل ضرراً على السودان ومصر. وفي هذا الصدد، قال المصدر الدبلوماسي المصري لـ«الأخبار» إنّ «تحرك الرياض في ملف السد لن يجعل القاهرة تلجأ إليها مجدداً لتخفيف

تغييرات «محدودة» ومفاجئة في قيادة

القاهرة ـ **جلال خيرت**

حركة تغييرات مفاجئة اعتمدها الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، مساء أول من أمس، شملت إطاحة الفريق عبد المنعم التراس، وهو قائد قوات الدفاع الجوي من منصبه، في خطوة يواصل بها «الجنرال» تجديد الدماء في مناصب قادة الأسلحة، التي يرغب في ألا يستمر فيها أي شخص باستثناءات محدودة لأكثر من أربع سنوات، علماً بأن التراس تولى منصبه في عهد الرئيس محمد مرسي، ضمن حركة التعيينات التي تضمنت تعيين السيسي وزيراً للدفاع آنذاك.

ورغم أن التراس أحد القادة المشهود لهم بالكفاءة العسكرية، فإن الرجل الذي اختار السيسي خروجه بطريقة غير مهينة، عبر تعيينه شرفياً في منصب مستشار الرئيس للشؤون العسكرية، هو أحد المشاركين بقوة في «30 يونيو» التي أطاحت مرسي. كذلك كان من أوائل المرشحين لخلافة السيسي في منصب وزير الدفاع، وهو كان قد تدرج في جميع درجات سلاح الدفاع الجوي، كما أنه آخر قائد عسكري في المجلس الأعلى للقوات المسلحة شارك في «حرب أكتوبر» 1973، علماً بأن منصب المستشار العسكري للرئيس لن يكون ذا جدوى فعلياً، وسيقتصر على تخصيص مكتب له في مقر رئاسة الجمهورية فحسب.

التحركات المحدودة، التي صدرت

يواصل السيسي تكريم قادة الجيش واخراجهم بصورة لائقة (آي بي ايه)

ليلاً، شملت أيضاً إعفاء قائد القوات البحرية الفريق أسامة ربيع، من منصبه ليخلفه اللواء بحري أحمد سعيد، مع إسناد منصب نائب رئيس «هيئة قناة السويس» لربيع، وهو منصب شرفي خرج عليه أيضاً القائد السابق للقوات البحرية، وبذلك سيعمل اللواءان مع الفريق مهاب مميش، وهو قائد القوات البحرية الأسبق، الذي تولى منصب رئيس «الهيئة» بعد إحالته على التقاعد.

لم يشعر السيسي بالرضى على أداء ربيع خلال المرحلة الماضية، لذلك أمضى الأخير في منصبه أقل من عامين، وهي مدة قليلة مقارنة بزملائه في المجلس العسكري، الأمر الذي دفع الرئيس إلى استثنائه من موقعه، علماً بأن الرجل كان يركز بصورة كبيرة على الصفقات التي تبرم لتحديث الأسطول البحري المصري. في هذا الوقت، يقول معارضون للسيسي إن سبب التغيير المتكرر على مدد قصيرة نسبياً هو غياب رغبة الجنرال في

بورتريه

سفير ترامب في إسرائيل: طعنة لمشاريع «السلام»

يبدو أنّ السياسة الخارجية للإدارة الأميركية المقبلة بدأت تتبلور. فبعد ترشيح ترامب لـ«أحد أبرع مبرمي الصفقات في العالم» ريكس تيلرسون، لوزارة الخارجية، رشح الرئيس المنتخب، المحامي المختص بقضايا الإفلاس، ديفيد فريدمان، سفيراً لبلاده في دولة الاحتلال الإسرائيلي

رنا حربي

«حل الدولتين وهم»، ولإسرائيل «الحق القانوني» في توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، والرئيس باراك أوباما «معاد للسامية». هذه بعض آراء ديفيد فريدمان (57 عاماً) الذي يُعدّ أحد أكثر السياسيين الأميركيين تشدداً في تأييد الاستيطان، فيما رأت الصحف الأميركية أنه سيكون عرّاب «الطلاق» بين إدارة ترامب والسياسة الخارجية الأميركية التقليدية التي تقول إنها ضد بناء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية لأنه «يعرقل عملية السلام»، وتتبنى إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل (دولة يهودية) «كحل أنسب للنزاع».

فريدمان، اليهودي المتشدد الذي قدّم العديد من النصائح لترامب حول العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل خلال حملة الأخير الانتخابية، سارع فور إعلان نبأ ترشيحه إلى التأكيد أنه سيعمل «بلا كلل من أجل تعزيز العلاقات الثابتة بين الولايات المتحدة وإسرائيل»، مشيراً إلى تطلعه للقيام بذلك «من السفارة الأميركية في العاصمة الأبدية لإسرائيل... القدس».

تصريح فريدمان «المثير للجدل» ليس مفاجئاً، إذ إنه يتوافق مع ما كان قد أكّده ترامب حين التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في أيلول الماضي، في ما يخص الاعتراف بالقدس كـ«عاصمة موحدة لإسرائيل». كذلك جاء ترشيح فريدمان بعد أيام على كشف كيليان كونواي، مستشارة ترامب، عزم الأخير على نقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة.

تخرّج فريدمان، وهو ابن الحاخام موريس فريدمان الذي ترأس مجلس نيويورك للحاخامات، من كلية كولومبيا وكلية الحقوق في «جامعة نيويورك». بالإضافة إلى كونه محامياً، ترأس فريدمان منظمة «أصدقاء مؤسسات بيت إيل في أميركا»، وهي منظمة تدعم مستوطنة كبيرة بالقرب من رام الله في الضفة الغربية. كما تربطه علاقة وثيقة مع صهر ترامب جاريد كوشنر، إذ عمدت أخيراً مؤسسة تابعة لعائلته، وفق تقارير لوسائل إعلام إسرائيلية، الى التبرع بعشرات آلاف الدولارات لمستوطنات في الضفة الغربية. وفي عام 2013، على سبيل المثال، تبرعت المؤسسة بعشرين ألف دولار لبيت إيل يشيفا، وهي مدرسة في مستوطنة تعدّ الأكثر تشدداً أيديولوجياً في الضفة الغربية. وقد يكون هذا الدعم المباشر للمستوطنات، التي تقول تصريحات أميركية رسمية إنها «غير شرعية»، دليلاً على التغييرات الجذرية التي ينوي ترامب القيام بها، والتي تتعدى «تمزيق الاتفاق النووي الإيراني».

من جهتها، اعتبرت صحيفة «نيو يوركر» أن التعيين يتناسب وقرارات ترامب «المتهورة». وأضافت أنه «بعد قراءة مقالات فريدمان، نستنتج أنه إذا قررت إسرائيل أن من مصلحتها ضم الضفة الغربية لأراضيها، فإنّ فريدمان سيوافق بحرارة وسيساعد على رفع العلم».

ويتعدى فريدمان تبنيه لإقامة المستوطنات، إلى حد الإعلان أنّ من «حق» إسرائيل بناءها وتوسيعها. وفي شهر أيار الماضي، قال للقناة الإسرائيلية السابعة إن «على إسرائيل أن تستمر في بناء المستوطنات. فسكان المستوطنات 400 ألف نسمة، وإذا أضفت إليهم السكان اليهود في القدس الشرقية، يصبح العدد ما يقارب المليون شخص. هؤلاء السكان لن يذهبوا إلى أي مكان، وإسرائيل لن ترتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبته عند إخلاء غزة». وفي مقابلة مع صحيفة «هآرتس»، أشار إلى أن «ترامب يمكن أن يدعم ضم إسرائيل لأجزاء من الضفة الغربية». وفي تصريحات أخرى للصحيفة، قال إن «على الإسرائيليين أن يقرروا إن كانوا يرغبون أو لا بالتخلي عن أراض لإقامة دولة فلسطينية... الخيار يعود لهم... ترامب لا يعتقد بأن قيام دولة فلسطينية مستقلة واجب على الأميركيين».

أما مجلة «فوراين بوليسي»، فأكّدت أن تعيين فريدمان قد يمثّل «شهر عسل لإسرائيل»، لكنه

فريدمان: ترامب يمكن أن يدعم ضم إسرائيل أجزاءً من الضفة الغربية

يُعتبر أيضاً «انفصالاً كبيراً» عن السياسة الأميركية التقليدية. ففريدمان يختلف مع إدارة أوباما بشكل كبير، واتهم في إحدى مقالاته أوباما بـ«العداء السافر للسامية»، وذلك لأنه «أخفق في التصدي للبروباغاندا المعادية للسامية في الأوساط الفلسطينية».

صحيفة «نيويورك تايمز» بدورها، رأت في مقال بعنوان «خيار خطير للسفير لإسرائيل» أنّ تعيين فريدمان سيؤدي إلى إشعال الصراع في إسرائيل والأراضي المحتلة، «وسيزيد من التوترات الإقليمية وسيقوّض القيادة الأميركية». وانتقدت الصحيفة وجهات النظر «المتطرفة» لفريدمان التي «تختلف جذرياً مع السياسة الأميركية ومع وجهات نظر معظم الأميركيين». وختمت بالقول: «مثل أي رئيس منتخب، يحق للسيد ترامب أن يرشح من يشاء. ولكن هذا الاختيار دليل على جهل خطير أو عدم اكتراث للألغام الأرضية المنتشرة في جميع أنحاء الشرق الأوسط. لدى مجلس الشيوخ مسؤولية حماية ترامب والبلد من هذه الخطوة المتهورة».

من جهة أخرى، يهاجم فريدمان بشراسة اليهود الذين يختلف معهم. ففي حزيران الماضي، قال عن «جي ستريت»، وهي منظمة يهودية أميركية تدعم السلام مع الفلسطينيين، إن «اليهود الذين يؤيدون حل الدولتين مع الفلسطينيين هم أسوأ من الـKapos»، في إشارة إلى يهود تعاونوا مع النازية. وأضاف «واجه الKapos ظروفاً قاسية جدّاً، ومن يعرف ما كان ليفعل أي واحد منا في ظل تلك الظروف لإنقاذ أحد أفراد أسرته؟ أما أعضاء جي ستريت فإنهم يشجعون على تدمير إسرائيل، فيما هم جالسون بسلام في بيوتهم في الولايات المتحدة... من الصعب أن نتصور أي شيء أسوأ من ذلك». وعند سؤاله عن هذه التصريحات قال: «إنهم ليسوا يهوداً. إنهم ليسوا مؤيدين لإسرائيل».

وانتقدت «جي ستريت» تعيين فريدمان، واصفة إياه بـ«الصديق الأميركي لحركة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية». وقال رئيس المنظمة جيريمي بن عامي، في بيان، إن «هذا التعيين خطوة متهورة تهدد سمعة أميركا في المنطقة وصدقيتها في العالم»، منتقداً افتقار فريدمان «إلى أي تجربة دبلوماسية».

وفي الدولة العبرية، اختلفت ردات الفعل بين مؤيد ومعارض لهذا التعيين، فاعتبرت صحيفة «هآرتس» أن أفكار فريدمان «تجعل بنيامين نتنياهو يبدو كانهزامي يساري»، مشيرة إلى أنه «حيث يقف فريدمان، يبدو معظم الإسرائيليين، ناهيك عن معظم اليهود الأميركيين، كخونة».

أما «ذي أنديبندنت» البريطانية، فكتبت مقالاً بعنوان «تعيين فريدمان، إعلان للحرب»، في إشارة إلى ما قاله الشيخ عكرمة صبري، خطيب المسجد الأقصى في القدس. فلسطينياً أيضاً، حذّر أمين سر اللجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير» صائب عريقات، من أن نقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة سيدمر «عملية السلام» و«ستنجر المنطقة إلى حالة من الفوضى وانعدام القانون والتطرف».

في المقابل، رحّبت نائبة وزير الخارجية الإسرائيلية تسيبي حوتوفلي، بالتعيين، واصفة إياه بـ«الخبر الجيد لإسرائيل». وأضافت أن «مواقفه تعكس رغبة في تعزيز (واقع) القدس كعاصمة لإسرائيل في هذا الوقت، وتفهماً بأن المستوطنات لم تكن قط المشكلة الحقيقية في المنطقة».

أما المتحدث باسم مجلس يشع الاستيطاني، الذي يمثل 400 ألف مستوطن في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أوديد رفيفي، فقال إن «لدى فريدمان محبة عميقة لكل أراضي إسرائيل وسكانها، بمن فيهم الموجودون في يهودا والسامرة». وأضاف أن «معرفة (فريدمان) وحكمته ستعززان الجسر بين شعبينا العظيمين». وهذا ما أكّده القيادي الاستيطاني يوسي دغان، الذي وصف فريدمان بـ«صديق حقيقي وشريك لدولة إسرائيل والمستوطنات»، ورئيس المنظمة الصهيونية الأميركية مورتون كلاين، الذي قال إن فريدمان سيكون «أعظم سفير للولايات المتحدة في إسرائيل».

حدة التوتر مع الجانب الأثيوبي»، مشيراً إلى أن مصر «تتحرك بقوة في الملف الأفريقي لاستعادة مكانتها، وهو ما ظهر بوضوح في زيارة الرئيس السيسي لأوغندا، التي تندرج في سياق زيارات أفريقية ستتكرر خلال الأشهر المقبلة».
(الأخبار، الأناضول)

الجيش

أزاح السيسي آخر عضو مجلس عسكري شارك في «حرب أكتوبر»

نسب الصفقات الجديدة إلى أي من قادة السلاح.
في كل الأحوال، يواصل السيسي اتباع سياسة تكريم قادة الجيش وخروجهم بما يليق بمسيرتهم العسكرية وما قدموه، فبخلاف الامتيازات المالية والاجتماعية التي يحصلون عليها، سيحتفظ المتقاعدون بمناصب شرفية على الأقل حتى رحيل الرئيس عن السلطة، علماً بأن منصب المستشارين، الذي لا يحدد الدستور أو القانون عدداً لهم، تخرج مخصصاتهم المالية من الموازنة الخاصة برئاسة الجمهورية.

تونس

الإعلام الإسرائيلي يتبنّى ضمناً اغتيال الزواري

تواصل الاهتمام الإعلامي الإسرائيلي بعملية اغتيال محمد الزواري في تونس، واستمر المعلقون العسكريون في إشاراتهم ومقارباتهم التي تنطوي على اقتناع أو معلومات بأن من نفذ العملية هو «الموساد»

علي حيدر

إذا استعطنا استثناء بعض أدوات الشرط التي استخدمها المعلقون العسكريون الإسرائيليون، في تعليقهم الإعلامي على اغتيال الشهيد محمد الزواري في تونس، يمكننا التعامل مع الحدث على أنه يأتي في سياق مسلسل عمليات الاغتيال التي تنفذها إسرائيل ضد الجهات والشخصيات التي تنتمي إلى فصائل المقاومة في لبنان وفلسطين، وتحديداً في إطار «المعركة بين الحروب»، التي تارة ما تترجم عبر استهداف قدرات عسكرية، وأخرى باستهداف شخصيات لها دور فعال في تنمية هذه القدرات وتطويرها.

مع ذلك، يبقى الطابع العام الحاكم في التعامل مع هذه العمليات، في تل أبيب هو التجاهل الرسمي، بجانب التوظيف الردعي في الوقت نفسه، كما لا يخفى البعد الآخر المتصل بالتوظيف السياسي والمعنوي الداخلي، الذي عادة ما يريح القيادة الإسرائيلية، كونه يقدمها كجهة تتمتع بالحزم عندما يتعلق الأمر بأمن الكيان وبمواطنيه.

في هذا السياق، رأى المعلق العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أليكس فيشمان أن من اغتال القيادي في «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، محمد الزواري، تعمّد ترك بصماته، كي يصير إلى اتهام جهاز «الموساد» بذلك. وبرر فيشمان هذا الأمر (ترك أدوات الجريمة في المكان) بكونه يخدم تعزيز الردع الإسرائيلي، في إشارة ضمنية إلى أن إسرائيل هي التي تقف وراء الاغتيال، مضيفاً: «نشر هذه التفاصيل هو عنصر رادع في الحرب اليومية ضد الإرهاب، التي لا تدور فقط على امتداد الحدود، وإنما أيضاً على مسافة آلاف الكيلومترات من هنا».

في إطار التبني الضمني نفسه، وضع المعلق العسكري عملية الاغتيال في سياق عمليات سابقة استهدفت عدداً من مسؤولي وكوادر حزب الله و«حماس»، مشيراً إلى أن بعض العمليات كان يفترض أن تتم كأنها «موت طبيعي»، كما حدث مع خالد مشعل في الأردن، ومحمود المبحوح في دبي، لكنّ فشلاً عملانياً أدى إلى كشفها. ورأى فيشمان أن عملية اغتيال الزواري تُذكّر أكثر بعملية الاغتيال التي استهدفت العلماء الإيرانيين، واتهم بها «الموساد» أيضاً. كذلك لفت إلى أنه إذا كان صحيحاً أن إسرائيل هي التي نفذت الاغتيال، يمكن التنبؤ بأن القيادة السياسية، التي صادقت على تنفيذ العملية، قدرت أنها ستوقف عملية تزويد منظمات «إرهابية» بقدرات ترى إسرائيل أنها «خط أحمر». وهو ما تفعله تل أبيب، وفق فيشمان (مستنداً إلى مصادر أجنبية)، عبر استهداف شحنات أسلحة في طريقها إلى حزب الله، وأيضاً عندما كانت تعمل ضد قوافل السلاح إلى المقاومة في غزة، وخاصة في السودان. وينقل فيشمان أن القيادة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي ترى أن الردع الإسرائيلي إزاء «حماس» مقيد بعامل الوقت. لذلك هناك سباق تسلح بين العائق الذي تقيمه إسرائيل ضد الأنفاق، على امتداد حدود القطاع، وبين استعدادات الحركة المكثفة للحرب.

في غضون ذلك، وضع المعلق

> **ذكر معلق عسكري أنّ مَن وراء الاغتيال تعمّد ترك أدوات التنفيذ**

العسكري لصحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، عملية الاغتيال ضمن سلسلة طويلة من عمليات سابقة استهدفت ما تسميه إسرائيل «إرهاباً»، واتهمت كذلك بتنفيذها. ورأى هرئيل أن «السياسة الإسرائيلية المعلنة، باستثناء حالات متطرفة، تدّعي أن استهداف المخربين يهدف إلى إحباط نيات لتنفيذ عمليات مستقبلية وليس تصفية حسابات على أعمال وقعت في الماضي».

وفي محاولة تهدف إلى تأصيل مفهوم أن «الموساد» يقف وراء الاغتيال، قال هرئيل: «يمكن الافتراض بأن حماس معنية، أيضاً، بتفعيل طائرات غير مأهولة انتحارية تفجر المواد الناسفة التي تحملها، فوق أهداف معادية»، مضيفاً: «حزب الله يتقاسم مع حماس قسماً من تقنياته العسكرية». كما قال إن «حماس تبحث طوال الوقت عن طرق للتغلب على فجوة القدرات التي تصبّ في مصلحة الجيش الإسرائيلي، خلال المواجهات المستقبلية في القطاع... (لذلك) تعدّ تشكيلة من الوسائل الهجومية، التي يفترض بها نقل جزء من القتال إلى داخل الأراضي الإسرائيلية، خلال المواجهة مع الجيش الإسرائيلي. وضمن هذا الإطار، يأتي دور الأنفاق، والغواصين والطائرات من دون طيار».

على هذه الخلفية، يرى هرئيل أنه «في هذه الظروف، يجب على إسرائيل، طبعاً، الاستعداد لإمكانية التعرض لعمل انتقامي مفاجئ... من المشكوك فيه أن التنظيم سيقرر فتح معركة جديدة فقط بسبب موت مواطن تونسي بعيداً عن القطاع، مهما كانت أهميته بالنسبة إلى مشروع الطائرات غير المأهولة في حماس».

إلى ذلك، نقلت «القناة العاشرة» في التلفزيون الإسرائيلي عن مراسلها موآف فردي، أنه سافر إلى تونس في اليومين الماضيين، قائلاً إنه لم يقدم نفسه على أنه إسرائيلي، ولافتاً في الوقت نفسه إلى أنه لم يكن يحمل كاميرات، لكنه التقط بعض الصور وذهب إلى ساحة تنفيذ العملية وتحدث إلى الجيران والأقرباء.

بيت عزاء اقامته «كتائب القسام» في غزة بعدما تبنّت الشهيد الزواري (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2465

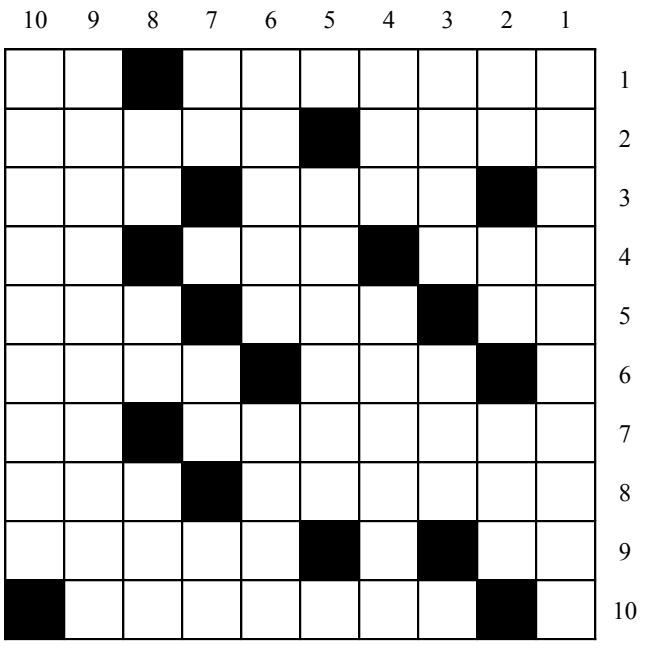

أفقيا

1- ملك عربي – بئر عميقة – 2- نسبة الى أحد أفراد سكان السودان أو أثيوبيا – كلمة تركية الأصل معناها سجن – 3- عاصمة أوروبية – خاصتها – 4- مصيبة إجتماعية – سرير الطفل – مقياس مساحة – 5- حرف جزم – ما يعبُده الوثنيوّن – ضمير منفصل – 6- ضلّ وأضاع المكان – الفرع الشمالي في دلتا الرين بهولندا – 7- يبتعدون عنه – منخفض بالأجنبية – 8- نسبة الى مواطن من بلد أفريقي – عثّ وهو دود يقع في الصوف والخشب والثياب – 9- خبز يابس – القرّ ونقيض الحرّ – 10- مرفأ بولوني على البلطيق أدى إحتلاله من الألمان الى إندلاع الحرب العالمية الثانية يُعرف ايضاً بإسم غدانسك

عمودياً

1- مغنيّة إشتهرت بضرب العود نحو سنة 733 عاشت في الحجاز وعاصرت عمر بن ابي ربيعة – 2- من الحبوب – ثغر – عسكر – 3- نهر في العراق – رجع عن معصية الله وندم على فعلته – 4- ظرف مكان – مدينة سورية مركز قضاء بمحافظة طرطوس فتحها السلطان بيبرس – 5- مدينة مصرية عاصمة محافظة البُحيرة – 6- فهمّهم الكلام مشافهةً – حاجات أو مقاصد وإرب – 7- ضمير متصل – للتأوه – شدّ وألصق بالشيء – 8- ينبوع بالأجنبية – للتفسير – أسْر النساء في الحروب – 9- من أهمّ المدن في دولة جنوب افريقيا تُعتبر مركز تجاري وصناعي وثقافي مميّز – 10- رئيس جمهورية عربي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- شكيب أرسلان – 2- فونتنبلو – 3- يم – رهط – أمجّ – 4- قنطار – برغي – 5- جوسر – آر – وا – 6- دل – كحل – هال – 7- أثره – مصارع – 8- نرنو – 9- لسانهم – اري – 10- تشمبرلين

عمودياً

1- شفيق جدايل – 2- كومنولث – ست – 3- ين – طس – رشاش – 4- بتراركه – نمّ – 5- أنهر – نهب – 6- ربط – المرمر – 7- سل – بر – صن – 8- لوار – هاواي – 9- مغوار – رن – 10- ناجي العلي

sudoku 2465

4			8			9		
1			5					2
9			7	3		5		
5		4			2	1	6	
	2	9		1		4		3
		8		6	9			4
7			1		3			9
		5			7			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2464

5	7	9	1	3	2	6	8	4
6	2	4	5	9	8	7	1	3
8	1	3	7	4	6	9	2	5
1	5	7	6	8	3	4	9	2
9	6	2	4	5	7	1	3	8
3	4	8	9	2	1	5	7	6
2	9	5	3	1	4	8	6	7
7	3	1	8	6	5	2	4	9
4	8	6	2	7	9	3	5	1

مشاهير 2465

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة أميركية مخضرمة حصلت على جائزة البافتا عام 1997 كأفضل ممثلة في دور مساند عن فيلم «عاصفة الثلج «. رشحت لثلاث جوائز أوسكار

3+4+5+6+7 = قائد نازي ■ 1+2+8+10 = فياصل ■ 9+11 = سقي

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: فدوى المالكي

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
عن مناقصة عمومية لتلزيم صيانة الطابعات عن العام 2017
يجري الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في مبناه الكائن في بيروت ـ شارع بغداد ـ كورنيش المزرعة في تمام الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع فيه 2017/01/12 مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم لتلزيم صيانة الطابعات عن العام 2017.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية في مكاتب المديرية الادارية للصندوق خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض في ظرف مختوم وتسلّم باليد إلى بريد المديرية الادارية لقاء ايصال برقم وتاريخ وصول العرض على أن تصل قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
يهمل العرض الذي يقدّم بغير الطريقة المذكورة أعلاه، أو يصل بعد المدة المحدّدة.
بيروت في: 14 كانون الاول 2016
المدير العام
د. محمد كركي
التكليف 2494

.....

إعلان مناقصة عمومية
تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لتلزيم "أشغال صيانة منشآت مشروع ري القاسمية ورأس العين 2016 ـ 2017 ـ تجديد مقاطع". يمكن الاطلاع على ملف التلزيم وتسلم نسخة عنه ضمن الدوام في مكتب دائرة الصفقات في ش. بشاره الخوري، بناية غناجه، ط4 مقابل دفع مبلغ /300،000/ل.ل. فقط.
تقدَّم العروض باليد إلى القلم المركزي حتى الساعة 12,00 من يوم الاثنين 2017/01/09، وتفض في جلسة علنية الساعة 10,00 من اليوم التالي على العنوان أعلاه.
المدير العام بالإنابة
المهندس عادل حوماني
التكليف 2491

.....

إعلان
الموضوع: تبليغ فقرة حكمية
المرجع: محكمة جزاء كسروان
بتاريخ 2014/6/26 صدر الحكم الجزائي في كسروان رقم اساس 2013/690 رقم قرار 2014/455 عن حضرة القاضي المنفرد الجزائي في كسروان وقضى بإدانة المدعى عليه روجيه الياس الدهني/ لطيفة مواليد 1966 سجل 43 جَسنايا المقيم اصلاً في عجلتون قرب مستشفى السان جورج بناية اميل طايع والمجهول محل الاقامة حالياً سنداً للمادة 667 عقوبات وبالزامه بأن يدفع للمدعي عيد الاسمر قيمة الشيك البالغة خمسة آلاف ومايتي دولار أميركي بالاضافة الى مبلغ مليوني ليرة عطل وضرر.
حكماً غيابياً قابلاً للاعتراض والاستئناف مهلة الاعتراض عشرة ايام.
مهلة الاستئناف خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
جونيه في 2016/10/4
رئيس القلم
سيدي ناكوزي

.....

إعلان
طلب المحامي فادي ايلي بشارة بوكالته عن ورثة لويس ميشال الجميل اعطاءه "بدل عن ضائع" لشهادة الاسهم الاسميه في شركة الرابية ش.م.ل. رقم الشهادة 120عدد الاسهم /225/ من رقم 46516 الى رقم 46740 يرجى ممن له اعتراض بهذا الشأن مراجعة شركة الرابية ش.م.ل. خلال مدة 15 يوماً من تاريخ الاعلان.
الرابية في:
شركة الرابية العقارية ش.م.ل.
نظام شماس

.....

إعلان
طلب المحامي فادي ايلي بشارة بوكالته عن ورثة لويس ميشال الجميل اعطاؤه "بدل عن ضائع" لشهادة الاسهم الاسميه في شركة الرابية العقارية ش.م.ل. رقم الشهادة 86 عدد الاسهم /135/ من رقم 60067 الى رقم 60201 يرجى ممن له اعتراض بهذا الشأن مراجعة شركة الرابية العقارية ش.م.ل. خلال مدة 15 يوماً من تاريخ الاعلان.
الرابية في:
شركة الرابية العقارية ش.م.ل.
نظام شماس

.....

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتأهيل فواصل 150 ك.ف. على القضبان رقم 1 في محطة الجمهور الرئيسية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2017/1/13 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/12/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2489

.....

اعلان بيع بالمعاملة 2016/876
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الثلاثاء في 2016/12/27 الساعة 3:30 بعد الظهر سيارة المنفذ عليه هادي مهدي بحمد ماركة مرسيدس 320 C موديل 2002 رقم / 227505 / و الخصوصية تحصيلا لدين طالب التنفيذ بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل وكيلته المحامية سحر وليد فرنسيس البالغ / 8860،76 / $ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /7766/ $ والمطروحة بسعر / 6000 / $ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت/140000 ل.ل فعلى راغب الشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرءاب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوبا بالثمن نقداً او شيك مصرفي و5%رسم بلدي
رئيس القلم اسامة حمية

.....

إعلام تبليغ رواتب خدمات 79
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ دائرة الضريبة على الرواتب المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في بيروت ـ كورنيش النهر ـ مبنى وزارة المالية ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
جوزيان يوسف كامل	35524	RR160129387LB	16/11/14	16/11/23
رياض جورج عويضه	135809	RR160130005LB	16/11/14	16/11/21
جوزيف الياس الخوري	344697	RR160129798LB	16/11/16	16/11/21
ديمه حسن الفلاح	485440	RR160129356LB	16/11/16	16/11/21
انيس جرجي ابو رجيلي	492268	RR160129722LB	16/11/14	16/11/23
ماري حنا سبات	534144	RR160129339LB	16/11/16	16/11/24
مهدي قاسم شحاده	585930	RR160129807LB	16/11/14	16/11/21
كابي جوزف عيسى الخوري	600453	RR160129342LB	16/11/16	16/11/21
دوري نزيه ضو	1201733	RR160129634LB	16/11/14	16/11/23
شربل يونس قرقماز	1267589	RR160129594LB	16/11/14	16/11/21
ريتا فؤاد الشدياق	1395756	RR160129585LB	16/11/14	16/11/21
احمد عبد الكريم الحجار	1641290	RR160129753LB	16/11/16	16/11/21
فهد حسن بو علي	1680170	RR160129311LB	16/11/14	16/11/21
لينه منير حداد	2015211	RR160129855LB	16/11/16	16/11/25
هوتسبوت ون ش م م	2959630	RR008978643LB	16/11/15	16/11/21

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 2432

للبيع
الباشورة ـ بناء جديد
١٧٢ م٢ ـ ٣ نوم ـ
٤ حمامات.
للاتصال: ٠٣ /٧٩٩١٣٥

◄ وفيات ►

إنا لله وإنا اليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئة الله تعالى ننعى اليكم وفاة المأسوف على شبابها المرحومة
المحامية نهاد رمضان
زوجة السيد بلال حسين خليفة
والدها المرحوم شوقي خليل أفندي رمضان
والدتها الحاجة فاطمة هدى رمضان
اشقاؤها المهندس رمزي، ريما، الدكتور رضا والدكتور خليل
ابناؤها آية ـ ناي وعلي
توفاها الله في كندا حيث ستوارى الثرى تقبل التعازي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي ـ الرملة البيضاء ـ قرب المديرية العامة لأمن الدولة يوم الجمعة 2016/12/23 من الساعة الثالثة وحتى السادسة بعد الظهر.
الآسفون آل رمضان، آل خليفة، آل كركي، آل مكة، آل جواد، وآل التل

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال البنغلادشيون
AKTER
HRIDOY
MUHAMMAD NIZAM FAKER
SAMSU MIA
من عند مخدومهم. الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/604967

.....

غادر العامل البنغلادشي
MOAMIR HOSSAIN
من عند مخدومه. الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الاتصال على الرقم 71/279193

.....

غادر العامل البنغلادشي
MISRAT ZEKARIYAS MUGO
من عند مخدومه. الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الاتصال على الرقم 03/882120

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً
من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

البطولات الأوروبية الوطنية

قرارات «السلطان» إبراهيموفيتش أحكامٌ مُبرمة

احتل زلاتان ابراهيموفيتش العناوين مجدداً رغم أن فريقه مانشستر يونايتد لا يعيش أفضل مواسمه. لكن النجم السويدي يؤكد مرحلة بعد أخرى أن تقدّمه في السن لم يبدّل شيئاً ممايقدر عليه على المستطيل الأخضر

شربل كريّم

تحدث كثيرون في فرنسا عن أن خروج زلاتان ابراهيموفيتش من باريس سان جيرمان لن يؤثر كثيراً في حملة دفاع بطل فرنسا عن لقب "ليغ 1"، على اعتبار أن الصفوف الباريسية تضم أسماء كبيرة بينها الهداف الأوروغوياني إدينسون كافاني. لكن مع توالي سقطات سان جيرمان وآخرها أمام غانغان (1-2)، عاد الحديث عن "إيبرا" من جديد، لا لأن الفريق الباريسي لا يقدّم ما هو منتظر منه حالياً، بل لأن المشهد في

> **إبراهيموفيتش يتطوّر أكثر لأنه يتعامل بذكاء مع متطلبات الدوري الإنكليزي**

إنكلترا كان يمكن أن يظهر في فرنسا ويُبعد باريس سان جيرمان عن شبح الأزمة التي يعاني منها حالياً.
هناك في الدوري الإنكليزي الممتاز، يطل ابراهيموفيتش بصورة البطل، إذ لا يتوقف عن تأكيد أن النجومية يصنعها اللاعب لنفسه لا الفرق التي يدافع عن ألوانها، والتي تكون مستفيدة بطبيعة الحال من لمعانه. "إيبرا" انضم إلى مانشستر يونايتد، فوجد فريقاً مفككاً غير ثابت المستوى، لكن هذه المسألة لم تثنيه عن تقديم ما يملك من إمكانات، ويسير على درب التقليد القديم الذي اعتاد عليه بتسجيله الأهداف المهمة لفريقه.
ففي نفس اليوم الذي أُحرج فيه باريس سان جيرمان أمام غانغان، كان ابراهيموفيتش حاضراً بقوة ليضحك على كل الذين ضحكوا بسبب اختياره الانتقال إلى يونايتد. كما ضحك في سرّه أيضاً على كل أولئك الذين طالبوا المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو بإبعاده عن التشكيلة الأساسية بالنظر إلى تقدّمه في السن.
النجم السويدي لا يعترف سوى بكلام محددّ، وهو كلام الأهداف، متجاهلاً كل من اعتبر أنه سيفشل في إنكلترا حيث نسق اللعب السريع، وحيث القوة البدنية المستخدمة بإفراط من قبل اللاعبين، بعكس الدوري الفرنسي الذي نشط فيه "السلطان" في الأعوام الأربعة الأخيرة، والذي لا يقارن بأي شيء يرتبط بأفضل بطولة وطنية في العالم.
بهدفيه أمام وست بروميتش البيون بعد ظهر السبت، يكون إبراهيموفيتش قد وقّع على 11 هدفاً في 16 مباراة لعبها حتى الآن في الـ "بريمبير ليغ"، وعلى 16 هدفاً في 25 مباراة خاضها مع "الشياطين الحمر" في المسابقات المختلفة. أرقام لافتة تعكس مدى الحضور القوي للرجل في الفترة الأخيرة، وهو الذي سجل 10 أهداف في آخر 9 مباريات، ليثبت بأنه أنجح الصفقات على صعيد الأرقام الفنية والمادية كونه قَدِم إلى يونايتد بلا مقابل، وترك تأثيراً أكثر من أي وقتٍ آخر في نتائج الفريق الإنكليزي.
واللافت أن ابراهيموفيتش أسقط كل تلك الأقاويل التي تحدثت عن فشله في الـ "بريمبير ليغ" مع بلوغه الـ 35 من العمر، فصدم الجميع بتطوره أسبوعاً بعد آخر، بحيث أنه يتعامل مع الدوري الإنكليزي بالشكل الذي يتطلبه اللعب في هذه البطولة. سرعته تحضر في الوقت المناسب، وقوته البدنية يستخدمها بشكلٍ دائم، فمن تابع المباراة أمام وستٍ بروميتش لاحظ بلا شك كيف يتعامل السويدي مع خصومه، والدليل تلك الضربة العنيفة بالكتف التي توجّه بها إلى كرايغ داوسون وكادت تتسبب بطرده. إبراهيموفيتش يتطوّر أكثر لأنه يتعامل بذكاء مع متطلبات الدوري الإنكليزي، فهو يعرف كيف يوفّر مجهوده ويقسّمه على مدار دقائق المباراة، ما يُبقي سرعته حاضرة حتى اللحظات الأخيرة والحاسمة، فيظهر خلالها وكأنه بدأ اللقاء منذ دقائق قليلة. هو أصلاً يعكس صورة اللاعب المحترف بكل جوانبها من خلال جديته في التدرب رغم شخصيته الثائرة والمثيرة للجدل. لذا لن يكون مفاجئاً تخطيه عتبه الـ 30 هدفاً للموسم السادس على التوالي، إذ أنه ليس مستعداً للتخلي عن مركزه الأساسي ويبدو انه يستحقه اكثر من أي أحدٍ آخر في يونايتد.
"أنا هنا. أنا هنا لألعب. أريد أن العب. ففي رأسي أشعر وكأنني لا زلت في الـ 20 من العمر. اشعر أنني بحالةٍ جيدة وأريد ان استمر في اللعب". بهذه الكلمات ردّ "السلطان" على من طالب بوضعه على مقاعد البدلاء قبل المباراة أمام وست بروميتش. وبهدفيه في تلك المباراة ردّ على الجميع، مؤكداً أن القرار له وحده تماماً كما كان عليه الأمر منذ انطلاق مسيرته الذهبية. هو يقرر مصيره ومصير منافسيه بأحكام مبرمة تقضي عليهم وعلى كل من يشكك به.

سجل إبراهيموفيتش 16 هدفاً في 25 مباراة خاضها مع «الشياطين الحمر» (أولي سكارف - أ ف ب)

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 17)

كريستال بالاس - تشلسي 0-1
الإسباني دييغو كوستا (45).

مانشستر سيتي - أرسنال 2-1
الالماني ليروي ساني (47) ورحيم سترلينغ (71) لسيتي، وثيو والكوت (5) لأرسنال.

وست بروميتش ألبيون - مانشستر يونايتد 0-2
السويدي زلاتان إبراهيموفيتش (5 و56).

ستوك سيتي - ليستر سيتي 2-2
الإسباني بويان كركيتش (49) والويلزي جو ألن (45) لستوك، والأرجنتيني ليوناردو اولوا (74) والغاني دانيال أمارتي (88) لليستر.

ميدلسبره - سوانسي سيتي 3-0
سندرلاند - واتفورد 1-0
وست هام - هال سيتي 1-0
بورنموث - ساوثمبتون 1-3
توتنهام - بيرنلي 2-1
إفرتون - ليفربول (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- تشلسي 43 نقطة من 17 مباراة
2- مانشستر سيتي 36 من 17
3- ليفربول 34 من 16
4- أرسنال 34 من 17
5- توتنهام 33 من 17

إسبانيا (المرحلة 16)

برشلونة - إسبانيول 4-1
الاوروغوياني لويس سواريز (18 و67) وجوردي ألبا (69) والأرجنتيني ليونيل ميسي (90) لبرشلونة، ودافيد سيلفا (79) لاسبانيول.

إشبيلية - ملقة 4-1
الأرجنتيني لوسيانو فييتو (25 و28) والفرنسي وسام بن يدر (34) وفيتولو (36) لإشبيلية، وساندرو راميريز (64) لملقة.

سبورتينغ خيخون - فياريال 1-3
التشيلياني كارلوس كارمونا (89) لخيخون، والمكسيكي جوناثان دوس سانتوس (12) والإيطالي نيكولا سانسوني (19) والبرازيلي ألكسندر باتو (74) لفياريال.

أتلتيكو مدريد - لاس بالماس 1-0
ساوول نيغويز (59).

ليغانيس - إيبار 1-1
ديبورتيفو لا كورونيا - أوساسونا 2-0
ألافيس - ريال بيتيس 1-0
غرناطة - ريال سوسييداد 2-0
فالنسيا - ريال مدريد (تأجلت)
أتلتيك بلباو - سلتا فيغو (الليلة 21,45)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 37 نقطة من 15 مباراة
2- اشبيلية 33 نقطة من 16
3- برشلونة 31 من 15
4- فياريال 29 من 16
5- ريال سوسييداد 29 من 16

إيطاليا (المرحلة 17)

يوفنتوس - روما 1-0
الأرجنتيني غونزالو هيغواين (14).

نابولي - تورينو 5-3
البلجيكي دريس ميرتنز (13 و18 من ركلة جزاء و22 و80) والروماني فلاد كيركيتش (70) لنابولي، وأندريا بيلوتي (58) ولوكا روسيتيني (76) والإسباني ياغو فالكي (84 من ركلة جزاء) لتورينو.

ساسوولو - إنتر ميلانو 1-0
أنطونيو كاندريفا (47).

لاتسيو - فيورنتينا 3-1
السنغالي بالدي كايتا (23) والأرجنتيني لوكاس بيليا (45 من ركلة جزاء) والروماني ستيفان رادو (90) للاتسيو، والأرجنتيني ماورو زيراتي (65) لفيورنتينا.

جنوى - باليرمو 3-4
إمبولي - كالياري 2-0
ميلان - أتالانتا 0-0
كييفو - سمبدوريا 1-2
بيسكارا - بولونيا 0-3
أودينيزي - كروتوني 2-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 42 نقطة من 17 مباراة
2- روما 35 من 17
3- نابولي 34 من 17
4- لاتسيو 34 من 17
5- ميلان 33 من 17

المانيا (المرحلة 15)

لايبزيغ - هيرتا برلين 2-0
تيمو فيرنر (40) وويلي أوربان (72).

دارمشتات - بايرن ميونيخ 1-0
البرازيلي دوغلاس كوستا (71).

هوفنهايم - بوروسيا دورتموند 2-2
مارك أوث (3) وساندرو فاغنر (20) لهوفنهايم، وماريو غوتزه (11) والغابوني بيار - إيميريك أوباميانغ (48) لدورتموند.

فولسبورغ - أينتراخت فرانكفورت 1-0
الهولندي جيفري بروما (33).

باير ليفركوزن - إينغولشتات 2-1
شالكه - فرايبورغ 1-1
ماينتس - هامبورغ 3-1
أوغسبورغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 0-1
فيردر بريمن - كولن 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 36 نقطة من 15 مباراة
2- لايبزيغ 36 من 15
3- هوفنهايم 27 من 15
4- هرتا برلين 27 من 15
5- بوروسيا دورتموند 26 من 15

فرنسا (المرحلة 18)

نيس - ديجون 2-1
الإيطالي ماريو بالوتيلي (32 من ركلة جزاء و50) لنيس، وجوليو تافاريز (37 من ركلة جزاء) لديجون.

غانغان - باريس سان جيرمان 2-1
ليانيس ساليبور (66) والبلجيكي نيل ديبو (70) لغانغان، والأوروغوياني إيدينسون كافاني (80) لسان جيرمان.

موناكو - ليون 1-3
تيموري باكايوكو (70) لموناكو، والجزائري رشيد غزال (29) وماتيو فالبوينا (65) وألكسندر لاكازيتي (87) لليون.

رين - باستيا 1-2
العاجي جيوفاني سيو (71) لرين، وإنزو كريفيلي (59) وغايل دانيتش (63) لباستيا.

مرسيليا - ليل 2-0
انجيه - نانت 0-2
مونبلييه - بوردو 4-0
تولوز - نانسي 1-1
لوريان - سانت اتيان 1-2
كاين - متز 3-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- نيس 43 نقطة من 18 مباراة
2- موناكو 39 من 18
3- باريس سان جيرمان 36 من 18
4- ليون 31 من 17
5- غانغان 29 من 18

مونديال الأندية

خبرة الريال تنقذه وتمنحه لقب مونديال الأندية

من دون مبالغة، أفلت ريال مدريد الإسباني، بطل أوروبا، من فخ كاشيما أنتلرز بطل اليابان، حيث قلب تأخره أمامه 1-2 إلى فوز 4-2 لم يتحقق إلا بعد التمديد وبفضل "هاتريك" للنجم البرتغالي كريستيانو رونالدو ليمنح الملكي لقبه الثاني في البطولة.

وجاءت أهداف رونالدو في الدقائق 60 و97 و104 بعدما افتتح الفرنسي كريم بنزيما التسجيل في الدقيقة التاسعة، في حين سجل هدفي كاشيما غاكو شيباساكي في الدقيقتين 44 و52.

وأضاف الريال اللقب العالمي إلى دوري أبطال أوروبا والكأس السوبر الأوروبية بقيادة مدربه الفرنسي زين الدين زيدان الذي تسلم المهمة قبل أكثر من عام بقليل خلفاً للإسباني رافايل بينيتيز.

في المقابل، فشل كاشيما الذي وقف نداً عنيداً لمنافسه الأكثر خبرة منه، في أن يصبح أول فريق آسيوي يتوّج بهذا اللقب، علماً بأنه نال شرف أن يصبح أول فريق من القارة الصفراء يبلغ المباراة النهائية. واستهل ريال مدريد المباراة بقوة ونجح في تسجيل هدف مبكر بواسطة بنزيما (9). لكن الفريق الياباني أدرك التعادل قبل نهاية الشوط الأول بدقيقة واحدة من خلال نجمه غاكو شيباساكي، الذي عاد وسجل هدف التقدم في الشوط الثاني (52)، ليرمي الريال بكل ثقله فحصل على ركلة جزاء إثر عرقلة تعرض لها لوكاس فاسكيز داخل المنطقة فانبرى لها رونالدو بنجاح (60).

ولعبت خبرة ريال مدريد دورها في الوقت الإضافي، حيث أضاف رونالدو هدفين: الأول بتمريرة من بنزيما، فسار بالكرة خطوة قبل أن يسددها بين ساقي الحارس الياباني (97). وبعدها بسبع دقائق، أكمل رونالدو "الهاتريك" بتسجيله الهدف الرابع لفريقه بتسديدة رائعة بيسراه.

ومنح "الدون" جائزة أفضل لاعب في البطولة ليضيفها إلى الكرة الذهبية التي أحرزها قبل أيام.

سيرجيو راموس يرفع كأس مونديال الأندية وسط فرحة زملائه (الأناضول)

السلة اللبنانية

الرياضي يفرمل بيبلوس وهومنتمن يعرّي الحكمة

أهدى لاعبو الرياضي مدربهم الجديد أحمد فران الفوز في أول مباراة له مع فريقه كمدير فني بعدما كان مدرباً مساعداً للسلوفيني سلوبودان سوبوتيتش الذي استقال من منصبه بعد سلسلة النتائج والعروض المخيبة التي قدمها الفريق في الآونة الأخيرة.

الاستحقاق الأول لفران كان صعباً جداً كونه أمام فريق قوي هو بيبلوس، لكن الرياضي نجح في الفوز على أرضه 92 - 86 بعد التمديد بعد تعادل الفريقين 79 - 79 (14 - 13، 33 - 35، 51 - 50، 79 - 79، 92 - 86).

وكان الصربي برانكو سفيتكوفيتش الأفضل في صفوف الرياضي مع تسجيله 31 نقطة وجان عبد النور 20 نقطة و10 كرات مرتدة، والأميركي جامار يونغ 12 نقطة. أما ناحية بيبلوس، فكان النيجيري إيبي نـدودي الأفضل بـ 29 نقطة و12 متابعة، والأميركي جاي يونغبلود 23 نقطة.

وكان حضور بيبلوس الى ملعب الرياضي فرصة لتكريم اللاعب علي محمود الذي انتقل الى بيبلوس هذا الموسم بعد 12 سنة أمضاها في الرياضي من 2004 حتى 2016.

يوم السبت، كان يوماً حزيناً آخر على الحكماويين وأكثر من رائع على هومنتمن وجمهوره حين فاز الأخير على الحكمة 129 - 85 (31 - 6، 64 - 30، 97 - 57، 129 - 85) على ملعب سنتر مزهر في لقاء من طرف واحد.

بدا المشهد مؤلماً على ملعب هومنتمن مع استعراض صاحب الأرض وتحويله ضيفه الى "كيس ملاكمة" فأتخم سلته بـ 129 نقطة، محققاً فوزاً تاريخياً على "أشلاء" الحكمة، إذ لا يمكن لفريق أن يعتمد على لاعب واحد هو الأميركي تيريل ستوغلين الذي، رغم نقاطه الـ 40، لم ينجح في إبعاد شبح الخسارة المذلة عن فريقه، في وقت بدا فيه لبنانيو الفريق الأخضر خارج السمع.

وكان الأميركي دواين جاكسون الأفضل في صفوف الفائز، حيث سجل 49 نقطة بينها 7 ثلاثيات، وأضاف 5 متابعات و4 تمريرات حاسمة. وساهم فادي الخطيب، الذي احتفل بعيد ميلاده الـ 37، بـ 33 نقطة؛ منها 6 ثلاثيات، إلى 4 متابعات ومثلها تمريرات حاسمة، فيما سجل الأميركي كيفن غالاواي 12 نقطة و13 تمريرة حاسمة، والسوداني أتر ماجوك 11 نقطة و6 متابعات في 21 دقيقة فقط.

أما من جانب الخاسر، فقد سجّل الأجنبي الجديد إيفان جونسون 16 نقطة و5 متابعات، والصربي راتكو فاردا 10 نقاط و11 متابعة، ومحمد ابراهيم 9 نقاط و5 متابعات و4 تمريرات حاسمة.

وتنطلق المرحلة الخامسة اليوم بلقاءين: الأول بين ميروبا وهومنتمن على ملعب فؤاد شهاب عند الساعة 21,40، والمتحد مع اللويزة في طرابلس في التوقيت عينه.

الكرة اللبنانية

فرق الدرجة الثانية تغيب عن ربع نهائي الكأس

ستغيب فرق الدرجة الثانية عن الدور ربع النهائي من مسابقة كأس لبنان لكرة القدم بعدما أخفقت تلك الفرق في تحقيق أي مفاجأة في الدور الـ 16 فخرجت أمام فرق الدرجة الأولى.

فعلى ملعب طرابلس البلدي، فرض مهاجم النجمة حسن المحمد نفسه نجماً للقاء فريقه مع هومنتمن بعدما سجّل ثلاثة أهداف في المباراة التي انتهت لمصلحة النجمة 5 - 2. ولا تعكس نتيجة المباراة السيناريو الذي شهدته، حيث عانى النجمة قبل أن يفوز، رغم تقدمه مبكراً عبر المحمد في الدقيقة 12 وإضاعة يوسف الحاج ركلة جزاء بعده، قبل أن يسجّل ماهر صبرا الهدف الثاني في الدقيقة 29. فهومنتمن عاد من بعيد وقلّص النتيجة في الدقيقة 45 من الشوط الأول عبر الأرميني دافيد، ثم عادل النتيجة بهدف كريستيان تيمونيان في الدقيقة 54. واستطاع النجمة استيعاب الصدمة، فعاود التقدم عبر هدف عبد الرزاق الحسين في الدقيقة 57 ليعود المحمد ويسجل هدفين في الدقيقتين 70 و84.

وسيلعب النجمة في ربع النهائي مع فريق طرابلس، بانتظار تحديد موعد المباراة من قبل الاتحاد والمتوقع أن يكون في آخر هذا الأسبوع.

دومينيك مندي يحمي كرته وسط مضايقة من الشباب العربي (هيثم الموسوي)

وعلى ملعب العهد، لم يكن تأهل الصفاء سهلاً رغم فوزه على الشباب العربي 3 - 1، بعد تقدم الشباب العربي 1 - 0، من ركلة جزاء سجلها عماد الميري في الدقيقة 15 إثر عرقلة حارس الصفاء ابراهيم الموسى للاعب الشباب العربي الغاني محمد سيسيه. وبقي الصفاويون على أعصابهم حتى الدقيقة 69 حين جاء الفرج والتعادل عبر السنغالي دومينيك مندي، قبل أن يمنح محمد قصاص الصفاء التقدم في الدقيقة 81. وفي الدقيقة 87، حصل قصاص على ركلة جزاء ترجمها تالا نداي الى الهدف الثالث، لتنتهي المباراة بفوز الصفاء 3 - 1 وتأهله لمواجهة الراسينغ في ربع النهائي. فالأخير كان قد تأهل يوم السبت بفوزه على المبرة 4 - 2 على ملعب الصفاء. وواصل لاعب الراسينغ تألقه حيث سجّل هدفين في الدقيقتين 8 و19، كما سجّل عدنان ملحم ومصطفى حسن في الدقيقتين 18 و24. أما هدفا المبرة فسجلهما علي شهاب وعلي سيف الدين في الدقيقتين 60 و75.

وعلى ملعب العهد، كان السلام زغرتا يتأهل الى ربع النهائي على حساب النبي شيت بفوزه عليه 3 - 1 في لقاء شهد طرد ثلاثة لاعبين، اثنان من النبي شيت هما حسين نصرالله ودانيال أودافين في الدقيقتين 37 و55، ولاعب من السلام هو حمزة الخير.

افتتح لاعب السلام الغاني مايكل هيليغبي التسجيل في الدقيقة 15، وعزز الموريتاني أمادو نياس النتيجة في الدقيقة 31. وقلّص لاعب النبي شيت ابراهيم بحسون النتيجة في الدقيقة 47، ليحسم لاعب السلام إدمون شحادة الأمور في الدقيقة 95 مع تسجيله الهدف الثالث. وسيلعب السلام في ربع النهائي مع الفائز من لقاء العهد والإخاء الأهلي عاليه.

وعلى ملعب طرابلس، احتاج الأنصار الى تمديد الوقت كي يفوز على الاجتماعي بعد تعادل الفريقين 0 - 0 في الوقت الأصلي، قبل أن يسجّل محمد عطوي هدف المباراة في الدقيقة 95 من الشوط الإضافي الأول. وسيلعب الأنصار مع شباب الساحل في ربع النهائي.

سوق الانتقالات

بايرن يقطف شولي ورودي من هوفنهايم

يسير بايرن ميونيخ الألماني بخطى ثابتة نحو الحسم الرسمي لصفقة ثنائي هوفنهايم المدافع نيكلاس شولي ولاعب الوسط سيباستيان رودي خلال فترة الانتقالات الشتوية المقبلة، بحسب صحيفة "بيلد". ووفقاً للصحيفة، فإن المفاوضات مع الثنائي الدولي تسير بشكل جيد وقد حصل النادي البافاري على موافقتهما، لكن لم يتم الإعلان عن أي شيء رسمي بعد.

وينتهي عقد شولي مع هوفنهايم في صيف 2019، ووصلت قيمته حالياً إلى 25 مليون يورو، بينما يمتد عقد رودي حتى 2020.

ويعد حسم البافاري لصفقة شولي لمصلحته ضربة قوية للعديد من أندية الدوري الإنكليزي الممتاز التي وضعته ضمن قائمة المطلوبين في الشتاء، وعلى رأسها مانشستر يونايتد وأرسنال وليفربول وتشلسي. وتأتي خطوة بايرن بضم ولي ورودي من أجل تعزيز صفوفه بعد النصف الأول الصعب للموسم على الصعيدين المحلي والقاري.

وعلى صعيد المدربين، يعيش الإسباني أوناي إيمري أوقاتاً عصيبة مع باريس سان جيرمان الذي تعرض للعديد من الهزائم المفاجئة في الدوري الفرنسي، كان آخرها أمام غانغان.

وبدأت الصحف تتحدث عن أسماء محتملة لخلافة إيمري في حال إقالته من النادي الباريسي. واعتبرت صحيفة "لو باريزيان" المقربة من سان جيرمان أن الإيطالي المخضرم فابيو كابيللو هو أفضل بديل للمدرب الإسباني. كما لم تستبعد الصحيفة الفرنسية المدرب الإيطالي الآخر روبرتو مانشيني لتولي المهمة.

أصداء عالمية

تقنية الفيديو في مونديال 2018

لم يتوانَ رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السويسري جياني إنفانتينو، في الدفاع عن تقنية الفيديو لمساعدة الحكام، مبدياً رغبته باعتمادها في كأس العالم 2018 في روسيا، إذا ما تمت معالجة كل المشاكل التي تواجهها.

وقال إنفانتينو للصحافيين من اليابان، حيث تابع نهائي مونديال الأندية: "نحن في مرحلة اختبارية، ويجب أن تخضع للتمحيص، لكن تقنية المساعدة بالفيديو قادرة على توفير تدخل بالحد الأدنى يعود بفائدة الحد الأقصى". وأضاف: "من السابق لأوانه القول متى ستصبح هذه التقنية معتمدة"، متابعاً: "لكن آمل أنه بحلول كأس العالم المقبلة، ستكون نتائج الاختبارات إيجابية بما يكفي لنكون قادرين على اعتمادها".

مويا يدرب نادال

أفاد نجم كرة المضرب الإسباني رافايل نادال بأن مواطنه والمصنف الأول عالمياً سابقاً كارلوس مويا، انضم إلى فريقه التدريبي الذي يضم عمه طوني نادال. وقال نادال: "أنا متشوّق جداً لأعلن أن كارلوس مويا سينضم مباشرة إلى فريقي، وسيعمل إلى جانب طوني وفرانسيس رويغ" الذي يتولى أيضاً مهمات تدريب اللاعب.

أسرة شوماخر تطلق «مواصلة الكفاح»

أطلقت أسرة أسطورة الفورمولا 1 الألماني ميكايل شوماخر مبادرة من أجل مساعدة الآخرين مستوحاة من المسيرة الحافلة لبطل العالم سبع مرات تحت شعار "مواصلة الكفاح" في مواجهة الشدائد. وقالت كورينا زوجة "شومي" في بيان: "نحن نريد تشجيع الآخرين على عدم الاستسلام أبداً".

ذكرى

ممدوح عدوان...

كأنّه لم يرحل قبل المجزرة!

لم تكن وليمته الأخيرة شعراً كما هو متوقع. بل كتاب على هيئة معجم للتوحّش البشري بعنوان «حيونة الإنسان». الكاتب والشاعر والمسرحي السوري رحل في مثل هذا اليوم قبل 12 عاماً. لكنه بدا كمن ينظر في مرآة سريّة لما سيحدث بعد أعوامٍ قليلة من فتكٍ وانتهاكٍ وتعذيب وذبح وطغيان

دمشق ــ **خليل صويلم**

كأن ممدوح عدوان (23 نوفمبر 1941 ـ 19 ديسمبر 2004)، أراد أن يرتّب المائدة قبل رحيله بوليمة دسمة تليق بما كان ينتظرنا من أهوال. لم تكن وليمته الأخيرة شعراً، كما هو متوقع. كتاب من طراز فريد على هيئة معجم للتوحّش البشري، بدا كما لو أنه تتمة لكتاب آخر سبق أن ترجمه بعنوان «التعذيب عبر العصور» (بيرمهاردت ج هـروود). لكنه هنا فتح الفرجار على اتساعه راسماً خريطة كونية لدرجات الانحطاط التي بلغتها البشرية، مستنجداً برفوف مكتبة كاملة في توصيف الخزي والعار والوحشية التي دمغت الإنسانية في حقبها المتعاقبة، فلم يجد عنواناً أكثر دقة لوليمته من «حيونة الإنسان» (2004). ولكن هل كان صاحب «أمي تفتّش عن قاتلها» ينظر في مرآة سريّة لما سيحدث بعد أعوامٍ قليلة من فتك وانتهاك وتعذيب وذبحٍ وطغيان؟ نقرأ فصول الكتاب، كأنّ الرجل لم يرحل قبل حدوث المجزرة العمومية، فهو لم يهمل تفصيلاً مهما قلّ شأنه في توصيف مذبحة الجنس البشري اليوم. لكننا في قراءتنا الأولى، رغم حالة الفزع التي انتابتنا حينذاك، تعاملنا مع فصول الكتاب بوصفها وثائق وشهادات عن العنف لا تخصّنا مباشرة، أو أنها لن تتكرّر بالوحشية نفسها. هكذا يبدأ ترويض الكائن البشري تدريجاً، عن طريق الاعتياد إلى أن تكتمل ملامح الوحش في المرآة. يقتبس ممدوح عدوان حواراً من روايته «أعدائي»، كعتبة أولى لبداية احتضار طبائع البشر «تصوّر حجم ما مات فينا حتى تعوّدنا على كل ما يجري حولنا؟». ثم يلتفت إلى قصة «العسكري الأسود» ليوسف إدريس وكيفية تحوّل الجلّاد بعد انتهاء خدمته إلى وحش مريض: «إنه يصرخ ويسخر ويبصق ولا يتكلم، إنه ينبح». ثم يشير إلى يوميات الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي في السجن وكيفية «تخريب مقومات الرغبة في العيش، وتعطيل الحواس». صناعة الوحش، وفقاً لتسلسل معجم العنف تطوّرت على مراحل، منذ أن انزلقت الألعاب في الإمبراطورية الرومانية من التسلية نحو العنف كفرجة شعبيّة، مروراً بالخازوق العثماني في تعذيب الضحايا، وصولاً إلى أبشع أنواع المجرمين، أولئك الذين «يحفرون المقابر ويعبثون بالجثث». لا ترمي الحالات التوثيقية والتخييلية التي يزخر بها الكتاب، إلى توصيف المشهد المعلن للكرامة البشرية المهدورة، وإنما تعزيز المشهد الذي يعتمل داخل نفسية الضحيّة، أو «ورطة الإنسان الأعزل»، وتبادل الأدوار مع الجلّاد في ثنائية «القامع والمقموع». وإذا بنا حيال فاتورة ضخمة من الخسائر، فكلما خسرنا إنسانيتنا، ازداد الوحش داخلنا «حيونةً». ذلك أن السلطة القمعية تعمل بدأب على «تحوين» البشر بإيقاظ ما هو غريزي على حساب آدميتهم.

كان سارتر قد أشار إلى كيفية تحويل الإنسان إلى بهيمة عبر ترويضه. هنا يستدعي صاحب «ليل العبيد» عشرات الأمثلة عن طرائق التعذيب والإذلال والقسوة، ثم إعادة إنتاجها في أفلام العنف كنوع من «ثأر الدماء» حسب توصيف إيريك فروم، وتالياً تغيير وتشويه هوية المعذّب من متمرّد إلى خانع وصولاً

> **القمع السلطوي طريقة للردع والمنع، بالشراكة مع الخطاب الديني**

إلى الطاعة «فئران وأرانب من جهة، وذئاب شرهة للدم». على الضفة الأخرى، تلك هي الوصفة الناجحة في الأنظمة القمعيّة لصناعة «المتنمّر» أو «المتسلبط»، أو «البلطجي» أو «الشبّيح»، واستخدامه في إخافة الضحية بالقوة أو بالتسلبط العائلي أو العشائري أو السلطوي. وهناك أيضاً التسلبط الوظيفي، وكل هؤلاء ينحدرون اجتماعياً من «أسفل السافلين» وفقاً لتوصيف عبد الرحمن الكواكبي في «طبائع الاستبداد»، لذلك فهم «سلطة متنقّلة بقوانينها الخاصة التي يفرضها مزاج اللحظة». بتعميم هذا النموذج على مفاصل الحياة، تجد الضحية نفسها في أقصى حالات الخنوع والخوف، «فحين يحكم السيف تضيع الكرامة»، وتكتمل عناصر «مجتمع المقموعين» في تسلسل هرمي، يُنتج - في نهاية المطاف- دكتاتوريات متناسلة، سواء أكان في المحيط العائلي الضيّق أم في مراتب السلطة. ذلك أن مجتمع المقموعين هو مجتمع مهزوم ينتهي باللجوء إلى عشيرته أو طائفته طلباً للحماية، رغم مظاهر التقيّة في سلوكه اليومي المعلن نحو الآخر المختلف. وإذا بالشعارات المرفوعة حول المجد والسؤدد والكرامة والحرية مجرد ترجمة لاضمحلال الإنسانية وانحدارها نحو الحيوانية، فالقمع السلطوي لم يعد وسيلة للعقاب بقدر ما هو طريقة للردع والمنع، بالشراكة مع الخطاب الديني باعتباره آلة أسطورية للإخضاع. لا طاغية بدون حاشية. هذا ما يخلص إليه ممدوح عدوان في محطته الأخيرة، حاشداً شهادات جديدة في معنى الاحتضار البشري. ولكن ماذا لو أنه أجّل موته قليلاً كي يشهد المذبحة المتنقّلة اليوم؟

رواية الغفلة العربية

سومر شحادة

يعود ممدوح عدوان في روايته «أعدائي» (2000) إلى زمن قلق وصاخب، ومليء بأسئلة الانتماء. يجعل الوثيقة التاريخية أداةً سرديّة، لتكون «أعدائي» روايةً عن الغفلة العربية، عن التيه العبثي الذي تجري وفقاً لهُ أيام العرب، حتى باتت ثوراتهم تمضي بهم من مُستغلٍ إلى آخر، وينتقل قادتهم من مُشغلٍ إلى آخر. تعالج الرواية التي صدرت بطبعة ثالثة أخيراً عن «دار ممدوح عدوان»، فترة بالغة الحساسية في الحياة السورية، هي السنوات الأخيرة لحكم الرجل المريض. تشير إلى نزعات الاستقلال وتياراتهِ، ما اقتضى غنىً في الشخصيات وتنوعاً فريداً في المقولات التي حملتها الرواية، لا سيما أنّ عدوان قد أعطى لشخصياتهِ المدى الحر في التطور والوفاء لمنطق كلّ شخصية منها حتى نهاياتها الملفتة باتساقها. أراد عدوان من روايتهِ أن تكون تطبيقاً تجريبياً لنظرياتهِ التي قدمها في كتابيه «حيونة الإنسان» و«دفاعاً عن الجنون»، وبدرجة أقل كتابه «جنون آخر». سنجد في شخصياتهِ الكثير من منطق ممدوح في التعاطي مع الحياة والشأن العام. إنه لا ينفك يتسلل من خلال الراوي كي يحدثنا عن ثنائية الحاكم والمحكوم، والجلاد والضحية، ومسؤولية الضحايا أنفسهم، والدين، ومجتمع المقموعين، وحاشية السلطان.

يُسلّم عدوان النساء مفاتيح نصهِ، مثلما يُسلّمهن رجال الدولة أسرار الحكم، ومثلما يُسلّمهن قادة الجيش الخطط العسكرية، ومثلما يسلّمهن الرجال مصائرهم في الرواية. تتنازع السلطة النسويّة على الرجال سيدتان، هما نهال التي تعمل لحساب الدولة العثمانية، وسارة التي تعمل لحساب جمعية يهودية. وبين بيروت ودمشق والقدس، تحيك السيدتان مؤامراتهما، وعلى أساسها راح عدوان يبني الحبكات الدراميّة.

تتشابه الشخصيتان اللتان تعملان لصالح جهتين متصارعتين في سمات مشتركة كثيرة. كلاهما، تسخّر جسدها لخدمة قضية عليا. إن كانت نهال امرأة ناضجة، فإنّ سارة ستنضج خلال صفحات الرواية الستمائة، لتصير في النهاية، مناضلة محددة المصير. وهي النهاية التي دُفعت إليها نهال على نحو غامض ومؤس، في حين كانت نهاية سارة صاخبةً ومحطمة لقاتلها ومشغليها. لقد اشتركت السيدتان بالمصير ذاته، بعدما ساعدتا ممدوح على موازنة النص عبر عوالم مختلفة بين الألمان والإنكليز واليهود والسوريين

> **تصير «أعدائي» هلوساتنا السورية ببناء هوية جامعة**

والأتراك. كان إغواء السيدتين، هو اللغة المشتركة التي طور عدوان مكائد نصهِ من خلالها.

تُعنى الرواية بالهواجس التي رافقت انهيار الدولة العثمانية، وتطرح مصير سوريا ضمن التحالفات الناشئة آنذاك. تصور الحالة العربيّة بشكل يدمي القلب. يشتغل عدوان على شخصية جمال باشا وتفاصيل أيامهِ، وينقل الحفلات الماجنة التي أعقبت إعدام الأحرار في بيروت ودمشق. يعرضه سكيراً وزير نساء، سطوته قاسمة ومستغل من حاشيتهِ في الوقت ذاتهِ. يؤسس عدوان حكايته في بيئة تشبه تلك الأزمنة، حيث الموت الهادر، الجوع والفساد والأمراض. يوزع الحكاية على عدد كبير من الشخصيات التي يغيب جلّها في النهايات، ليتبقى رمزاً الثنائية المؤرقة، عارف وألتر، الضابط الأخلاقي والمنضبط مقابل الجاسوس الداهية والخطير. وقد حمّل عدوان هذا الخط في الرواية، معظم أفكاره عن الصراع العربي الإسرائيلي. وبصورة نقدية لاذعة، راح يطلق أحكاماً ولّدها التاريخ الطويل لهذا الصراع. سيمرّ عارف بصراعات متنوعة، أشدها مع ابنه إبراهيم، الذي يسجن مراراً في نضاله مع زملائه من أجل الاستقلال. يحاور والده كثيراً حول ضرورة الالتفات إلى الهوية العربية الجامعة. إلا أنّ ولاء عارف يبقى راسخاً للوظيفة التي يؤديها. حتى بات رهينة للدولة العلية وللباسه العسكري دون أن يرغب عارف ودون أن يفكر ممدوح بدفعه خارج ذاتهِ. وإنما راح يعمّق ولاءه وفق أسلوب حياة متقشف، ثم بملاحقته الجنونية لألتر التي خسر في سبيلها كلّ شيء، لكنه سيكسب معركته الذاتية والرمزية في آن.

لممدوح عدوان روايتان فقط، والروايتان تحملان هماً عاماً. أخذ عدوان من رواية «الأبتر» (1969) شخصية عارف عن شخصية إدريس في الأصل، إذ إنّ الرجلين يتحدثان بالخطاب ذاتهِ. بل إنّ القارئ قد يقع على حوارات متشابهة حول خسارة الجميع للحرب وانتصارهما الفردي فيها كونهما كانا وفيين لمبادئهما. إدريس الذي بقي وحيداً في قرية المنصورة مع بقرته، وعارف الوحيد في السلطنة الذي بقي وفياً لفكرة الواجب الوظيفي. لا تجيء أهمية «أعدائي» من الفترة التي تتحدث عنها فحسب، بل أيضاً من المقاربات التي تشي بواقع سوريا اليوم. تستفز الرواية قارئها وتدفعه للتأمل في الواقع العجائبي لهذا البلد. تصير «أعدائي» هلوساتنا السورية ببناء هوية جامعة لناس هذا البلد، إلى جانب كونها تذكيراً مريراً لنا بعدوٍ لطالما أجاد التخفّي في أعداء آخرين.

البوهيمي المتمرد

الأوديسة الناقصة

جولان حاجي

حملتْنا السلحفاةُ في ليك الشام

سيارة ممدوح عدوان احتوتنا جميعاً في ليلة من خريف بعيد. لا أتذكر عددنا بالضبط. جلسنا على المقعد الخلفي لسيارته، خنفساء فولكسفاغن الحمراء، ازدحمنا بعضنا في أحضان بعض وقد ضُغطنا كالنوابض، وجلست زوجته إلهام إلى جواره لتهبط بنا «السلحفاة الحمراء» من مشروع دمّر إلى الربوة ثم تصعد إلى جبل المزة، بعد سهرة في بيت نزيه أبو عفش استضافنا فيها على مائدته حتى منتصف الليل. كان ممدوح عدوان قد أصدر حينذاك مختارات شعرية عنونها «طفولات مؤجّلة». سألته عن السبب وراء اختيار الصفة، ولم أعلّقْ: «فغيابها أجمل وأرحب للمعنى». ربما كان سبب السؤال هو الشمس الغاربة التي استقبحتُها على الغلاف، مرسومة كبيضة برتقالية عالقة بين غصون شجرة عارية من الأوراق، وربما تسبب سؤالي بكتابته هذا الإهداء «إلى لقاءات أكثر مودّة» على نسخة وُوريت في صندوق من الصناديق التي آلت إليها مكتبتي في الشام ولم أرَها منذ خمس سنين. أذكر تلك النزهة الليلية في السيارة الصغيرة، وليس لدي كثير ذكريات أتقاسمها مع الراحل، وأدرك جيداً غنى القصص التي قد يرويها أصدقاء آخرون عنه. كان قريباً قبل أن ألتقيه، لأسباب عديدة أعمقها في نفسي ترجماته لروايات هرمان هيسه، خصوصاً «الرحلة إلى الشرق». سألتُه عن ابنه زياد، وكنا قد شاهدناه في برنامج «مَن سيربح المليون»، مستعيناً بأبيه كصديق أمام الأسئلة الصعبة، فأجاب «زياد بن أبيه»، ليؤكد لنا الجواب مرة أخرى حضور بديهته. وأضاف: «إنه يحبّ شعر محمود درويش أكثر مما يحبّ شعري». قال أثناء السهرة إنه يستيقظ في السادسة صباحاً كل يوم، وبعد التزود بالقهوة والسجائر، يباشر العمل على ترجمة «الإلياذة». لم أستطع تخيّل الطاولة التي يفرد عليها سبع ترجمات إنكليزية لهذه الملحمة، أقدمها لألكسندر بوب وأحدثها لروبرت فيغلز، إلى جانب أربع ترجمات عربية، لينجز ما وصفه بـ «ترجمة مقاربة» خفّف فيها المبالغات وأثراها بالهوامش (آنذاك، لم تكن قد صدرت الترجمة النثرية التي أنجزها عن اليونانية فريق من المترجمين المصريين). لم يأبه بالذين ينتقدون الترجمة عن لغة وسيطة، وقد سبقه إلى هذه الخطوة مترجمون آخرون للإلياذة مثل دريني خشبة أو عنبرة سلام الخالدي. وكان طه حسين قد كتب مقدمة لترجمة الخالدي عاب فيها ترجمة سليمان البستاني لأنها نظمٌ صعب القراءة، بعدما أفنى البستاني 20 عاماً في صياغتها شعراً عمودياً. وقد صدرت سنة 1904 لتكون بذلك أوّل تعريب للإلياذة. على منوال طه حسين، لم يرَ ممدوح عدوان ضرورة جمالية لترجمة الشعر الأجنبي إلى شعر موزون، وإن ظل حريصاً على متانة اللغة، وكان يرى في تعدد الشعراء الذين كانهم هوميروس برهاناً على تلاشي الأصل، أو ربما هوميروس نفسه لا وجود له وقد تنازعت سبعُ مدن مسقطَ رأسه، مسترجعاً مقولة أوسكار وايلد إن الإغريق أعموا شاعرَهم الأعظم ليثبتوا إن الشعر موسيقى وليس فناً بصرياً، إضافة إلى أن اليونانيين أنفسهم يقرؤونه مترجماً إلى اليونانية الحديثة، إذ لا يفقه لغته الأيونية القديمة إلا قلّة مختصّون.

لماذا لم يقم العرب القدامى بترجمة هوميروس؟

نصادف إحدى قصص الإلياذة محوّرة في «رقائق الحُلل في دقائق الحِيل»، ونرى أن البطل السري هو أغاممنون، فهو من أطلق إشاعة أن آخيل قد قتل شقيق هكتور، فيأسره آخيل بعد عراكٍ دامٍ ولا يصرعه، لأن أغاممنون هو الملك وهو مَن يأمر بقتل هكتور. لا ننسى كذلك كيف يستكمل السندباد البحري في «ألف ليلة وليلة» مغامرات أوديسيوس، ولا نعرف بأي لسان قرأ الشهرستاني هوميروس ليغدق عليه الإطراء في «المِلل والنِّحل» ويورد حِكَمَهُ كأقوال مأثورة.

ابن سينا اعتبر هوميروس «الأوّل والمبدأ». ومن بعده كتب ابن رشد، شارح أرسطو وملخّصه، إن «أوميروش ربّ النعمة العظيمة عند اليونانيين وعظّموه كلَّ التعظيم حتى اعتقدوا فيه أنه كان رجلاً إلهياً وأنه كان المعلّم الأول لجميع اليونانيين»، ولعلّه حقاً اعتبر هوميروس المعلّم الأول والأحقّ بهذا اللقب من أرسطو. ربما أدّت هيمنة أرسطو إلى استبعاد هوميروس من أولى الترجمات في بلاد العرب، ولعلّها أفضت إلى تأليف كتب عربية قديمة انتحلت اسمَ أوّلهما، مثل «كتاب التفاحة». كتب الجاحظ عن ميل العلماء إلى كتب أرسطو أكثر من ميلهم إلى القرآن، ولربما كان يقصد نفسه أولاً بمثل هذا التأثر. لنتذكر كتابه «الحيوان». درّس أرسطو الإلياذة للإسكندر المقدوني الذي احتفظ بنسخة منها معه طوال حملاته. لكنّ العرب القدامى لم يقربوا أشعار هوميروس في عصرهم الذهبي للترجمة، الآفل نهاية القرن العاشر، حين كانت الترجمات توزن بمكيال الذهب على ما تقول الخرافات أو كتب التاريخ. ألأن أفلاطون طرد هوميروس من جمهوريته؟ أم ألأن المترجمين هابوا تُهم الزندقة لتعدد آلهة الأولمب المتنافي مع وحدانية الله في الإسلام، وآلهةُ هوميروس، كما كتب كزينوفون، تسرق وتزني وتخون؟ أم ألأن العرب أباحوا ترجمة النثر فحسب ولم يروا الشعر لدى أمة أخرى سواهم، إذا استحضرنا ما كتبه الجاحظ: «وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى مَن تكلّم بلسان العرب، والشعر لا يُستطاع أن يُترجَم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوّل تقطّع نظمه وبطُل وزنه، وذهب حسنه وسقط موضع التعجّب، لا كالكلام المنثور»؟ على المقلب الآخر، كتب ابن خلدون في مقدمته: «اعلَمْ أن الشعر لا يختصّ باللسان العربي فقط، بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية أو عجمية، وقد كان في الفرس شعراء وفي يونان كذلك، وذكر منهم أرسطو في «كتاب المنطق» أوميروس الشاعر وأثنى عليه».

لُقطاء في العَقْد الفريد

بعد الكثير من العَرَق، اشتهت إلهام تين مصياف «الهبّول»، على الطريق في تلك النزهة الليلية (لكيلا أقول «مشوار» أو «سيران»). ثم مازحت زوجها الذي يقودنا، مشيرة إلى شجر الحور على ضفاف ما تبقّى من بردى: «شجرٌ يتمايل أم صبايا؟» أمضى ممدوح عدوان ثلاثة أرباع حياته في دمشق، وكانت «سلام من صبا بردى أرقّ» أكثر قصيدة ألقاها وهو طفل في سهرات مسقط رأسه قيرون. كان السهارى يطلبونها منه فينبري إليها، مثل الفتى في معلّقة طرفة بن العبد، ليقف فوراً ويبدأ الإلقاء سليم اللفظ جهوريّ الصوت. كان الطفل يستعرض مهاراته، وتبهره الرجولة وتثليث بيت من العتابا، وكيف تغرق أماسي الفقراء في الأغنيات، في ريف مصياف شمال سوريا. في العقد الأول من الألفية الجديدة، فكّر بإعادة ترجمة هوميروس. الإلياذة تبدأ أحداثها بعد عشر سنين من حصار طروادة، والأوديسة تبدأ مغامراتها بعد عشر سنين من سقوط طروادة، وجوزف برودسكي أبصر في انعطافة العَقد شؤماً دورياً مدمّراً تجلبه أنظمة الحكم الشمولية عند رسوخها وتفسّخها، وفي شرقنا الأوسط مثالان فادحان هما صدام حسين وآل الأسد.

قرأتُ لاحقاً أن ممدوح عدوان قد استند بشكل أساسي إلى ترجمة ريتشموند لاتيمور، وقد قاده تفكيره المسرحي إلى القول إنّ «الإلياذة مكتوبة للفرجة»، وهي شعرٌ يُرتجل أو يُلقى كمعظم الشعر الجاهلي، وفيها كلمة «المغنّي» تُستخدم للدلالة على الشاعر. ربما أعاد النظر في ماضيه الشعري حيث الانفعالات الهادرة على المنابر وسحر الإلقاء المسرحي والشعر الخطابي السياسي أحياناً، وحيث أطياف محمد الماغوط ونزار قباني ومظفر النواب تطوف

> الإغريق أعموا شاعرَهم الأعظم ليثبتوا أن الشعر موسيقى وليس فناً بصرياً

بممرات شعر السبعينيات في سوريا، وغرفه الضيقة واعتداده بالنفس وزخم صداقاته وخصوماته. كل ذلك هدأ أمام صمت الترجمة. ربما قاده إلى «الإلياذة» حبه القديم للمعارك الصحافية التي خاضها وتأسف لاحقاً على إهداره وقته في غمارها ومقارعة غرمائه وأصحابه بالمقالات، حين تمنى، طامعاً بالبقاء حياً أطول وقت ممكن، أن يهبه كل شخص ربع ساعة من عمره ليكمل مشاريعه. ضاعف مرضه الأخير وتيرة عمله، ضاعف سرعته في الكلام والأكل والكتابة. بعد غزارة يندر مثيلها في علوّ السويّة داخل الأدب السوري أنتجت عشرات الدواوين والمسرحيات والترجمات والروايات والمسلسلات التلفزيونية، هدأ السيل عند أعمال هوميروس التي بدت بمثابة خلاصة أيامه الزاخرة بالمجازفات، فتصدّى للتحدّي الأصعب، وربما أرادها عملاً عصرياً باللغة العربية لا يُضاهى ولا يُنسى، هو الذي تغنّى بعروة بن الورد «أقسّم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد»، ورأى في هذا الماء البارد عرقاً مثلثاً في دير ماما يشربه مثلّجاً بعد ظهر نهار صيفي. ذكر إن شخصيته مبثوثة في أعماله كلها، تأليفاً وترجمة، فهو يتمثّل هاملت والزبّال وحتى رغبات المرأة الجنسية، ولعلّه فكّر آنذاك بفرضية صموئيل باتلر الذي اعتبر هوميروس فتاةً، شابة عزباء من صقلية. بالمقابل، كان يعي بالتأكيد أهمية أن يحرّر هوميروس من هيمنة الثقافة الغربية ومؤسساتها. على سبيل المثال، تتردّد في ملحمتيه أصداء من تراث الفراعنة ورحلات جلجامش وبطولاته، ولا تزالان حيّتين بعد قرابة ألفين وثمانمائة سنة، قدّام شرقنا الأوسط الذي فتكت به الجيوش والطغاة والحروب واقتتال الآلهة وأغرقت سوريّيه في بحر أوديسيوس، ولا أحد يحيط بما يدور حوله ولا يفهم حقاً ما يجري، لا أحد يدري متى تحين نهاية الجنون الذي ما عاد الفنانون يتصايحون دفاعاً عنه.

ثمة استعارتان تتكرّران في أغنيات الفولكلور عبر العالم: الحياة بوصفها حرباً أو رحلةً، ولعلّ أكمل سردين لهما مدوَّنان في الإلياذة والأوديسة. كان ممدوح عدوان يحفظ الكثير من شقيقات هذه الأغاني، وكتب أغنيات ومواويل فيلم «الفهد» لنبيل المالح. ربما قاده إلى الإلياذة ولعه بالملاحم الشعبية مثل «الزير السالم»، مسلسله التلفزيوني الأشهر، وكان قد اتخذ لنفسه اسماً وكنية جديدين بعيداً عن آلهة الفينيقيين التي أغوت قبله شاعراً لم يكن يطيق شعره، فتحول اسمه من مدحت مصطفى إلى ممدوح عدوان، والكنية الأخيرة انتحلها من سيرة شعبية كان يقرأها في صباه للكبار الأمّيين في قريته قيرون: «حكاية الأمير نمر العدوان ومحبوبته وضحة ستّ النسوان». هوميروس كذلك اسم متبنًّى، اعتمده الشاعر ليجلل بالعار أولئك الذين رفضوا إيواءه واحتقروه في جزيرة سِمِّريس، أيام تجواله كمنشدٍ أعمى بين جزر الأرخبيل اليوناني، ومعنى هذا الاسم هو «الشحاذ الأعمى». نُقِل عنه إن مَن يرغب بالشهرة فعليه بالغناء منذ البداية. كانت قصائده تُغنّى بصحبة قيثارة، مثلما رافق بزقُ ثيودوراكيس قصائد ريتسوس والعُود الكثيرَ من القصائد العربية الملقاة في السهرات.

كتب ممدوح عدوان كذلك سيناريو مسلسل المتنبّي، «سفاح الشعر العربي» بتعبير صديقه محمود درويش. أهي القوّة والعظمة بسحرهما أم أغنيات الطفولة ما دفعته بهذا الحماس إلى هوميروس؟ أهو الافتتان بالأوّل والأفضل والأتمّ والأعلى والأعظم، فمَن يفتنه المتنبّي يفتنه «ملك الشعراء» الإغريق القدامى؟ أظن أن هناك سبباً آخر هو أعمال محمود درويش وإعادة قراءته لحصار طروادة شعرياً؛ وهناك أيضاً حرب الخليج الأولى، وكوارث حصار العراق، البلد الأثير على قلب ممدوح عدوان الذي جمعته بأهل السواد صداقات كثيرة. كان قد رجع إلى دمشق بشريط كاسيت «يا طيور الطايرة» لسعدون جابر بعد زيارة إلى بغداد أواخر السبعينيات، وأمسى الرجلان صديقين قريبين. شتاء 2005، غنّى سعدون جابر على قبر صديقه في ذكراه السنوية الأولى.

مراسلك الهزائم

كان ممدوح عدوان مدهشاً بطاقته على العمل. ظلّت تلك الحيوية مشرقة كشمس سيجارته التي نهشت رئتيه، التهمته الحياة التي لم ينقطع عن التهامها، مثل الثعبان مبتلع الفيل في مستهلّ «الأمير الصغير». وإذا عضّ هذا الثعبان ذيله، انغلقت الدائرة وتطابقت البداية والنهاية. كثيراً ما نوّه ممدوح عدوان بهذه العَود الدائري للأشياء، وكم تكرّر الأجيال بعضها بعضاً، وكم هي قليلة القصص التي تُروى بتنويعات لا تُحصى على مرّ العصور. صانت روحه توثّب الشباب ونزقه، ومعه الطفولة التي لا تنقضي. وُصف بالمشاكس والمشاغب وسواهما من محبَّب الصفات التي سخر منها وقد شاع استخدامها في الصحافة الثقافية المحلية. كنا نتهامس عن شجاعته وجرأته في انتقاد المخابرات وسرايا الدفاع وكذب السلطات وابتزازاتها. كان صخبه احتجاجاً في خفوت تلك الأيام السورية الكتيمة، ولسانه الطليق سليطاً وشتّاماً عند الضرورة، بينما أصحابه وخصومه ينقّلون مواقفه بين الخنادق المتعارضة معجَبين بالجريء الجسور أو مستريبين بالثرثار المدلّل لدى السلطة. البوهيمي، هادم الأبراج العاجية، لم يوقفه شيء، كان في الهجاء لاذعاً، ودافقاً بالشرف والنزاهة. قال عن محمد الماغوط، ملهمه في التمرّد وهجاء الوطن وحبّه، وصنوه في المباهاة بعشق النساء والتفاخر بالفقر والذل والغربة واليتم: «من الفجيعة بالحكّام إلى الفجيعة بالأهل»، وسمّى نفسه ذات مرة «مراسل الهزائم»، حين جُنّد كمراسل حربي في حرب تشرين 1973، لأنهم منيوا بالهزيمة في كل المعارك التي غطّاها. استهواه دائماً الاستفزاز والتحدّي، ولذّ له أن يعنون روايته «أعدائي» بأناه وعداواتها، وراء أقنعة تاريخية آتية من فترة انهيار الحكم العثماني. كان وهج المائدة ونجم الحانة الصغيرة، الصاخب الصارخ، مَن لا يوفّر مزاحه أصغر سانحة وخزينه من النكات لا ينضب، فيعصف مزحُه بالجلسة و«يتجلّى» في السهرة. في معمعة تلك الحياة الجامحة، توارى القارئ النهم والمترجم الذي لا يكلّ مثل نجم بعيد يتفجّر ولا يُسمَع دويّه. ميّزه دائماً علو الطموح والدأب والتمرغ في الحياة وتفاصيلها اليومية وأحداثها الساخنة. لا ننسى أنه بدأ كتابة الشعر بهجاء الرجال الذين يضطهدون النساء في قريته. كان هوميروس أحد رفاق سنواته الأخيرة، متذكراً زميله في تراجيديات المسرح وأخاه في السرطان سعد الله ونوس، حتى تساقطت الغرّة واختفى الشعر الأبيض كلُّه وانتفخت الجفون أرقاً كمناقير البجع، وخبا رنين الضحكة وصارت سعالاً. لم يكمل ترجمة الأوديسة التي لا تتوافر لها حتى الآن ترجمة عربية دقيقة شافية، لكنه ترجم مسرحية ديريك والكوت «عودة أوليس»، وسخر من القوميين الذي يتغنّون بأصالة الجذور حين عدُّوا أوليس [أوديسيوس] فينيقياً. لم تكن الروح اليونانية غريبة عنه، بعدما أنجز ترجمة باهرة لمذكرات نيكوس كازانتزاكيس «تقرير إلى غريكو». روى كازانتزاكيس الأوديسة بطريقته، أوديسيوس في روايته الشعرية رحّالة يبحث عن معرفة الذات، إنه ملك وجنديّ وعاشق ومؤسس تعس لمدينة فاضلة في أفريقيا، وتنتهي أيامه على السواحل المتجمّدة للقطب الشمالي، دون أن يفلح في إتمام أي من مشاريعه، مدركاً أن التجربة أهمُّ من الفشل أو النجاح. كنا سنسمع قهقهة ممدوح عدوان، تجلجل كضحك هوميروس، حين يقرأ هذين البيتين في الكتاب الثامن من «قصص أوديسيوس» (هذا هو المعنى الحرفي لكلمة «أوديسة»)، ولعله فنياً أبدع فصولها: «الآلهةُ حبكت كلَّ هذا، فأنزلت المصائبَ بالإغريق لكي تجدَ الأجيالُ المقبلة ما تغنّيه».

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 19 كانون الأول 2016 العدد 3061

رموز الثقافة غرافيتي على جدران بغداد

بغداد ـ **الأخبار**

على جدران بغداد، وإلى جوار صور شهداء العراق في حربه على الإرهاب، وصور ولافتات سياسية ودينية وإعلانات تجارية، ظهرت أخيراً أسئلة بين أحياء وتقاطعات عدة في العاصمة العراقية. صرت تجد سؤالاً عن الشاعر حسب الشيخ جعفر، وآخر على جدار ثانٍ عن الفنان الراحل رافع الناصري. الناسُ في بغداد لاقوا أخيراً سؤالاً ثقافياً جديداً، لم يكن معتاداً في الشوارع، قبل إطلاق فعالية «هل تعرف؟»، التي نظمتها مجموعة «السياسات الثقافية في العراق»، كي تكون سؤال الثقافة والمثقفين في زمن الحرب. ظهرت الفعالية بنحو أثار الانتباه والإعجاب أيضاً، كونه استفهاماً موجّهاً إلى الناس حول عشر شخصيات ثقافيّة وفنيّة عراقية، عبر رسم وجوهها على عدد من الجدران في بغداد. الفعالية التي نظمت بدعم من «مؤسسة المورد الثقافي» في بيروت، أوجد فكرتها منسق مجموعة «السياسات الثقافية» الشاعر والزميل حسام السراي، في حين رسم الغرافيتي الفنانان محمد خالد ومحمد وحيد، واستمرت الفعالية لثلاثة أيام بين جانبي الكرخ والرصافة. أما الأسئلة، فتوزعت ورسمت في أمكنة مختلفة وتمحورت حول رموز ثقافية سواء يعرفها الناس أو كانوا قد سمعوا بها، وهي: المسرحي قاسم محمد (1936 ـ 2009) مقابل تمثال الفانوس السحري ومبنى المسرح الوطني، والشاعر سركون بولص (1944 ـ 2007) عند مدخل حيّ الزعفرانية قرب الجسر المؤدّي إلى حي بغداد الجديدة، والقاص محمود عبدالوهاب (1929 ـ 2011) على الجدار المحيط بمدخل «جامعة بغداد» (الجادرية)، والفوتوغرافي فؤاد شاكر (1949 ـ 2014) على الجدار الذي يسوّر «ملعب الشعب» في بغداد، والمخرج السينمائي عباس فاضل (1959) مقابل «أكاديمية الفنون الجميلة» (الوزيرية)، والمخرج المسرحي عوني كرومي (1945 ـ 2006) عند مدخل شارع فلسطين (جهة الجامعة المستنصرية)، والفنان التشكيلي الرائد رافع الناصري (1940 ـ 2013) قرب تقاطع معرض بغداد، بعد مبنى «جمعية التشكيليين»، والمهندس المعماري قحطان المدفعي (1927) عند مدخل حيّ الدورة (شارع 60)، والناقد سهيل سامي نادر عند مدخل حيّ السلام (الطوبجي)، والشاعر حسب الشيخ جعفر (1942) عند مدخل حيّ الحريّة (جهة ساحة عدن).

علماً أن «مجموعة السياسات الثقافيّة» في العراق، تجمّع جديد انطلق في بغداد في آب (أغسطس) عام 2015 ونظم أواخر العام الماضي مؤتمر «إدارة الثقافة في زمن الطوارئ». ويهدف التجمّع إلى خلق أفكار تطوّر العمل الثقافيّ وتعيد النظر في التشريعات الثقافية، ويضم في عضويته عدداً من الأسماء الثقافيّة والفنيّة المعروفة، منها المخرج المسرحي كاظم النصار والناقد علاء المفرجي والمخرج محمد الدراجي والباحث علاء حميد، فضلاً عن منسق المجموعة الزميل والشاعر حسام السراي.

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

الدمعةُ التي تُورِّقُ «يوسف»..

«إلى يوسف عبدلكي»

..

صديقي الرسّام الذي، منذُ أنْ عرفتُه (قبلَ سبعةِ آلافِ سنةٍ وبضعةِ عُصور) لا يكفُّ عن قولِ:

«أُحِبُّ أنْ أرسمَ الحقيقةَ.. حقيقيّةً وعاريةْ».

رسمَ الجمالَ عارياً، والسمكةَ عاريةً، والحذاءَ عارياً، والغصنَ نحيلاً وعارياً، والوردةَ -وردةَ السعادةِ- يتيمةً وعاريةً، وإناءَ الوردةِ الحنونَ حزيناً وعارياً، والسكّينَ عاريةً، والعصفورَ ميّتاً وعارياً، والجلّادَ عارياً، والضحيّةَ عاريةً، والهواءَ عارياً، والخوفَ الذي في الهواءِ عارياً، والقلبَ- قلبَ الإنسانِ- عارياً، والحجرَ الذي في القلبِ عارياً، والبُنَيَّةَ عاريةً، والأمَّ عاريةً، والمرأةَ منفوخةَ البطنِ بمآتِمها... عاريةً، والجثمانَ (جثمانَ هذا، وذاكَ، وتلكَ، ونفسِهِ) وحيداً وعارياً.../ ورسمَ الأحلامَ والأمل.

مع ذلك، مع كلِّ ذلك، لا يكفُّ عن الشكوى:

أنا لا أَصلُحُ لأنْ أَكونَ رسّاماً.

فلقد فاتَني (بل وصَعُبَ عليَّ) أنْ أرسمَ الزمنْ.

فاتَني أنْ أرسمَ الأفكارَ، والأسرارَ، وخيباتِ قلوبِ الموتى.

فاتَني وصَعُبَ عليَّ أنْ أرسمَ ما لا يُرى، ولا يُفَسَّرُ، ولا يَقبلُ الرسم: «الألم..».

أبداً!.. أنا لا أَصلحُ لأنْ أكونْ.....

... ...

صديقي الرسّام

صديقي الذي لا يَصلُحُ لأنْ يكونَ رسّاماً..

صديقي الذي لا يَصلحُ لأنْ يكونَ إلاّ رسّاماً..

مُنهَمِكٌ منذُ عصورٍ وعصور

في رسمِ ما يَخشى «ألاّ يُفلِحَ» في رسمِهِ أبداً: «الدمعة..».

: صديقي الرسّام..

صديقي الذي تُؤَرِّقُهُ «رَسمَةُ دمعةْ»..

صديقي «الدمعةْ».

2016/12/15

املي نصر الله تكريم في الباشورة

هل هناك مبادرة أفضل من توجيه تحية لاملي نصر الله (1931 ـ الصورة) في يوم اللغة العربية العالمي (18 ديسمبر)؟ تلك الأديبة اللبنانية التي حبّبت الصغار والمراهقين والشباب بلغة الضاد، فأقبلوا على أعمالها وروايتها بنهم وحماس، جيلاً تلو جيل. بعد مؤتمرات عدة أقيمت في بيروت في الآونة الأخيرة، طارحة الإشكاليات والتحديات التي تواجهها العربية في زمن العولمة، أحدثها يقام اليوم في «قصر المؤتمرات» (الضبية) بمبادرة من جمعية «بالعربية»، ستكون صاحبة «طيور أيلول» محل تكريم تقيمه «جمعية السبيل» في السادسة من مساء اليوم في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة). للاستعلام: 01/667701

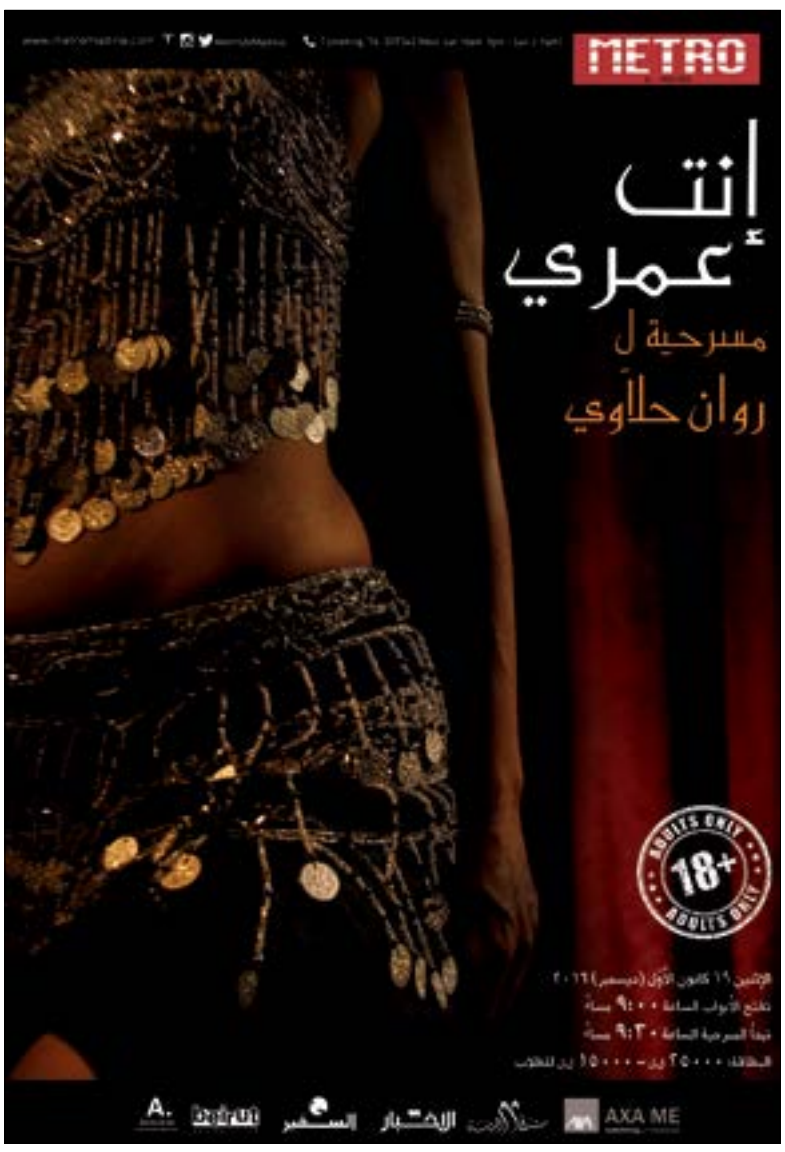

بالعربية

تتشرف
جمعية «بالعربيّة»

بالتعاون مع وزارتَي الثقافة والتربية اللبنانيتين
سفارة المملكة العربية السعودية في لبنان
كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في الجامعة اللبنانية
بلدية الباروك الفريديس

بدعوتكم لحضور مؤتمرها الدّولي الأوّل لمناسبة
اليوم العالمي للغة العربية

المكان: قصر المؤتمرات - الضبيه
الزمان: يوم الإثنين الواقع في 2016/12/19
الساعة 2:00 بعد الظهر

BILARABIYA.COM